معاني حروف العطف

في ديوان عنترة

« دراسة نحوية تحليلية تطبيقية »

تأليـــف

د/ جمال على سيد شحاتة

أستاذ اللغويات المساعد بالكلية

معاني حروف العطف في ديوان عنترة

جمال على سيد شحاتة

قسم اللغويات كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، مصر.

البريد الإلكتروني : Gamalalisayed1962@gmail.com

الملخص :

العطف بالديوان كان المطية لمن لديه قضية قد ولدت قضية، إذ الحرمان من الحرية قد أدى إلى الحرمان من المعشوقة، وللدفاع عن نفسه كانت حروف العطف هي الأدوات لما يجمع ويضم من آيات (كلمات) بلغت الذروة في ربط الأسلوب واكتساب سمت العربية.

فـ (الواو) التي هي أم الباب انفردت بعشرة معان : مطلق الجمع، عطف ما لا يستغنى عنه، عطف الشيء على مرادفه، عطف الصفات المفرقة مع اجتماع المنعوت، عطف الخاص على العام والعكس، اقترانها بـ (إمَّا) الثانية وبـ (لا) النافية، وبـ (لكن) ، عطف العقد على النيف، عطف التابع المقدم على متبوعه .

و (الفاء) قد جاء لها سبعة معان : وقوعها في موضع الجواب، وفي موضع السببية ، الترتيب المعنوي دون مهلة، والترتيب اللفظي بمعنى الواو، وعطف مفصل على مجمل، وإفادة التعقيب بمعنى ثم، قد تعطف سابقًا على لاحق، و (ثم) جاءت للترتيب بمهلة، تراخي حرفها فتراخى زمنها ، و(حتى) تكون للغاية في زيادة أو نقص، وثلاثتهن كالواو تشرك لفظًا ومعنى .

وسائر حروف العطف الستة : (أو) لأحد الشيئين في تخيير أو إباحة ، (إما) كـ (أو) غير أن الكلام معها يبنى على الشك أولاً ، (أَمْ) لأحد الأمرين في تسوية أو استفهام، (لا) تنفي عما بعدها ما وجب لما قبلها، (بل) عكس (لا) تُضْرِبُ عما قبلها وتُثْبِتُ لما بعدها، (لكن) تفيد إخبارين، إثباتًا ونفيًا ، وجُلُّهنَّ يَشْرَكْنَ لفظًا لا معنى .

الكلمات المفتاحية : معاني – حروف العطف – ديوان عنترة – الحرمان – الواو – الفاء – أو – أَمْ .

The Meanings of Conjunctive Particles in Antara's Diwan: A Practical, Analytical Syntactic Study

Gamal Ali Sayed Shehata

Department of Linguistics Faculty of Arabic University al-Azhar, Egypt.

Email: Gamalalisayed1962@gmail.com

Abstract:

Conjunction in the diwan was the tool for someone who has a cause, as deprivation of freedom has led to deprivation of the beloved. To defend himself, he used conjunctive particles as tools to connect words render the text coherent.

The "waw" (and) has ten meanings: the absolute plural; joining that which is indispensible; joining an object to its synonym; joining a series of adjectives to a noun; joining the particular to the general or vice versa; its occurrence with the second "imma," the negating "laa" and "laakin;" joining al-aqd to al-naif; joining an antecedent to a referent.

The "faa" (then/so) has seven meanings: expressing response; expressing causality; ordering without a period of time; verbal ordering in the sense of "waw;" joining a part to a whole; expressing succession like "thumma;" and joining a referent to an antecedent. "Thumma" is used to express ordering with a period of time between two happenings. "Hatta" is used in the sense of "up to" and "and" (wa).

Other particles of conjunction include "aw" (or) for giving a choice between options without allowing them together or giving feasible options, along with allowing them

together; "imma," which is similar to "aw" (or) but it expresses doubt in the first place; "am" (or) which is used for choosing between two things in a question; "laa" (not), which is a conjunctive particle that negates for what's after it the same thing you declared for what's before it; "bal" (rather/instead), which is used for turning away from what you've said and applying it to something else; and "laakin" (but), which is used to confirm what's said before it and confirm the opposite for what's after it.

المقدمة

الحمد لله صاحب الفضل والمنة، والصلاة والسلام على من جعلنا بعطفه ولينه ورحمته خير أمة، وصلى الله على آله وصحبه العاطفين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد :

فإن العطف يشمل من المعاني ما يقارب خمسي الحروف ويداني، ويعنينا الآن منها أحد القسمين، وهو العطف بين المفردين[١]، إذ إنه يمثل اتجاهًا قويًا في ربط الأسلوب بعضه إلى بعض، من أوله إلى آخره، مهما تعددت المفردات، وتغايرت المسميات، فقد جاءت على جهة الاختصار، فيما نصبو إليه ونختار لتجنب التكرار، فالمفردات المتعاطفة في مواقع الإعراب المتعددة، يحل الثاني منها محل الأول، لأنه شريكه في الحكم وفي العمل[٢] وهو مع الاختصار به من المرونة والسعة ما يتسع به البيان، ويرتفع به الشأن من معرفة في ظاهرها قد عطفت على نكرة قد سبقتها من نحو كلُّ شاةٍ وسَخْلَتِهَا، والتقدير كلُّ شاة وكلُّ سَخْلَةٍ لها[٣].

وإنما كانت (الواو) أم حروف هذا الباب؛ لأن روح العطف سارية في كل أقسامها[٤] وهي إنما كانت كذلك في العطف لكثرة مجالها فيه، فقد انفردت عنهن باختصاص وما يليه[٥] ، وهي عند جمهور النحويين لمطلق

---

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٢٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٤٣٥/١، ٤٣٧، ٤٤١، والمقتضب ٢١١/٤.

(٣) ينظر : الكتاب ٥٥/٢ ، ت٨٢ ، ٣٠٠ ، والمقتضب ١٦٤/٤.

(٤) ينظر : شرح المفصل ٩٠/٨ ، ٩١ .

(٥) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨ ، والبحث ص ٤١ – ٤٣.

الجمع غير دالة على ترتيب[١] ، و(الفاء) للترتيب بلا مهلة ولذا كانت في السببية والجواب[٢]، و(ثم) للترتيب بمهلة[٣]، و(حتى) للغاية[٤]، و(أو) لأحد الشيئين، في التخيير لا يجوز الجمع بينهما، وفي الإباحة يجوز ذلك[٥] و(إما) ك(أوْ) غير أنه يبنى الكلام معها على الشك من أول الكلام بخلاف (أوْ) فإنه يبنى على اليقين أولاً ثم يطرأ الشك ثانيًا ولذا تكررت (إمّا) ولم تكرر (أوْ)[٦] ، و(أمْ) لأحد الأمرين في تسوية أو استفهام، ولما كان الاستفهام لا يفارقها كالهمزة فإنها تدخل على استفهام من نحو :

... . ∴ أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ [٧]

إذ إن (هل) تفارقه إلى معنى (قد) ، و(لا) تنفي عما قبلها وتثبت لما بعدها[٨]، و(بل) تضرب عما قبلها وتثبت لما بعدها[٩]، و(لكن) تفيد إخبارين إثباتًا ونفيًا[١٠].

---

(١) ينظر : البحث ص٤٤ – ٩٣.

(٢) ينظر: شرح المفصل ٢/٩٥ ، والتصريح ٢/١٤٠ ، والبحث ص٩٤ – ١٣٨.

(٣) ينظر : البحث ص ١٣٩ – ١٤٩.

(٤) ينظر : البحث ص ١٤٩ – ١٥٥.

(٥) النحو والدلالة ص ٥٣ ، والبحث ص ١٥٦ – ١٦١.

(٦) المفصل في علم العربية ص ٣٠٥ ، والبحث ص ١٦٢ – ١٦٧.

(٧) ديوان عنترة بداية معلقته ص ١٥ .

(٨) ينظر : البحث ص١٧٦ – ١٩٠.

(٩) ينظر : البحث ص ١٩١ – ١٩٧.

(١٠) ينظر : البحث ص ١٩٧ – ٢٠٨.

هذا، وقد دفعني إلى هذا بالموضوع (معاني حروف العطف في ديوان عنترة) كثرة ما به من المعاني، وعظيم ما شيد فيه من المباني، إذ إنه في صحبة ديوان من أفصح الدواوين، قد استشْهد بشعره فحول النحويين، إذ إنه من العربية موضع التدوين، والركن الركين، بيئة الحجاز البدوية، وما تمتاز به من عقل ورأي ورويّة، فقد جمعت من العرب كل المحاسن، وما بين مكة والمدينة خير المواطن، وعنترة في بيئته هذه قد تسنم القمة، بصبر وجهاد وذمة، مما جعل رسول خير أمة خصه دون سواه بأن تَمَنَّى أن يكون قد رآه، « ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة »[١]

وقد اقتضى البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع وفهرس للمحتويات.

فأما المقدمة : فشملت أهمية الموضوع، والدوافع التي دفعت إليه، وخطة الدراسة والبحث فيه ، والصعوبات التي واجهتني، والمنهج الذي اتبعته في الدراسة والبحث .

وأما التمهيد : فشمل أربعة مباحث : التعريف بالشاعر، وارتباط النحو بالشعر، والعطف لغة واصطلاحًا، ومعاني حروف العطف .

وأما الفصل الأول : فقد تحدث عن المعاني العشرة التي انفردت بها الواو دون سائر أخواتها.

(١) للأثر ينظر مقدمة ديوان عنترة ص ١٠ ، شرح ديوان عنترة ص ٢٢٧ .

وأما الفصل الثاني : فقد جاء الحديث فيه عن المعاني السبعة الواردة للفاء كما جاء فيه الحديث عن معاني ثم، ومعاني حتى، وثلاثتهن كالواو تشرك لفظًا ومعنى.

وأما الفصل الثالث : فقد جاء عن معاني سائر حروف العطف الستة (أوْ ، إمّا ، أمْ ، لا ، بَلْ ، لَكِنْ) إذ إنَّ جُلَّهنَّ يُشْرِكُ لفظًا لا معنى .

وأما الخاتمة : فقد سطرت أهم النتائج والتوصيات .

وأما قائمة المصادر والمراجع : فكانت حفية بعلم النحو وعلوم اللغة قديمًا وحديثًا على أنه قد ورد بها بحثان سبقا في دراسة ديوان عنترة أحدهما : أساليب النفي وهو بحث لغوي، والآخر بحث أدبي وهو التشكيل الأسلوبي، وكلاهما رسالة ماجستير الأولى بالسودان، والثانية بالجزائر فهما وإن قدما اليسير، فما ذاك إلا لأن اقتحام أسوار عنترة على أمثالهما عسير.

ولا يخفى وعورة هذا المسلك في بحث جُل ميدانه ديوان عنترة، إنه ليمثل قمة رفع الأثقال التي ما إن مارسها المتدرب سهل عليه وهان ما عداه، وتلك هي المنحة المعطاة من دراسة أشعار العرب في جاهليتها إذ إنها كانت موضع المنازلة والتحدي من رب الأرباب وجنس ما برعوا فيه حتى إنك لتصدق أن دواوينهم وخاصة المعلقات إنما هي فوق قدرة بشر، فقد نزل القرآن بلسانها، وكانت على مر الأزمان موضع العناية والحفاوة، وزاد العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء والمحدثين والمفسرين.

ومما سِرْتُ عليه في تناول حروف العطف العشرة بالدراسة والتحليل أن بدأت بما كتبه إمام العربية سيبويه ثم ما تلاه إلى ما كتبه

المعاصرون المخلصون إثراءً وإحياء، ولما كانت شواهد عنترة في الموضوع من الكثرة الكاثرة، مما يجعلها فوق الظاهرة فإنني قد تخيرت منها ما هو أقرب إلى الوضوح والبيان، والوفاء بما عليه البحث والعنوان من تناول حروف العطف العشرة، وبيان خصائصها ومعانيها، وشرح ما فيها وفي المفردات من غموض وما يتطلبه الإيضاح من بيان موضع الإعراب القدر الذي يتبين به الصواب وتنفتح به مغاليق الخطاب.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

التمهيد

وفيه أربعة مباحث :

أولاً : التعريف بالشاعر :

ولد عنترة بن شداد سنة ٥٣٠م تقريبًا وذلك لأنه شهد بدء حرب داحس والغبراء وسطر في شعره أيامها وتمنى أن يكون قد عدم سببها، كما تحدث عما التهمته من خيار القبائل، بل وهو نفسه قد اشترك فيها حتى نهايتها، فلو فرضنا أن عمره كان بداية هذه الحرب في حدود ٢٥ عاما ومعلوم أن هذه الحرب دامت أربعين عامًا نكون قد وقفنا لدى السائد عند المؤرخين من أن حرب داحس والغبراء قد انتهت قبل الإسلام بقليل قرابة ٦٠٠ م .[١]

نشأ عنترة في ظل العبودية، وذلك لأن أباه قد وقع على أمة حبشية، فولدت له عنترة، وكان العرب في جاهليتهم يستعبدون أولاد الإماء، ولا يعترفون بهم، وهكذا ذاق عنترة مرارة العبودية، ولم ينل حريته إلا بشق الأنفس، ولم يكن أمامه من مخرج إلا أن يتعلم الفروسية والمشاركة في المعارك الحربية، وهنا ظهرت الحاجة إليه، وقيل له : كُرّ وأَنْتَ حُرّ[٢]، وهكذا عرف عنترة طريقه الذي تفوق فيه على كل بني عصره، بل ومن وما سبقه من عصورحتى قيل له : أنت أشجع الناس وأشدها قال: لا . قيل: فبمَ شاع لك هذا في الناس؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما. ولا أدخل موضعا إلا أرى

---

(١) شرح ديوان عنترة ص ٧ بتصرف .

(٢) ينظر : شرح ديوان عنترة ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

لي منه مخرجا. وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع، فأثني عليه فأقتله. وهكذا نجده صاحب قضية يجمع عزمًا وحزمًا ورأيًا، ودعاية إعلامية حية للحرب النفسية إضافة إلى القوة البدنية التي جاءته من نكاح الغرائب فأمه حبشية فهو هجين قوميتين عربية وحبشية، ما أشبهه ببطل الحرب والسلام السادات في عقله وبدنه وسلوكه ومنهجه إذ كان أيضا سليل جنسيتين مصرية وسودانية ، وصنع لنا نحن العرب والمسلمين فتحًا ونصرًا ومجدا وعزا ، وعنترة من هذا القبيل البطولات الحربية ووصف المعارك ودوره البارز في تحويل الهزيمة إلى نصر هو جل ما سطره في ديوانه ، كما أن مشكلة كبرى نتجت من مشكلة عبوديته وهي الحيلولة بينه وبين معشوقته ومحبوبته ابنة عمه «عبلة» جراء سواد لونه مما جعل كل قصائده تربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب « وكم تمنى أن تراجع ابنةُ عمه البصيرة فيه ، وأنه خير من معمٍّ مُخْوِلٍ ، وأن ذكره محا كل من كان قبله وأن شمائله وأخلاقه ليس لها نظير، وأن فروسيته من أجل الفروسية، وقتاله للقتال، وحربه للحرب يغشى الوغى ويعف عند المغنم»[١] ، وهكذا كان وجدانه جهتها دافعًا لكل بطولاته طوال حياته، فهو «يجيبها إذا دعت لعظيمة، ويغيثها ويعف عما ساءها»[٢] .

ويمكن أن نقول : إن فكرة البطولة وفكرة الحب وما يتطلبان من أخلاق عالية قواسم مشتركة في الديوان من أوله لآخره ، وشواهد البحث

(١) ديوانه ص٢٤، ٢٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٥٥ .

(٢) ديوانه ص ٧٦ ، جل بالديوان .

كلها ناطقة بهذه القواسم ، وانظر إليه عندما طالت غيبته عن بني عبس وديار عبلة إذ يقول :

فبـــالله يـــا ريـــحَ الحجـــازِ تنفَّســـي ∴ علـــى كَبـِدٍ حَـرَّى تَـذُوبُ مـن الوجْـدِ

ويـا بَرْقُ إنْ عَرَّضت من جانبِ الحمى ∴ فَحَـيِّ بنـي عَـبْسٍ علـى العلم السَّـعْدي

وانْ خمـــدتْ نيـــرانُ عبلـــة موهنـــاً ∴ فكـن أنـتَ فـي أكنافهـا نيّـرَ الوقـد

وَخَـــلِّ النّـــدَى ينْهـــلُ فـــوقَ خِيامِهـــا ∴ يُـــذَكِّرُها أنـــي مُقـــيمٌ علـــى العَهْـــدِ

عـــدِمْتُ اللّقـــا إنْ كنـــتُ بعـــد فِراقهـــا ∴ رقـدْتُ ومـا مَثَّلْـتُ صـورَتها عنـدي[1]

هذا وقد جابت حركته العسكرية من أرض الحجاز إلى جنوب جزيرة العرب إلى اليمن وإلى شمالها إلى العراق وإلى الشام والفرس والروم، وما أوهى مراس الحرب ركنه، ولكن ما تقادم من زمانه ، فقد عَمَّرَ عنترةُ إلى أن ضعفت قواه، واحتاج إلى شيء له يطلبه، فكانت منيته بضَرْبة شمس أو ضربة رمح في روايتين مختلفتين إحداهما لوزر بن جابر النبهاني وكان في فتوة بسبب طريدة لهم ساقها (أخذها) وهو شيخ كبير .

(١) ديوانه ص ١٣٣، حرى : ظامئة. الموهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه.

ثانياً : النحو والشعر :

علم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث وتقضيه الحاجات، وقد كان العرب في جاهليتهم ينطقون عن سليقة جبلوا عليها قانونهم ملكتهم التي خلقت فيهم ومعلمهم بيئتهم المحيطة بهم غير أنهم بعد الإسلام حل بلغتهم ما هوَّل الغيورين عليها وعلى الدين(١) .

وإنما كان ذلك لأن سنتهم الواضحة التي برعوا فيها من الفصاحة والبلاغة والبيان أصابها الاختزام، فكان لا بد من العودة إلى هذه السَّنة حفاظًا على الدنيا والدين بالعودة إلى الديوان إذ إن أدب العرب وديوانها هو الشعر، ولن يمكن أحد من إقامة الشعر إلا بمعرفة النحو فكان لا بد من استنباط ما فيه من قواعد، جرت عليها سنتهم في الكلام(٢)، ولعل قول لبيد بن ربيعة في معلقته يشير إلى نحو من ذلك :

مِن مَعشَرٍ سَنَّت لَهُم آباؤهُم ∴ وَلِكُلِّ قَومٍ سُنَّةٌ وَإِمامُها (٣)

وقد أبطل الإسلام معالم الجاهلية وعاداتها لكنه لم يبطل الشعر الجاهلي أو يحرم روايته رغم أنه سِجِلٌّ لتلك الحياة نفسها وذلك لأنه اعتبره أنموذجًا فصيحًا يشهد على عروبة النص القرآني من حيث المتن والمعنى، فهو بمثابة الخادم والمفسر، وفي ذلك قول شيخ المفسرين عبد الله بن

---

(١) نشأة النحو ص ٩ .

(٢) الإيضاح في علل النحو ص ٩٦ بتصرف .

(٣) شرح المعلقات للنحاس ١٧٤/١ ، ١٧٥ ، والسنة هي الطريق والأمر الواضح البيّن والمسنون منه : {مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} [الحجر: ٢٦] ومسنون بمعنى مصبوب وهو من الوضوح بمكان .

عباس رضي الله عنهما : «إن الشعر ديوان العرب فإن خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بها رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه»[١] .

وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول عنترة:

وَلَقَد أَبيتُ عَلى الطَوى وَأَظَلُّهُ ∴ حَتّى أَنالَ بِهِ كَريمَ المَأكَلِ [٢]

فقال : « ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة» [٣].

وذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبيَّ بنى لحسان منبرًا في المسجد ينشد عليه الشعر، وذكر سعيد بن المسيب (٩٣هـ) أنه : بينما حسان بن ثابت ينشد الشعر في مسجد رسول الله فجاء عمر فقال : يا حسان تنشد الشعر في مسجد رسول الله ! فقال : أنشدت فيه وفيه من هو خيرٌ منك، فلم يكن أصحاب رسول الله متماوتين[٤] ولا متحزقين (منقبضين) كانوا يتجالسون في مجالسهم ويتناشدون الأشعار ويتذاكرون أمر جاهليتهم فإذا أريد واحدٌ منهم عن شيء من دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون[٥].

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ص ٢٩٦ ، أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة ص٣٤٣.

(٢) ديوانه ص ٥٧ . الطوى : الجوع ، وأظله : أي لليوم الثاني نهارًا .

(٣) شرح ديوان عنترة ص ٢٢٧ ، مقدمة دبوان عنترة ص ١٠ .

(٤) صفة المرائي في نسكه بتكلف التزمت وتسكين الأطراف كأنه ميت.

(٥) الفائق في غريب الحديث ٢٥٧/١ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٨/١ ، ٣٧٠/٤ ، طبقات النحويين واللغويين ص ١٥ ، ١٦.

وقيل لسعيد بن المسيب إن أُناسًا يكرهون إنشاد الشعر، فقال: نَسَكوا نُسْكا أعجميًا ومنهم من صَحِب عمران بن حُصَين (٥٢هـ) وهو من علماء الصحابة وممن اعتزل الفتنة – من الكوفة إلى البصرة فما أتى علينا يوم إلا أنشدنا فيه شعرًا [١].

وها هو الليث بن سعد (٩٣ : ١٧٥هـ) فقيه مصر أثناء رحلة الحج في حلقته بالمسجد الحرام نصح مستمعيه أن يتقنوا اللغة العربية وأسرار بلاغتها وفنون آدابها وأن يحفظوا الشعر الذي سبق نزول القرآن وعاصره ليحسنوا فهم معاني الكتاب المنزَّل ، والأحاديث ولكم نصح الليث مستمعيه أن يخرجوا إلى البادية فيتعلموا كلام هذيل ويحفظوا شعرهم فهذيل هم أفصح العرب، وشعر الهذليين عامرٌ بكنوز اللغة ، ولقد حفظ الليث شعر الهذليين واستشهد به في تفسير بعض كلمات القرآن كما فعل ابن عباس من قبل ، وهو شيخ المفسرين[٢].

والإمام الشافعي (١٥٠ : ٢٠٤هـ) رأى في إقامته بمكة أن لغة قريش قد دخلها الغريب من المسلمين الجدد (الموالي) غير العرب فلم يعد لسانها هو اللسان العربي المبين ثم إنه في تأمله للقرآن والحديث في عمر الثالثة عشرة شعر بأنه في حاجة إلى زاد لغوي كبير وإلى تفهم أعمق لمعاني القرآن وأسرار التراكيب، وكان ممن حضر حلقة الليث بالمسجد الحرام واستمع للنصيحة جيدًا فخرج إلى بادية قريبة من مكة وعاش في مضارب خيامهم يحفظ عنهم أشعارهم وتراكيبهم اللغوية يرحل برحيلهم

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧ .

(٢) أئمة الفقه التسعة ص ١٣٦.

وينزل بنزولهم يتعلم منهم ، وقد ذكر الأصمعي أنه صحَّح أشعار الهذليين على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس، لزم الشافعي هذيلاً نحو عشر سنين عاد وفي صدره إلى جوار القرآن والحديث ثروة ضخمة من الشعر والآداب والأخبار والفقه واللغة وكان قد جاوز العشرين وقال له أستاذه آن لك أن تفتي غير أنه قرر الرحلة إلى بالمدينة، وصحب الإمام مالك (١٧٩هـ) مدة سنتين قبل أن يرحل إلى بقية العواصم الإسلامية ليحصِّل ما فيها من علم وعاد بعد سنتين إلى حلقة الإمام مالك بالمدينة ولم يعلم به من زحام الحلقة إلا من خلال طرح أسئلة يعجز عنها الجميع إلا واحدًا كان الشافعي يهمس له بالإجابة فلما سئل المجيب من أين لك هذا العلم ؟ قال : من هذا الفتى فاحتضنه مالك وترك له إكمال الباب في حلقته هذه وكان الشافعي قد سمع من الإمام مالك نفس ما سمعه من الإمام الليث من حفظ واستيعاب لغة العرب من داخل نصوصها الشعرية فحرص في رحلته الأخيرة على أن يلتقي ويشافه البادية في شمال الجزيرة إضافة إلى ما كان له قبل ذلك من مخالطة ومعايشة البوادي القريبة من مكة.

وكان الكسائي (١٨٩هـ) معجبًا بعلم الخليل (١٧٥هـ) فسأله من أين أخذت علمك هذا؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فجابَ الكسائي هذه البوادي، وقضى وطره ثم انحدر إلى البصرة فوجد الخليل قضى نحبه، وخلفه يونس (١٨٢هـ) في حلقته، ومرت بينهما مسائل اعترف له يونس بها ثم عاد إلى الكوفة ينشر علمه، والكوفة متعطشة إلى نحو مضارع نحو البصرة ، وفي الكسائي نشاط في الدراسة والتصنيف فتقوَّى المذهب الكوفي وبدأ يناهض المذهب البصري على يد الكسائي الذي

دَوَّى ذكره حتى وصل سمع أمير المؤمنين المهدي في بغداد فاستقدمه لحادثة خاصة ورأى فيه عالمًا خِرِّيتًا لَقِينًا فاستبقاه في بغداد وضَمّه إلى حاشية ابنه الرشيد، فاحتضنه الرشيد بعد الخلافة ليؤدب ولديه الأمين والمأمون(١).

وفي هذه الفترة المبكرة للنحو العربي كان أتباع مدرسة الكوفة يقولون عن سيبويه : إنه عمل كلام العرب على المعاني وخلى عن الألفاظ، أي إنه أولى الجانب المعنوي رعاية واهتمامًا على حساب الجانب اللفظي، اهتم بالدلالة وليس بالدال، بالمعنى الداخلي وليس بالشكل الخارجي(٢).

وفي ضوء ما تقدم كان تعريف ابن جني (ت ٣٩٢هـ) للنحو : انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره(٣) وكذا تعريف السكاكي : كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقًا (٤).

ومن واقع الفهم المتقدم في تعريف النحو كان مدارسة النصوص والأشعار هو أول ما بدأت به مدرسة النحو الأندلسية (١٣٨ – ٤٢٢هـ) وكانت مرحلة النهضة النحوية واللغوية بالأندلس على يد أبي علي القالي

(١) نشأة النحو ص ٧٠ ، ٧١.
(٢) النحو والدلالة ص ٤٠ .
(٣) الخصائص ٣٤/١ ، وينظر : النحو والدلالة ص ٣٠ .
(٤) مفتاح العلوم ص ٣٣ ، والنحو والدلالة ص ٣٠.

(٢٨٨ – ٣٥٦هـ) الذي نزل الأندلس سنة ٣٣٠هـ ، حاملاً معه ذخائر اللغة والشعر والنحو وكانت هذه الذخائر معوله في هذه النهضة[١].

وهذا الذي ذكرناه في بلاد الأندلس إنما يعلن أن العناية بالشعر أصبحت مضرب المثل في جميع العواصم حتى إن بعضهم ذكر أن فن الألغاز النحوية كان عند المتأخرين مثلما كان الشعر عند المتقدمين إذ إنه كان ينير مذهبهم ويزيح الغموض عن جوانب من قدراتهم العقلية والعلمية على نحو يعم السلف والخلف فِطنة وحكمة ونفعًا ودهاء واستروحًا [٢].

وكنتيجة لما تقدم من تصور حدد ابن مالك مفهوم النحو في الكافية الشافية بصلاح اللسان واستقامته ويقظة النفس لما تقول وما تقرأ وما تسمع بما عبر عنه بعضهم بمستوى الصحة النحوية، ومَنْ عدمها عدم آلة اليقظة وكان في سِنة وغفلة كما أنه حدد غايته بانكشاف حجب المعاني وجلوة المفهوم وخضوعه لطالبه[٣] وفي مفهوم النحو وغايته جاء قوله:

وبعد؛ فالنحوُ صلاحُ الألسِنهْ ∴ والنفسُ إن تعدمْ سَناهُ فِي سِنهْ

بِهِ انكِشافُ حُجُبِ المعانِي ∴ وجَلْوَةِ المفهومِ ذا إذعانِ[٤]

(١) الأمالي لأبي علي القالي ١/ك ، ل ، ١ :٣ ، والمدارس النحوية ص ٢٨٨ ، ٢٩٠.

(٢) كتب الألغاز والأحاجي النحوية ص ٨ .

(٣) النحو والدلالة ص ٣٤ ، ٣٥ ببعض تصرف .

(٤) شرح الكافية الشافية ١/١٥٥ .

وهذا الذي قدمنا من أن طريق النحو لا بد من مرورها بالشعر هو ما عبر عنه بعضهم بقوله : النحو قمة البحث اللغوي وهو الهدف الأساسي الذي يسعى إليه وإلى تحقيقه اللغويون عند النظر في اللغة المعينة(١).

وذكر بعضهم أن الفهم الصحيح للنحو هو الفهم الصحيح للأساس الدلالي الذي يقوم عليه النص وتكلم الباحثون قديمًا وحديثًا عن أهمية النحْو وضرورة الاعتماد عليه في كشف خصائص النص .

وأورد ابن فارس تعريفين للكلام فقال : الكلام ما سمع وفهم، وقال آخرون : حروف مؤلفة دالة على معنى(٢) ، والقولان متقاربان لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة دالة على معنى، ولو تجرد الكلام من الإسناد لكان في حكم الأصوات التي ينعق بها(٣).

والربط بين النحو والنص الشعري سيخفف من وعورة النحو وجفافه لدى الأذهان فهو ضرورة تسدُّ حاجة لدى الجميع، وتوضح الأسلوب، وتنهج معالجة تتقلب فيها الدراسات النحوية في قوالب جديدة تطرح مناهجها أمام النظر والرأي للنقاش العلمي الهادي(٤).

وفي عودة الشاهد النحوي إلى موضعه من النص بين سابقه ولاحقه يعود إليه دفء الموقف إذ هو وحدة متلاحقة به بعض الخصائص

(١) الجملة في الشعر العربي ص ١٠٠ ببعض تصرف .
(٢) الصاحبي ص ٤٨.
(٣) النحو والدلالة ص ١٣.
(٤) كتب الألغاز والأحاجي النحوية ص ٩ بتصرف.

التي لا بد أن ترى في أماكنها الطبيعية ودلالتها المعجمية وخصائصها النحوية والصرفية، وهيئتها التركيبية فالخبرة بالتراكيب إنما هي خبرة بالأغراض التي تعبر عنها، إذ إن المتقدمين قد أدركوا أن هناك التحامًا بين ما يسمى بالتراكيب، وبين ما يسمى بالمعاني والخواطر، وقضية النظم إنما جاءت من أجل تحسس أدوات النص ومن أهم هذه الأدوات النحو، فهو سبب الإبداع في النص لا يحدث الانطلاق إلا من خلاله[١].

وكلما كان الباحث قريبًا من النصوص اللغوية متعاملاً معها تجلت له غاية النحو الحقيقية، فلا محيد عن العودة إلى النصوص، إذ إن العمل من خلالها يفتح آفاقًا جديدة كثيرة ومفيدة[٢] ، وهذه الوجهة تتفق مع ما قاله بعض المشايخ : العلوم ثلاثة : علم نضج وما احترق وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث [٣] وتفسير هذه المقولة يتمثل في العطاء المتواصل للنحويين طوال ما مضى من عصور حتى وقتنا الحاضر فلا زال النحويون يبحثون ويضيفون .

وذكر بعض الباحثين المعاصرين أن اتجاهات البحث اللغوي المعاصر تسير في خمسة أنحاء[٤]:

١ – اتجاه القواعد الصارمة على طريقة المذهب البصري .

---

(١) النحو والدلالة ص ١٦١ : ١٦٤ بتصرف واختصار .

(٢) السابق ص ٣٤ بتصرف .

(٣) الأباه والنظائر في النحو ٨/١.

(٤) مفهوم الجملة العربية عند سيبويه ص ١٢ : ١٦.

٢ – الاتجاه الشمولي العام الذي يتفق والاتجاهات اللغوية الحديثة في العالم من تركيز على نظرات دقيقة في الموروث، أو جهد لعلم يكون مثالاً للدقة، أو التركيز على أحد الموضوعات اللغوية جامعًا بين جهود القدماء والمحدثين، ولعل جماعة هذا المسلك هي الأوسع في مجال البحث اللغوي المعاصر.

٣ – اتجاه التوسع في الإفادة من الفكر الحديث ومحاولة القيام بإعادة وصف لقواعد العربية بما هو أقرب إلى المذهب الكوفي، ومحاولة المزاوجة بين المبني والمعنى والمقام والنظم عند النحويين والبلاغيين.

٤ – اتجاه كالثالث إلا أنه زاد ما يمكن أن تحتمله الجملة المنطوقة من معانٍ كوصف عام للغة وأساليبها فأفاد مِنْ الاتجاه الثالث في مصطلحاته دون مفهوماته .

٥ – اتجاه المنظومة الفكرية الواحدة تأثيرًا وتأثرًا فهي وإن كانت ذات أنماط وأنساق جزئية متغايرة في كل مجال معرفي خاص إلا أنه أثر بعضها في بعض فلم يكن سيبويه وهو يضع البناء اللغوي والقوانين الكلية للغة بعيدًا عن انجازات الفقهاء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين لقد بقى علم أصول الفقه على الدوام الأنموذج الذي يفكر به علماء أصول النحو، ولا كذا ما يكون من تأثر بين علم النحو وعلم المنطق، وقد امتد ذلك لقرون عدة حتى إن السيوطي (ت ٩١١هـ) ليعلن أن الأشباه والنظائر في النحو إنما كان على طريقة

الأشباه والنظائر في الفقه وأصول الفقه[1] وحتى إن بعض القضاة ليعلن في عصر مبكر أنه تعلم القضاء من التفتيش في كتاب سيبويه وتقليب الأمر على وجوهه .

وظاهرة العطف في ديوان عنترة يكاد لا يخلو منها بيت من أبيات الديوان . وإليك بعض الأبيات والمقاطع لترى أن هذه الظاهرة جديرة بالبحث والنظر والتناول .

١ – قوله من الطويل في قصيدته التي قالها عند خروجه إلى قتال العجم:

عُبَيلَةُ هَذا دُرُّ نَظمٍ نَظَمتُهُ ∴ وَأَنتِ لَهُ سِلكٌ وَحُسنٌ وَمَبهَجُ

وَقَد سِرتُ يا بِنتَ الكِرامِ مُبادِراً ∴ وَتَحتِيَ مَهرِيٌّ مِنَ الإِبلِ أَهوَجُ

بِأَرضٍ تَرَدّى الماءُ مِن هَضَباتِها ∴ فَأَصبَحَ فيها نَبتُها يَتَوَهَّجُ

وَأَورَقَ فيها الآسُ وَالضالُ وَالغَضا ∴ وَنَبقٌ وَنِسرينٌ وَوَردٌ وَعَوسَجُ[2]

---

(١) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٦/١ : ٨ .

(٢) ديوانه ص ١٠٩ . مبهج : جمال . مَهرِيٌ : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حي من أحياء العرب . أهْوَج : به خفة ونزق من سرعته . تُرَدّى : وقع وانحدر، التوَهّج : الإشراق والتلألؤ . الآس : شجر طيب الرائحة . الضال : شجر يرتفع قدر الذراع له زهر مدور صغير أصفر ذكي الرائحة. الغضا : شجر صلب . النسرين : نوع من الأزهار طيب الرائحة. العَوْسَج : شجر ذُو شَوْك ينبت في البرية ، يذكرُ خِصْبَ هذه الأرض.

٢ – قوله من البسيط يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقومه:

ما زِلتُ أَلقى صُدورَ الخَيلِ مُنـدَفِقاً ∴ بِالطَعنِ حَتّى يَضِجَّ السَرجُ وَاللَبَبُ

فَالعُميُ لَو كانَ في أَجفانِهِم نَظَروا ∴ وَالخُرسُ لَو كانَ في أَفواهِهِم خَطَبوا

وَالنَقعُ يَومَ طِرادَ الخَيلِ يَشهَدُ لي ∴ وَالضَربُ وَالطَعنُ وَالأَقلامُ وَالكُتُبُ(١)

٣ – قوله من الوافر في قصيدته التي يتوعد فيها بني زبيد :

إِذا قَنِعَ الفَتى بِذَميمِ عَيشٍ ∴ وَكانَ وَراءَ سَجفٍ كَالبَناتِ

وَلَم يَهجِم عَلى أُسدِ المَنايا ∴ وَلَم يَطعَن صُدورَ الصافِناتِ

وَلَم يَقرِ الضُيوفَ إِذا أَتَوهُ ∴ وَلَم يُروِ السُيوفَ مِنَ الكُماةِ

وَلَم يَبلُغ بِضَربِ الهامِ مَجداً ∴ وَلَم يَكُ صابِراً في النائِباتِ

فَقُل لِلناعِياتِ إِذا نَعَتهُ ∴ أَلا فَاقصِرنَ نَدبَ النادِباتِ

وَلا تَندُبنَ إِلّا لَيثَ غابٍ ∴ شُجاعاً في الحُروبِ الثائِراتِ(٢)

---

(١) ديوانه ص ٩٣ . اللبب : ما يشد على صدر الدابة . اسم كان محذوف في البيت الثاني بالشطر الأول تقديره حدقه وبالشطر الثاني تقديره لسان ناطقة. والنقع : الغبار المثار في الحرب وقد رأينا في البيت الأخير كيف عطف على المبتدأ الأول أربع مبتدآت في الشطر الثاني أسندت الشهادة إلى خمس مبتدآت عطفن على المبتدأ الأول واختصر من الكلام جملة الخبر يشهد لي في المبتدآت الأربعة الأخيرة. وينظر: التشكيل الأسلوبي ص ٢٧ .

(٢) ديوانه ص ١٠٥ . السجف : الستر. الصافن من الخيل : القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر، وهذا من كرام الخيل . الكماة مفردها كميٌّ : الشجاع، أو لابس الحديد. الهام مفردها هامة : الرأس من كل شيء. الناعيات : ==

٤ – قوله من الطويل في إحدى قصائده :

يَعيبـــونَ لَـــوني بِالسَـــوادِ جَهالَـــةً ∴ وَلَولا سَوادُ اللَيلِ ما طَلَعَ الفَجرُ

وَإِن كـــانَ لَـــوني أَســـوَداً فَخَصـــائِلي ∴ بَياضٌ وَمِن كَفَّيَّ يُستَنزَلُ القَطرُ

مَحَوتُ بِذِكري في الوَرى ذِكرَمَن مَضى ∴ وَسُدتُ فَلا زَيدٌ يُقالُ وَلا عَمرو[١]

٥ – قوله من الوافر في بعض قصائده :

سَمَوتُ إِلى عَنانِ المَجدِ حَتّى ∴ عَلَوتُ وَلَم أَجِد في الجَوِّ ساعي

وَآخَرُ رامَ أَن يَسعى كَسَعيِي ∴ وَجَدَّ بِجَدِّهِ يَبغي اِتِّباعي

فَقَصَّرَ عَن لَحاقي في المَعالي ∴ وَقَد أَعيَت بِهِ أَيدي المَساعي[٢]

وفي مفردات هذا البحث ستجد أن العطف ظاهرة واضحة بينة، وقد يجتمع في الموضع الواحد أكثر من حرف عطف وقد تتراكم وتتلاحق

==

المخبرات بالموت، اقصرن: أكففن ولا تطلن. الندب : بكاء الميت وتعداد محاسنه. والبيت الأخير تأكيد لسابقه.

(١) ديوانه ص ١٥٥ . عنترة أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة : عنترة وأمه زبيبة ، وخفاف بن عمير الشريدي وأمه ندبة. والسليك بن عمير السعدي وأمه السلكة . وإليهن ينسبون . وفي ذلك يقول عنترة :

إِنّي اِمرُؤٌ مِن خَيرِ عَبسٍ مَنصِباً ∴ شَطرِي وَأَحمي سائِرِي بِالمُنصُلِ

وَإِذا الكَتيبَةُ أَحجَمَت وَتَلاحَظَت ∴ أُلفيتُ خَيراً مِن مُعَمٍّ مُخوَلِ

شرح ديوان عنترة ص ٢٢٥

(٢) ديوانه ص ١٦٨.

المتعاطفات كما رأيت، وما ذاك إلا لأن عنترة صاحب قضية حرم أركان السعادة، بل اقتلعت منه قسرًا عنه «إذ كان العرب لا يهنئون إلا في ثلاث: غلام يولد، أو شاعر ينبغ ، أو فرس تنتج »[١] وهو لم يحظ من كل ذلك بأي سعادة.

ما استشهد به النحويون من ديوان عنترة :

١ – استشهد سيبويه في العطف على اللفظ بقوله من الوافر :

فَمَن يَكُ سائِلاً عَنّي فَإِنّي ∴ وَجِروَةَ لا تَرودُ وَلا تُعارُ [٢]

إذ إن جروة معطوف على اسم إن إذ إن ضمير المتكلم مبني على السكون في محل نصب .

٢ – استشهد ثعلب (ت ٢٩١هـ) بقوله من الكامل :

فَإِقِني حَياءَكِ لا أَبا لَكِ وَاِعلَمي ∴ أَنّي اِمرُؤٌ سَأَموتُ إِن لَم أُقتَلِ [٣]

مثال للأبيات المحجلة، وهي ما نتج قافية البيت من عروضه ، وأبان عجزه بغية قائله والبيت كله محتاج بعضه إلى بعض حتى يؤدي معناه وتكتمل دلالته [٤].

٣ – استشهد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بقوله من الكامل في معلقته المشهورة :

---

(١) التشكيل الأسلوبي في شعر عنترة . المقدة ص (أ) .

(٢) ديوانه ص ٤٥ ، والكتاب ٣٠٢/١ .

(٣) ديوانه ص ٥٨ ، قواعد الشعر لثعلب ص ٧١.

(٤) قواعد الشعر ص ٧١ ، والجملة في الشعر العربي ص ١٧٣ .

لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اِشتَكى ∴ وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي [1]

في باب الفصل بين الكلام والقول وأن الكلام من الوضوح والبيان بينما القول قد يعتريه النقصان، والحاجة إلى غيره وليس كذلك الكلام لأنه وضع على الاستقلال والاستغناء عما سواه فهو من الكلم والكلوم وهي الجراح لما يدعو إليه وما يجنيه على المتكلم من تبعة ، وقد يأتي القول بمعنى الكلام ، ومن ذلك :

وقالتْ له العينانِ سَمْعًا وطاعة ∴ وأبدتْ كمثلِ الدر لما يُثْقَبِ

فإنه وإن لم يكن منها صوت، فإن الحال آذنت بأن لو كان لهما جارحة نطق لقالتا: سمعًا وطاعة ، وقد حرر هذا الموضع وأوضحه عنترة بقوله:

لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اِشتَكى ∴ وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي

ومثل هذا المعنى المتنبي في أشعاره [2] .

(١) ديوانه ص ٣٠ ، الخصائص ٢٤/١ .

(٢) الخصائص ٢٠/١ : ٢٤ .

ثالثاً : العطف لغة واصطلاحاً:

فالعطف لغة : عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفاً: انصرفَ. وَرَجُلٌ عَطوف وعَطَّاف: يَحْمِي المُنْهَزِمين. وعَطَفَ عَلَيْهِ يَعْطِفُ عَطَفاً: رَجَعَ عَلَيْهِ بِمَا يَكْرَهُ أَو لَهُ بِمَا يُرِيدُ. وتَعَطَّفَ عَلَيْهِ: وصَلَه وبرَّه. وتعطَّف عَلَى رَحِمه: رَقَّ لَهَا. والعاطِفةُ: الرَّحِم، صِفَةٌ غَالِبَةٌ. وَرَجُلٌ عَاطِف وعَطُوف: عَائِدٌ بِفَضْلِهِ حَسَنُ الخُلُق. قَالَ اللَّيْثُ: العَطَّاف الرَّجُلُ الحسَن الخُلُق الْعَطُوفُ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِهِ(١).

وعَطَفَ: مَالَ. وَعَطَفَ الْعُودَ فَانْعَطَفَ، وَعَطَفَ الْوِسَادَةَ ثَنَاهَا وَعَطَفَ عَلَيْهِ أَشْفَقَ، وَبَابُ الْكُلِّ ضَرَبَ، وَالْمِعْطَفُ الرِّدَاءُ، وتَعَاطَفُوا: عَطَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وعِطْفَا الرَّجُلِ جَانَبَاهُ مِنْ لَدُنْ رَأْسِهِ إِلَى وَرِكَيْهِ، وَكَذَا عِطْفَا كُلِّ شَيْءٍ جَانِبَاهُ(٢).

وفي هذا المعنى جاء قول عنترة في وصف ناقته بالنشاط والمرح في سيرها مما يجعلها تنأى بجانبها الأيمن وكأنها تخشى خدش سنور أو ضرب سوط إذ يقول :

وَكَأَنَّما تَنأى بِجانِبِ دَفِّها الـ ـوَحشِيِّ مِن هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ

هِرٍ جَنيبٍ كُلَّما عَطَفَت لَهُ ∴ غَضَبى اِتَّقاها بِاليَدَينِ وَبِالفَمِ(٣)

---

(١) لسان العرب (ع ط ف) .

(٢) مختار الصحاح (ع ط ف) .

(٣) ديوانه ص ٢١، ٢٢، الدّف : الجنب . الجانب الوحش: اليمين، وسمي وحشيًا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل . الهزج : الصوت، والفعل هزج يهزج والنعت ==

وعَطَفَتْ النَّاقَةُ عَلَى وَلَدِهَا عَطْفًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ حَنَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّ لَبَنُهَا، وَعَطَفْتُهُ عَنْ حَاجَتِهِ عَطْفًا صَرَفْتُهُ عَنْهَا، وَعَطَفْتُ الشَّيْءَ عَطْفًا ثَنَيْتُهُ أَوْ أَمَلْتُهُ فَانْعَطَفَ وَعَطَفَ هُوَ عُطُوفًا مَالَ، وَمُنْعَطَفُ الْوَادِي عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ حَيْثُ يَنْعَطِفُ فَهُوَ اسْمُ مَعْنًى وَالْمُنْعَطِفُ اسْمُ فَاعِلِ الشَّيْءِ نَفْسِهِ فَهُوَ اسْمُ عَيْنٍ (١).

والعَطُوف: المُحِبَّة لِزَوْجِهَا. وامرأَة عَطِيفٌ: هَيِّنة لَيِّنَةٌ ذَلول مِطْواع لَا كِبر لَهَا، وَإِذَا قُلْتَ امرأَة عَطُوف، فَهِيَ الحانيةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَكَذَلِكَ رَجُلٌ عَطوف. وَيُقَالُ: عَطَفَ فُلَانٌ إِلَى نَاحِيَةِ كَذَا يَعْطِفُ عَطْفاً إِذَا مَالَ إِلَيْهِ وَانْعَطَفَ نَحْوَهُ. وعَطَفَ رأْسَ بَعِيرِهِ إِلَيْهِ إِذَا عاجَه عَطْفاً. وعَطَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَلْبِ السُّلْطَانِ عَلَى رَعِيّته إِذَا جَعَلَهُ عَاطِفًا رَحِيماً. وعَطَفَ الرَّجُلُ وِساده إِذَا ثَنَاهُ ليرْتَفِقَ عَلَيْهِ ويَتّكِئ (٢).

والعِطْفُ: المَنْكِب، ومَنكِب الرَّجُلِ عِطْفُهُ، وإِبْطُه عِطْفُهُ، والعُطُوف: الآباطُ، وعَطَفَ عَلَيْهِ أَي كَرَّ؛ وأَنشد الْجَوْهَرِيُّ لأَبي وَجْزَةَ:

==

هزج. المؤوَّم القبيح الرأس العظيمه، قوله : من هزج العشى : أي من خوف هزج العشى يقول : كأن هذه الناقة تبعد وتنحي جانب دفها الأيمن من خوف هر عظيم الرأس قبيحة، فجانبها الأيمن جعله دف مركب لأنها من نشاطها تمشى عرضًا كأنها تسبح أو تطير، وإنما كان الهرُّ هزجَ العشى لأنهم كانوا إذا تعشوا يصيح على الطعام ليطعم، يصف هذه الناقة بالنشاط والمرح، وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطًا ومرحًا وكأنها تنحي جانب دفها الأيمن خوف خدش سنور إياه، وقيل : إنها تنحي جانب دفها الوحشي مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن .

(١) المصباح المنير (ع ط ف) .

(٢) لسان العرب (ع ط ف) .

العَاطِفُون، تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ ∴ والمُطْعِمُون، زَمان أَيْنَ المُطْعِمُ؟ (١)

وفي هذا المعنى أيضًا جاء قول عنترة يصف نجدته لمكروب الحرب وكشف الكرب عنه، يقول في ذلك :

وَكَانَ إِجَابَتي إِيّاهُ أَنّي ∴ عَطَفْتُ عَلَيهِ خَوّارَ العِنَانِ

بِأَسمَرَ مِن رِمَاحِ الخَطِّ لَدنٍ ∴ وَأَبيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ(٢)

وثنَى عِطْفَه: أَعْرض. ومرَّ ثانيَ عِطْفِه أَي رَخِيَّ البالِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: {ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} (٣) معناه لاويًا عنقه متكبرًا، وهو منعوت على الحال، والعِطاف : الرداء، والمعَاطِف : الأردية، وسمي الرداء مِعْطفًا وعِطافًا لوقوعه على عِطْفَى الرجل وهما ناحيتا عنقه،، وسبحان من تردّى بالعز وتَعَطَّفَ به وقال : المراد به عزَّ الله وجماله وجلاله، والعرب تضع الرداء موضع البَهْجة والحُسْن وتضعه موضع النّعمة والبَهاء واعتَطَفَ الرداءَ والسيفَ والقوسَ(٤)، وأنشد ابن الأعرابي :

ومَن يَعْتَطِفْه عَلَى مِئْزرٍ ∴ فنِعْم الرِّداء عَلَى المئْزرِ(٥)

---

(١) البيت من الكامل . لسان العرب (ع ط ف) .

(٢) ديوانه ص ٧٢ . الخوار : الضعيف اللين . يريد أن فرسه سهل القيادة. بأسمر: يعني رمحًا أسمر. الخط : موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح. اللدن : اللين الهز. الصارم : السيف القاطع. الذكر : الحديد المذكر .

(٣) سورة الحج من الآية (٩) .

(٤) لسان العرب (ع ط ف) .

(٥) البيت من المتقارب . لسان العرب (ع ط ف) .

وَكُلُّ ثَوْبٍ تَعَطَّفَه أَي تَردَّى بِهِ، فَهُوَ عِطَاف، وكذلك الطيلسان، ومن أسماء الخيل في السباق : السابِق والعاطِف، والعَطَف : نبت يتلوى على الشجر، والعَطَفَة اللبلاب سمي بذلك لتلويه على الشجر، وعِطْفُ الطريقِ جانبه[١].

فالعطف مصدر عطفت الشيء على الشيء إذا أملته إليه وهو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه[٢]، يقال : عطف فلان على فلان، وعطفت زمام الناقة إلى كذا، وعطف الفارس زمام فرسه، أي ثناه وأماله[٣].

والعطف اصطلاحاً :

تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة [٤] فهذا تعريف ابن الحاجب، ووضحه الرضي بقوله : مقصود بالنسبة يخرج الوصف وعطف البيان والتوكيد لأن المقصود في هذه الثلاثة هو المتبوع، وذلك لأنك تبين بالوصف المتبوع بذكر معنى فيه، وتوضح بعطف البيان المتبوع بذكر أشهر اسميه، ولا شك أنك إذا بينت شيئًا بشيء فالمقصود هو المبيَّن، والبيان فرعه، وكذا في التأكيد إنما هو مسوق لبيان المقدم فاعلاً كان أو مفعولاً أو مضافًا من أَنَّ الإسناد إليه

(١) لسان العرب (ع ط ف) .
(٢) حاشية الصبان ١٢٥/٣.
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٨ .
(٤) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٣١٨/١ .

على الحقيقة لم يقع غلط أو مجاز في نسبة الفعل إليه وأن المذكور بلفظ العموم باق على عمومه غير خاص[١] .

وقوله: (مع متبوعه) يخرج البدل لأنه هو المقصود دون متبوعه[٢].

وذكر القاضي الجرجاني أن العطف تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف مثل قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد[٣].

وقال ابن الحاجب في المثال المتقدم : شركت بين زيد وعمرو في القيام بما هو قيام، لأنه يستحيل أن يكون قيام زيد قيام عمرو، وإنما التشريك في معقول القيام لا في القيام المضاف إلى زيد، إذ المعطوف دخل مع المعطوف عليه في المعنى الذي سيق المعطوف عليه لأجله. [٤]

وذكر ابن الحاجب أنه يرد على التعريف السابق للعطف : جاء زيد العالم والعاقل، فإنه تابع توسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، وليس بعطف في التحقيق وإنما هو باق على ما كان عليه في الوصفية. وإنما حسن دخول حرف العطف لنوع من الشبه بالمعطوف ولما بينهما من التغاير.[٥]

---

(١) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٣١٨/١.

(٢) نفس المرجع.

(٣) كتاب التعريفات للجرجاني ص ٥١ .

(٤) الأمالي النحوية ٦٢/٣.

(٥) الأمالي النحوية ١٠٢/٣.

وعرف ابن مالك العطف في الألفية بقوله :

تالٍ بِحَرْفٍ مُتْبِعٍ عَطْفُ النَّسَقْ ∴ كَاخْصُصْ بِوُدٍّ وَثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ[١]

وشرح المرادي قوله تال (تابع) جنس يشمل التوابع الخمسة، وقوله: (بحرف متبع) يخرج الأربعة، وذكر أن (متبع) يخرج الحرف غير المتبع من نحو أي التفسيرية. [٢]

يذكر أن « العطف جمع للمعطوف والمعطوف عليه في حكم فإذا قلت: جاءني زيد وعمرو، فقد جمعت بين الرجلين في المجيء، وإذا قلت: زيد يقوم ويقعدُ، فقد جمعت بين الفعلين في إسنادهما إلى زيد، وإذا قلت: بكرٌ قاعد وأخوه قائم، وأقامَ بشرٌ وسافر خالد فقد جمعت بين مضموني الجملتين في الحصول» [٣].

وكذلك إذا قلت : ضربت زيدًا فعمرًا، فقد جمعت بين الرجلين في الحكم بوقوع الضرب عليهما، وإذا قلت ذهب عبد الله ثمَّ أخوه، فقد جمعت بين الرجلين في حكم الذهاب وإسناده إليهما، وإذا قلت رأيت القوم حتى زيدًا فقد جمعت بين القوم وزيدًا في الحكم بوقوع الرؤية عليهما[٤].

وذكر ابن الحاجب أن المعطوف في حكم المعطوف عليه في المعنى واللفظ، فيشترط أن يكون مشاركًا للمعطوف عليه بالنظر إليه، فكما

---

(١) ألفية ابن مالك ص ٤٧ .

(٢) توضيح المقاصد والمسالك ٩٩٣/٢، وينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣١/٣، ١٣٢، وعدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٣٠١/٣.

(٣) المفصل في علم العربية ص ٣٠٣، ٣٠٤ بتصرف .

(٤) المفصل في علم العربية ص ٣٠٣، ٣٠٤ بتصرف .

اشترط في الأول باعتبار ذلك المعنى يشترط في الثاني لمشاركته له في ذلك المعنى فإذا عطفت على الخبر خبرًا آخر لزم في الثاني من أحكام الخبرية ما يلزم في الأول وكذلك إذا عطفت على الصفة والحال والموصول وجميع ما يصح العطف عليه [١].

رابعاً: معاني حروف العطف :

في نحو يا ثلاثة وثلاثين، قال سيبويه : «وآخر الاسمين مضموم إلى الأول بالواو مما يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد ممطول[٢]، وفي نحو : يا زيد وعمرو قال : «جمعت بين اسمين كل واحد منهما مفرد يتوهم على حياله»[٣].

وذكر ابن يعيش أن العطف ثلاثة أضرب عطف اسم على اسم إذا اشتركا في الحال، وعطف فعل على فعل إذا اشتركا في الزمان، وعطف جملة على جملة إيذانًا بحصول مضمونهما لئلا يظن المخاطب أن المراد بالكلام هو الجملة الثانية وأن ذكر الأول كالغلط فجاءت الواو لتربط الثانية بالأولى وهكذا ما تلاها ليصير الإخبار بالجملتين أو الجمل إخبارًا واحدًا[٤].

وذكر المرادي أن العطف اشتمل على معنيين من معاني الحروف الخمسة وهما : الربط بين مفردين كالعطف في نحو : جاء زيد وعمرو،

---

(١) الأمالي النحوية ٣/٤٠.

(٢) الكتاب ٢/٢٢٨ .

(٣) الكتاب ٢/٢٢٨ .

(٤) شرح المفصل ٨/٩٠ باختصار .

والربط بين جملتين كالعطف في نحو جاء زيد وذهب عمرو[١]. وفي هذا ما يشير إلى أهمية حروف العطف إذ إنها سارت في اتجاه خمسي معاني الحروف البالغ عددها مائة حرف، وقد يأتي الحرف الواحد على خمسة عشر معنى العطف أحدها[٢] هذا ما ذكره المرادي في شأن الواو، وذكر ابن هشام أن لها أحد عشر معنى[٣]، كل ذلك يشير إلى أهمية العطف وحروفه وأنه يمثل اتجاهًا عامًا في اللغة والحبك والأسلوب والربط فيما بين المفردات والجمل وأن الحاجة إليه أكيدة فيما يصبو إليه ويرنو إليه ويدعو إليه .

فالربط بين المفردين واختصار العامل والنيابة عنه واضح في الجمع بين الاسمين، وكذا الأمر في عطف الجمل فالربط بين معنى الجملتين الذي هو مراد حرف العطف اقتران بعضها ببعض مثنى وثلاث ورباع إلى آخر ما يكون من عطف فتتضح وتكتمل الصورة بالجمل المترابطة، وينضم بعضها لبعض فتقوى إن كانت متقاربة وتتضح إذا كان متضادة .

وكذا حروف العطف تجمع بين الوصفين في عامل واحد قال سيبويه في نحو : مررت برجل صالح بل طالح، أشركت بينهما بل في الإجراء على المنعوت، وأبدلت الصفة الآخرة من الصفة الأولى إذ إنه يجيء على النسيان أو الغلط فيتدارك كلامه لأنه ابتدأ بواجب[٤]، وإن شئت

---

(١) الجنى الداني ص ٢٥ .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٢٥، ٢٩،

(٣) مغني اللبيب ٥٦٨/١ .

(٤) الكتاب ٤٣٤/١ .

رفعت فابتدأت على هو فقلت : مررت برجل صالح بل طالح لأنها من الحروف التي يبتدأ بها، ومن ذلك قوله عز وجل : {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} [١]فالرفع بعد النصب كالرفع بعد الجر[٢]. واعلم أن المعرفة والنكرة في باب الشريك والبدل سواءٌ[٣].

سبب التسمية : وإنما سمي هذا القبيل عطفًا لأن الثاني مثنى إلى الأول مضموم إليه، ومحمول عليه في معناه وإعرابه، وسماه الكوفيون نسقًا من قولهم : ثَغْرٌ نسقٌ إذا كانت أسنانه مستوية، وكلام نسق إذا كان على نظام واحد، وقصدهم بالنظام الواحد هو علامات الإعراب التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه، والإعراب فرع المعنى، وسيبويه يسميه كثيرًا باب الشركة لما فيه من وحدة المعنى والإعراب[٤] فلما شارك الثاني الأول، وساواه في معناه وإعرابه سمي نسقًا، والعطف من عبارات البصريين[٥]، وهو من التوابع فالأول المتبوع (المعطوف عليه) والثاني : التابع (المعطوف) [٦].

---

(١) سورة الأنبياء الآية (٢٦) .

(٢) الكتاب ٤٣٥/١ .

(٣) الكتاب ٤٤١/١ .

(٤) عدة السالك ٣٠١/٣ بتصرف .

(٥) شرح المفصل ٨٨/٨ بتصرف يسير . قضية الشبه في النحو العربي ص ٥٨٢.

(٦) يقال : أتبعت الرجل على فلان، إذا أحلته عليه، ويقال في معنى أحلني عليه : أتبعني عليه إتباعًا، وأنا متبعك عليه أي محيلك عليه . النوادر في اللغة ص٥٥٠، ويقال : استتبعت الرجل فتبعني، واستنصرته فنصرني. النوادر في اللغة ص ٥٦٦ .

وهذا الضرب من التوابع يخالف سائر التوابع لأنها تتبع بغير واسطة والمعطوف لا يتبع إلا بواسطة حروف العطف، وإنما كان كذلك لأن الثاني فيه غير الأول، ويأتي بعد أن يستوفي العامل عملهُ، فلم يتصل إلا بحرف، بخلاف ما الثاني فيه الأول كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل وإن كان يأتي في البدل ما الثاني فيه غيرُ الأول إلا أنه بعضه أو معنى يشتمل عليه فكأنه هو هو، فلذلك لم يحتج إلى واسطة حرف [١] .

ولذا نسمعهم يقولون : العطف يقتضي المغايرة وإن انطبق عليهما حكم واحد من فاعلية أو مفعولية أو ابتداء أو خبر أو إضافة أو جر بحرف من حروف الجر، أو تحصيل لمعنى الجملتين أو الجمل المتعاطفة، فوحدة الحكم لمتغايرين ووحدة الإسناد ووحدة التحصيل هي التي وسمت الباب باسمه (العطف) وكان الإعراب تابعًا للمعنى والحكم وبذا بَانَ العطف من غيره من التوابع[٢] .

وفي الكلام عن العامل في المعطوف جاء عنوان سيبويه « هذا باب ما أشرك بين الاسمين في الحرف الجار فجريا عليه»[٣]وعند الكلام عن النعت جاء قوله : «واعلم أن بل، ولا بل، ولكنْ، يشركن بين النعتين فيجريان على المنعوت كما أشركت بينهما الواو والفاء، وثم، وأو، ولا، وإما، وما أشبه ذلك[٤].

(١) شرح المفصل ٨٨/٨ بتصرف يسير .قضية الشبه في النحو العربي ص ٥٨٢ .
(٢) ينظر : الأصول لابن السراج ٣٠٥/٢، قضية الشبه في النحو العربي ص ٥٨٢.
(٣) الكتاب ٤٣٧/١ .
(٤) الكتاب ٤٣٥/١ .

وفي نحو : مررت بحجر وشجر قال سيبويه : « الواو أشركت بين الاسمين في الحرف الجار فجريا عليه كما أشركت بينهما في النعت فجريا على المنعوت [١].

واعلم أن المنصوب والمرفوع في الشركة والبدل كالمجرور[٢].

وذكر السيرافي أن حروف العطف يعمل فيما بعدهن عامل الاسم الذي قبلهن لأنهن لا يبتدأ بهن، ويخالف ذلك حروف الاستفهام لا يعمل ما قبلهن فيما بعدهن لأنهن يبتدأ بهن[٣].

وذكر ابن يعيش أن العامل في المعطوف (الثاني) هو العامل في المعطوف عليه (الأول) فإذا قلت : ضربت زيدًا وعمرًا، فزيدًا وعمرًا جميعًا انتصبا بضربت، والحرف العاطف دخل بمعناه وشرك بينهما، ويؤيد ذلك القول اختلاف العمل لاختلاف العوامل الموجودة ولو كان العمل لحرف العطف لم يختلف عمله؛ لأن العامل إنما يعمل عملاً واحدًا إما رفعًا وإما نصبًا وإما خفضًا وإما جزمًا [٤].

وكذا ما يعمل يكون له اختصاص بالمعمول، وحرف العطف لا اختصاص له، لأنه يدخل على الاسم والفعل، فلم يصح عمله في واحد

---

(١) الكتاب ٤٣٧/١ .

(٢) الكتاب ٤٤١/١ .

(٣) حاشية الكتاب ٤٣٥/١ .

(٤) شرح المفصل ٨٩/٨ بتصرف يسير .

منهما[١] ونعلم اختصاص حروف الجزم بالأفعال واختصاص حروف الجر بالأسماء .

وذهب قوم إلى أن العامل في المعطوف هو الفعل المحذوف بعد العاطف لدلالة المذكور عليه، وجواز ظهوره في بعض المواضع غير ن ذلك لا ينفك عن ضعف، وإن كان في الحسن بعد الرأي الأول؛ لأن حذفه إنما كان لضرب من الإيجاز والاختصار وإعماله يؤذن بإرادته، وذلك نقض للغرض من حذفه [٢]، وجواز ظهوره إنما يكون لضرب من التوكيد فِعْلاً كان العامل أو حرفًا، أو اسمًا على ما سياتي بيانه فيما بعد .

فحروف العطف تجمع بين الاسمين في عامل واحد[٣] فهي على هذا بدل من اللفظ بالفعل وتكراره في كل موضع وهذا هو مبني الحروف في اللغة أنها قائمة أو نائبة عن المعاني الدالة عليها فهي اختصار للمعاني من استفهام وغيره وكذا الأمر في حروف العطف وما تقوم به من ربط فهي تغني عن ذكر الفعل وتقوم مقامه، فهي لون من الإيجاز وتجنب التكرار[٤] فعندما يقول عنترة :

وَالنَقعُ يَومَ طِرادَ الخَيلِ يَشهَدُ لي ∴ وَالضَربُ وَالطَعنُ وَالأَقلامُ وَالكُتُبُ[٥]

فانظر كيف جمعت الواو خمس جمل ابتدائية، وشبه جملة في بيت واحد.

---

(١) شرح المفصل ٨٩/٨ بتصرف يسير .

(٢) شرح المفصل ٨٩/٨ باختصار .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ١٦١ .

(٤) التشكيل الأسلوبي في شعر عنترة ص ٢٧ .

(٥) ديوانه ص ١٠١ .

وفي قوله :

وَأَسعَدَني الزَمانُ فَصارَ سَعدي ∴ يَشُقُّ الحُجبَ وَالسَبعَ الطِباقا (١)

حذف الفعل والتقدير ويشق السبع الطباقا، وذلك لغرض الإيجاز وتجنب التكرار لأن واو العطف تغني عن الفعل وتقوم مقامه (٢).

وعندما يقول :

يا عَبلَ لَولا الخَيالُ يَطرُقُني ∴ قَضَيتُ لَيلي بِالنَوحِ وَالسَهَرِ (٣)

فقد حذف حرف الجر والتقدير بالنوح وبالسهر(٤) .

وعندما يقول :

لَمّا سَمِعتُ دُعاءَ مُرَّةَ إِذ دَعا ∴ وَدُعاءَ عَبسٍ في الوَغى وَمُحَلِّلِ (٥)

فقد حذف المضاف الجار والتقدير ودعاء مُحَلِّلِ، حذف المضاف بغرض الاختصار وتجنب التكرار لأن واو العطف تغني عن ذكر المضاف الجار وتقوم مقامه(٦).

وأما عن عدد حروف العطف فهي عشرة : (الواو، والفاء، وثم، وحتى)، و(أو، وأم، وإما)، و(بل، ولكن)، و(لا) فالأربعة الأول متواخية

---

(١) ديوانه ص ١٧٨ .

(٢) التشكيل الأسلوبي ص ٢٧ .

(٣) ديوانه ص ١٥٦ .

(٤) التشكيل الأسلوبي ص ٢٨ .

(٥) ديوانه ص ٥٧ .

(٦) التشكيل الأسلوبي ص ٢٨، ٢٩، ينظر الحمل في لغة العرب ص ٣٩٥، ٣٩٦.

لأنها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد، وهو الاشتراك في الفعل المسند إلى المتعاطفين غير أنها تفترق في معان أخر من جهة الاتصال والتراخي والغاية[١] على ما سيأتي بيانه في موضعه لكل حرف منفردًا.

والثلاثة التي تلي الأربعة الأول متواخية من جهة أنها لأحد الشيئين أو الأشياء، وإن انفصلت أيضًا من وجوه أخر [٢]سيأتي بيانها :

وبل ولكن متواخيتان لأن الثاني فيهما على خلاف معنى الأول في النفي والإثبات [٣] .

ولا مفردة[٤] يثبت بها الحكم لما قبلها وتنفيه عما بعدها عند توهم المشاركة، وفي حروف العطف جاء قول ابن مالك :

فالعَطفُ مُطلَقاً بِوَاوٍ ثُمَّ فا ∴ حَتَّى أَمَ أو كَفِيك صِدقٌ وَوَفَا

وَأتبَعَت لفظاً فَحسبُ بَل وَلاَ ∴ لَكِن كلَم يَبدُو امرُؤ لَكِن طَلاَ [٥]

وذكر المرادي أن مطلقًا إنما يعني بها الستة أحرف بالبيت الأول تشرك لفظًا ومعنى، فإن اعترض على أم وأو من أنهما مشركان لفظًا لا معنى، فالصحيح أنهما يشركان لفظًا ومعنى ما لم يقتضيا إضرابًا؛ لأن

---

(١) شرح المفصل ٨٩/٨ باختصار .

(٢) شرح المفصل ٨٩/٨ باختصار .

(٣) شرح المفصل ٨٩/٨ .

(٤) شرح المفصل ٨٩/٨ .

(٥) ألفية ابن مالك ص ٤٧ . الطلا : الولد من ذوات الظلف، وقيل ولد بقر الوحش فقط وجمعه أطلاء كسبب وأسباب.

القائل أزيد في الدار أم عمرو عالم بأن الذي في الدار أحد المذكورين، وغير عالم بتعيينه، فقد استويا عنده وكذلك في العطف بأو استويا في شك أو غيره مما يجاء بها لأجله، كما ذكر أن الإضراب بهما قليل على ما ذكره في التسهيل، كما ذكر أن بل ولا ولكن تشرك لفظًا لا معنى(١).

وأجاز الكوفيون النسق بأين وكيف وأَلَا، وهلَا، وألزم سيبويه من أجاز النسق بأين وكيف بِلِمَ وبِكَمْ(٢).

قال سيبويه : وأما مررت برجل فكيف امرأة، فزعم يونس أن الجرَّ خطأ، وقال هو بمنزلة أين، ومن جرَّ هذا فهو ينبغي له أن يقول : ما مررت بعبد الله فلم أخيه، وما لقيت زيدًا مرة فكمْ أبا عمرو؟ تريد فَلِمَ مررت بأخيه؟ وفكَمْ لقيت أبا عمرو ؟(٣)

والواو أصل حروف العطف بدليل أنها لا توجب إلا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو، فالفاء توجب الترتيب، وبل توجب الاضراب ففيهما وغيرهما من حروف العطف زيادة معنى على ما في الواو فلما كان الأمر كذلك صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد، فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف فهي تدل على الجمع المطلق إلا أن دلالتها على الجمع أعم من دلالتها على العطف، فهي لا تعرى عن معنى الجمع، وقد تعرى عن معنى العطف،

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك ٩٩٤/٢ باختصار، أوضح المسالك ٣٠٢/٣، شرح الأشموني ١٣٢/٣، ١٣٣.

(٢) الكتاب ٤٣٦/١.

(٣) الكتاب ٤٣٦/١.

فواو المفعول معه نائبه عن مع المفيدة للجمع، وواو القسم نائبة عن الباء المفيدة لمعنى الجمع وهو الإلصاق، وواو الحال غير عارية عن معنى الجمع؛ لأن الحال مصاحبة لصاحب الحال فقد أفادت معنى الاجتماع(١).

ومما جاء في هذا السياق قولهم : بعت الشاءَ شاةً ودرهمًا، جاءت الواو في موضع الباء، أي شاة بدرهم غير أن بينهما فرقًا، فمع الواو أنت تقرن مع كل شاة درهمًا أحدهم يأخذ الشاة والآخر يأخذ الدرهم، فهو وإن اقترن من معنى شاة بدرهم غير أنه لا يطابقه، ففي الباء معنى المقابلة والعوض، وفي الواو معنى الاقتران والجمع(٢).

وتوضيحًا لهذا المثال ذكر السيوطي أننا قاطعون بأن الدرهم ثمن لا مبيع، ولأنهم قالوا بعت الشاءَ شاة بدرهم، وذكر الجرمي من المتقدمين وابن مالك من المتأخرين قالوا بذلك، الجرمي ذكر أن الواو بمعنى الباء، وابن مالك ذكر أن المقصود التناسب اللفظي وأنه كالخفض على الجوار، وانبنى على ذلك المشاركة في الإعراب لا الحكم . (٣)

كما أن واو العطف استعملت بمعنى الباء في نحو قولهم : أنت أعلم ومالك، ولا يخفى أن المعنى أنت أعلم بمالك فهذا هو أصل الكلام ثم إن العرب أنابوا واو العطف عن باء الجر للتوسيع في الكلام وليتناسب اللفظان المتجاوران ويفاد بالحرف الواحد معنى الحرفين، الإلصاق نيابة

---

(١) شرح المفصل ٨/٩٠، ٩١ ببعض تصرف.

(٢) الجملة العربية والمعنى ص ١٢٠، الحروف العاملة في القرآن الكريم ص ٣٩٧.

(٣) الأشباه والنظائر النحوية = كتب الألغاز والأحاجي اللغوية ص ٥٥٧.

عن الباء والتشارك في الإعراب باعتبار أصلها وظاهر لفظها فاللفظ لفظ المعطوف والمعنى معنى المفعول(١).

ولا نعلم أحدًا يوثق بعربية يذهب إلى أن الواو تفيد الترتيب فهي في العطف نظيرة التثنية والجمع إذا اختلفت الأسماء احتيج إلى الواو، وإذا اتفقت جرت على التثنية والجمع، لأن ذلك أخصر وأوجز من أن تذكر الاسمين وتعطف أحدهما على الآخر ويدل على أنها لا ترتب مجيئها في التفاعل بين اثنين من نحو اختصم زيد وعمر، وسيان قيامك وقعودك(٢).

وفي هذا المعنى من عدم الترتيب ذكر سيبويه أن قولك مررت برجل وحمار قبل، لم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار، كأنك قلت مررت بهما، فالنفي في هذا أن تقول : ما مررت برجل وحمار، أي ما مررت بهما، وليس في ذلك دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء، لأنه يجوز أن تقول : مررت بزيد وعمرو والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيدًا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما مرة واحدة(٣). «فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني، فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيها شئت؛ لأنها قد جمعت هذه الأشياء، وقد تقول : مررت بزيد وعمرو، على أنك مررت بهما

---

(١) الأشباه والنظائر النحوية / كتب الألغاز والأحاجي اللغوية ص ٥٥٦، ٥٥٧.

(٢) شرح المفصل ٨/٩٠، ٩١ ببعض تصرف .

(٣) الكتاب ١/٤٣٧، ٤٣٨ .

مرورين، وليس في ذلك دليل المرور المبدوء به، كأنه يقول : ومررت أيضًا بعمرو، فنفي هذا ما مررت بزيد وما مررت بعمرو» [1].

(١) الكتاب ١/٤٣٧، ٤٣٨ .

الفصل الأول

(الواو، الفاء، ثم، حتى)

معاني الواو العاطفة

لما كانت الواو لا تعرى عن الجمع في جميع مجالاتها وكان العطفُ أصلَ أقسامها وأكثرها، وكانت أم الباب لكثرة مجالها فيه مما جعلها تنفرد عن سائر أحرف العطف [١] وتختص بأمور: منها أنها تأتي لمطلق الجمع، وفي ذلك جاء قول ابن مالك :

فَاعطِف بِوَاوٍ سَابِقاً أو لاَحِقاً ∴ فِى الحُكمِ أو مُصَاحِباً مُوافِقَا [٢]

ويعني أن الواو للجمع المطلق كما ذهب إليه الجمهور فيصح أن يعطف بها لاحق في الحكم نحو : جاء زيد وعمرو بعده، أو سابق نحو : جاء زيد وعمرو بعده[٣].

وتأتي مقترنة بإما نحو : {إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } [٤] وبلا، نحو : {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى} [٥] وبلكن نحو : {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ} [٦][٧].

---

(١) شرح المفصل ٩١/٨، الجنى الداني ص ١٥٨، مغني اللبيب ٥٦/١ .

(٢) ألفية ابن مالك ص ٤٧.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك ٩٩٦/٢، ٩٩٧، وينظر : أوضح المسالك ٣٠٤/٣، شرح الأشموني ١٣٤/٣.

(٤) سورة الإنسان من الآية (٧٦) .

(٥) سورة سبأ من الآية (٣٤) .

(٦) سورة الأحزاب من الآية (٤٠) .

(٧) مغني اللبيب ٥٦٩/١، ٥٧٠ .

وتختص بعطف ما لا يستغنى عنه من نحو اختصم زيد وعمرو، ووقفت بينهما، وفي ذلك جاء قول ابن مالك :

وَاخصُص بهَا عَطفَ الَّذِى لا يُغنِى ∴ مَتبُوعُهُ كاصطَفَّ هَذَا وَابنِى [1]

وأيضًا عطف العام على الخاص، والخاص على العام، والصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها، والعقد على النيف، وعطف الشيء على مرادفه[2] وعطف التابع المقدم على متبوعه وسيأتي بيان كل في موضعه من البحث دالاً على تمكن الواو في باب العطف والاتساع فيها، وأن ذلك لم يقع لغيرها، بل لها خاصة في عطف المفرد والجملة[3] .

ومن واو العطف التي نحن بصددها واو رب خلافًا لمن قال إن الجر بها لا برب المحذوفة واستدل بافتتاح القصائد بها ولا حجة له في افتتاح القصائد بها على أنها غير عاطفة لإمكان إسقاط الراوي شيئًا من أول القصيدة، ولإمكان عطفها على بعض ما في نفس الشاعر مما يريده ويشير إليه [4]، ويوضح كونها عاطفة أن واو العطف لا تدخل عليها كما تدخل على واو القسم .

ومن واو العطف أيضًا وقال به قوم واو المفعول معه، ففي نحو : سرت والنيلَ جاءت الواو في موضع مع لأن الأصل سرتُ معَ النيل، فلما

---

(١) متبوعه فاعل (لا يغني) أي حيث لا يكتفي بالمعطوف عليه . مختصر تدقيق العلماء / الأعلام ص ١١٢.

(٢) ينظر : مغني اللبيب ١/٥٧٠ : ٥٧٤ . عدة السالك ٣/٣٠٤.

(٣) كتب الألغاز والأحاجي النحوية ص ٥٥٨، ٥٥٩.

(٤) الجنى الداني ص ١٥٤ بتصرف ,

جيء بالواو في موضع مع انتصبَ الاسمُ انتصابَ معَ فالواو مهيئة لانتصاب هذا الاسم انتصاب الظرف، وحجة من قال إنها عاطفة أن الواو لا تدخل عليها، ولو كانت غير عاطفة لصح دخول واو العطف على واو المفعول معه كما هو الشأن مع واو القسم(١).

وإذا عطفت بالواو على منفي فإن قصدت المعية لم يؤت بـ (لا) نحو ما قام زيد وعمرو، وقد ترد زائدة إن أمن اللبس نحو : ما يستوي زيد ولا عمرو، لأن المعية هنا مفهومه من يستوي، وإن لم يقصد المعية جيء بلا نحو : ما قام زيد ولا عمرو، ليعلم أن الفعل منفي عنهما حال الاجتماع والافتراق ومن ذلك آية سورة سبأ المتقدمة(٢).

فإن قلت : قولك ما قام زيد ولا عمرو، من أي عطف هو، من عطف المفردات أم من عطف الجمل؟ قلت: هو من عطف المفردات خلافًا لمن أدعى أن الفعل مضمر بعد الواو فترفع المعطوف بذلك المضمر أو تنصب، وعليه فالواو عاطفة جملة على جملة، وعنده الأمر كذلك في غير المنفي من نحو : قام زيد وعمرو، إذ الواو عنده قسمان جامعة للاسمين تحت عامل واحد، ومضمر بعدها وهي التي تكون من عطف الجمل، ويترتب عليها ذكر لا بعد النفي على تقدير ولا قام عمرو، والتأنيث إذا أضمرت في نحو قامت هند وزيد والتذكير تغليبًا للمذكر على المؤنث إذا جمعت الاثنين تحت عامل واحد في نحو : قام هند وزيد (٣).

---

(١) الجنى الداني ص ١٥٦ بتصرف .

(٢) الجنى الداني ص ١٦١، ١٦٢ بتصرف .

(٣) الجنى الداني ص ١٦٢ بتصرف .

مواضع معانيها بالديوان

الأول : **مطلق الجمع** : تقدم من كلام سيبويه ما يفيد أننا إذا قلنا: قام زيد وعمرو، احتمل الكلام ثلاثة أوجه، أن يكونا قاما معًا، في وقت واحد، وأن يكون المتقدم قام أولاً، وأن يكون المتأخر قام أولاً [١].

وذكر ابن مالك أن الواو تنفرد بكون مُتْبَعها في الحكم محتملاً للمعية برجحان وللتأخر بكثرة، وللتقدم بقلة[٢] وهو مخالف في ذلك لكلام سيبويه وغيره[٣]، وذكر ابن هشام أنها لمطلق الجمع وكونها للمصاحبة راجح وللترتيب كثير وعكسه قليل[٤].

فالواو لكونها أم الباب، ولكثرة دورانها في الكلام يبقى لها ما أراده سيبويه من احتمال الوجوه الثلاثة وإن كثر فيها الترتيب ورجحت المصاحبة، وقل انعدام الترتيب على ما ذكره ابن مالك، وابن هشام، وما كان ذلك إلا لكثرة ما ورد لها من شواهد .

---

(١) الجنى الداني ص ١٥٨ .

(٢) التسهيل لابن مالك ص ١٧٤، توضيح المقاصد والمسالك ٩٩٧/٢.

(٣) الجنى الداني ص ١٥٨ .

(٤) مغني اللبيب ٥٦٩/١ .

القول بكثرة الترتيب :

ومما جاء بالواو مفيدًا للترتيب على الكثير محتملاً غيره ما يلي :

١ ـ قوله من الكامل في معلقته يصف ناقته :

هِرٍ جَنيبٍ كُلَّما عَطَفَت لَهُ ∴ غَضَبى اِتَّقاها بِاليَدَينِ وَبِالفَمِ [١]

فدفاع الهر والهرة ودفعه ما مال إليه إنما يكون بيديه قبل فمه لما هو معلوم من طول حركة اليدين وقوة أظافرهما المدببة عما هو من دفاعها بأسنان الفم والذي ربما كان لاحقًا، وربما كان الدفاع بيديها كافيًا لا تحتاج إلى دفاع الفم إلا وقت شدة فعليه تكون الفاء قد أفادت ترتيبًا[٢].

وقد ذهب بعض أهل الكوفة إلى أن الواو ترتب[٣]،ورد بقوله تعالى: {إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا} لأن مراد المشركين بقولهم ونحيا الحياة الدنيا لا حياة البعث، لإنكارهم له. [٤]

وربما كان دفاع الفم سابقًا إن جاور المعتدِي فلا مانع أيضًا من إرادة مطلق الجمع وإفادة عدم الترتيب[٥].

---

(١) ديوانه ص ٢٢ يصف الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطًا ومرحًا، فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدس سنور إياه، وقيل بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدس سنور جانبها الأيمن .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، وشرح الأشموني ١٣٤/٣ . .

(٣) توضيح المقاصد والمسالك ٩٩٧/٢.

(٤) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٦١/٢.

(٥) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، التوضيح والتكميل ١٧٤/٢.

٢ ـ قوله أيضًا من الكامل في معلقته يصف شجاعته التي تبيد أبرز الأبطال:

سَبَقَت يَدايَ لَهُ بِعاجِلِ طَعنَةٍ ∴ وَرَشاشِ نافِذَةٍ كَلَونِ العَندَمِ[١]

فالطعنة العاجلة النافذة يتبعها رشاشُ الدم منها وفي البيت إضافة الصفة إلى الموصوف فالأصل بطعنة عاجلة يتبعها رشاش الدم من هذه الطعنة النافذة، وعلى ذلك تكون الفاء قد أفادت ترتيبًا على ما ذهب إليه ابن مالك وغيره من النحويين [٢] ولا يمتنع إفادة مطلق الجمع وعدم الترتيب من مصاحبة ونحوها كما هو مذهب سيبويه [٣].

٣ ـ قوله أيضًا من الكامل في معلقته يصف شجاعته في قتل من هو تام السلاح ومن تكره الأبطال نزاله لفرط بأسه وصدق مراسه، ومن لا يسرع في الهرب إذا أشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه :

فَتَرَكتُهُ جَزَرَ السِباعِ يَنُشنَهُ ∴ يَقضِمنَ حُسنَ بِنانِهِ وَالمِعصَمِ[٤]

فالواو رتبت المعصم وهو موضع السوار، وقدم البنان على المعصم لما هو معروف من دوره وأهميته في كل شيء يدل على ذلك الواقع المشهود

---

(١) ديوانه ص ٢٥، لم يعط أبرز الأبطال فرصة الصراع بل طعنته هي الطعنة العاجلة والتي ترش دمًا من طعنة نافذة تحكي لون العندم وهو صبغ أحمر يختضب به . لسان العرب (عن د م) .

(٢) ينظر : التسهيل لابن مالك ص ١٧٤، وشرح ابن عقيل ٢٢٦/٣.

(٣) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، حاشية الصبان ١٣٤/٣.

(٤) ديوانه ص ٢٦ . جزر جمع جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح، النوش: التناول من ناش ينوش نوشًا، القضم: الأكل بمقدم الأسنان، الفعل قضم يقضم.

وسطر القرآن هذا المعنى فقال : {وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [١]، وقال : {بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ } [٢] فتكون الواو قد أفادت ترتيبًا [٣]ولا مانع من إرادة السباع المعصم أولاً لأنها تنال منه ما لا يكون موجودًا بالبنان فتكون الواو لمطلق الجمع وأنها لا ترتب كما هو منهج سيبويه[٤].

٤ ـ قوله أيضًا من الكامل في معلقته يصف شجاعته في قتل حامي الحقيقة، والخفيف اليد في إجالة القداح في الميسر، والمستنفد ما عند الخمارين بهتك راياتهم قال :

عَهدي بِهِ مَدَّ النَهارِ كَأَنَّما ∴ خُضِبَ البَنانُ وَرَأسُهُ بِالعِظلِمِ[٥]

فقدم البنان على الرأس لما ذكرنا من أهميته وأنه أول ما يضرب، وأنهما بعد القتل وجفاف الدم كأنهما خضبا بهذا النبت (العظلم) فتكون الواو قد أفادت ترتيبًا [٦]، ولا مانع من إرادة مطلق الجمع وأن الواو لا ترتب، وربما كان إنهار الدم من الرأس أولاً فتحسسها ببنانه ثانيًا.

٥ ـ قوله أيضًا من الكامل في معلقته واصفًا رَمْيَ فرسِه الأعداءَ بنحره وصدره حتى تسربل بالدم واشتكى من شدة المواجهة فقال :

---

(١) سورة الأنفال جزء من الآية (١٢) .

(٢) سورة القيامة الآية (٤) .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٦٩/١ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١.

(٥) ديوانه ص ٢٧ . العهد : اللقاء، يقال عهدته أعهده عهدًا إذا لقيته، يقول : رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه، وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت العظلم.

(٦) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، التصريح على التوضيح ١٣٥/٢.

ما زِلتُ أَرميهِم بِثُغرَةِ نَحرِهِ ∴ وَلَبانِهِ حَتّى تَسَربَلَ بِالدَمِ[١]

فَازوَرَّ مِن وَقعِ القَنا بِلَبانِهِ ∴ وَشَكا إِلَيَّ بِعَبرَةٍ وَتَحَمحُمِ[٢]

فميل الفرس إرادة الشكوى مترتب على شدة المواجهة المتقدمة في البيت السابق وسبق معناه، هذا بالنسبة للفاء أول البيت الثاني، أما الواو في الشطر الثاني فقد رتبت الشكوى على الأزورار، وقدمت العبرة (الدمعة) على صهيله المشبه الحنين ليرق له، ومعلوم ترتب الشكوى على الميل والإرادة، وسبق العبرة على الصوت والحديث، ولا مانع أيضًا من إفادة الواو مطلق الجمع وأنها لا ترتب كما هو منهج سيبويه [٣].

٦ ـ قوله من الوافر يصف عون فرسه إياه في شدة الحرب :

يَقيني بِالجَبينِ وَمَنكِبَيهِ ∴ وَأَنصُرُهُ بِمُطَّرَدِ الكُعوبِ[٤]

فجبين الفرس وهو مقدم الوجه مقدم على المنكبين (الكتفين) وكذا قدم البيت وقاية الفرس على نصرة الفارس إياه في صيغة المضارع الدالة على التجدد والحدوث، والحال والاستقبال ومعلوم مواجهة الفرس مقدمة على

---

(١) ديوانه ص ٢٩ . الثغرة : الوقبة في أعلى النحر، والجمع : الثُغَر. واللبان مقدم الصدر. لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرس حتى جرح، وصار الدم له بمنزلة السربال.

(٢) ديوانه ص ٣٠ . الأزورار : الميل. التحمحم : صهيل فيه شبه الحنين ليرق له. شكا مما أصابه من رماح الأعداء بدموعه وصهيله كي أرق له.

(٣) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١ .

(٤) ديوانه ص ٣٤، مطرد الكعوب : رمحه المستقيم الكعوب، وقد وصف عنترة ,أنه إذا طعن فطعنته طعنة جبار يخرج بها الرمح عشرة أشبار، فالرمح هو القناة وما يطلق عليه الحربة مدببة من الأمام .

مواجهة الفارس لاستطالة الفرس واعتدال جسم الفارس عليه فتقدم هذا على ذاك معلوم فتكون الواو قد أفادت ترتيبًا [١] وليس يمتنع إرادة وإفادة مطلق الجمع وأن الواو لا ترتب كما هو منهج سيبويه [٢].

٧ ـ قوله أيضًا من الوافر من نفس القصيدة والغرض في وصف فرسه خاطبه قائلاً :

أَلَستَ بِصاحِبي يَومَ اِلتَقَينا ∴ بِسَيفَ وَصاحِبي يَومَ الكَثيبِ[٣]

فقد رتبت الواو مساندة الفرس لصاحبه في معركتين فاصلتين تعرف الأولى بيوم (سيف) والثانية بيوم (الكثيب) وهما موضعان وغالبًا ما تسمى المعركة باسم الموضع الذي وقعت فيه وارتباط عنترة بالفرس معلوم إذ صنع من الفرس ما يشبه طائرة حربية لا تدرك فقد كان يطعمه ألبان الإبل ويؤثره على زوجته في هذا الأمر ويعيب أقرباءه ممن تعجرت بطونهم وأفراسهم صفر في العناية والإطعام، فعنترة فارس بفكره قبل شجاعته فلا عجب أن يكون الفرس أول أصدقائه وأكبر مساندیه، ويحتمل البيت إرادة الترتيب [٤] هذا إذا كانت قد حدثت المعركة الأولى أولاً والثانية ثانيًا،

---

(١) ينظر : التسهيل لابن مالك ص١٧٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ٩٩٧/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، شرح ابن عقيل ٢٢٦/٣.

(٣) ديوانه ص ٣٤ . السيف : ساحل كل بحر. الكثيب : الرمل، وإنما جعل الفرس صاحبًا لأنه وجد منه ما أراد في هذين الموضعين، فعظم تلهفه عليه . شرح ديوان عنترة ص ٣٣.

(٤) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، حاشية الصبان ١٤٣/٣.

ويحتمل عدم الترتيب وإفادة مطلق الجمع[١]، هذا إذا كانت قد حدثت الثانية أولاً .

٨ ـ قوله من الطويل في مقدمة قصيدته التي تحكي يوم الجفار وإغارته على بني ضبة وتميم :

طَرِبتَ وَهاجَتكَ الظِباءُ السَوارِحُ ∴ غَداةَ غَدَت مِنها سَنيحٌ وَبارِحُ[٢]

فقد تقدم الطرب على الهياج، والسانح على البارح، إذ الطرب خفة تصيب الإنسان بشدة حزن أو سرور، وهو يسبق الهياج حصولاً، إذ الهياج مرحلة أعنف وأشد، وكذا السانح من الظباء مقدم على البارح لأن السانح هو المقبل عليك بيمينه بينما البارح هو المعرض عنك، وقد ولاك مياسره فالمقبل مقدم على المعرض، وعليه تكون الواو قد أفادت ترتيبًا [٣]، وليس يمتنع إفادة مطلق الجمع وإنها لا ترتب كما هو مذهب سيبويه[٤].

٩ ـ قوله من الطويل في نفس قصيدة يوم الجفار يصف هزيمة أعدائه:

---

(١) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، عدة السالك ٣٠٤/٣.

(٢) ديوانه ص ٣٧ . يحكي ما أصابه من فراق المحبوب، وما أحدثه الظباء من معاودة ذكرى المحبوب لما بينهما من شدة الشبه فالشيء بالشيء يذكر والسوارح أحمل أحوالها من وقت الغداة إلى الضحى والمحبوب كذلك وفرق بين سارح وبارح وبين بداية ونهاية .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، وشرح الأشموني ١٣٤/٣ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، توضيح المقاصد والمسالك ٩٩٧/٢.

فَخَلّوا لَنا عوذَ النِساءِ وَجَبّبوا ∴ عَبابيدَ مِنهُم مُستَقيمٌ وَجامِحُ [١]

وَكُلَّ كَعابٍ خَذلَةِ الساقِ فَخمَةٍ ∴ لَها مَنصِبٌ في آلِ ضَبَّةَ طامِحُ[٢]

فالواو رتبت وجببوا على فخلوا، ورتبت الجامح بعد المستقيم كما أنها رتبت فرار النساء الموصوفات بالجمال والفخامة على فرار من فروا متفرقين، ويمكن أن يكون كلَّ كعاب عطفا على عوذ النساء بما يعني أنهم تركوا هؤلاء وأولئك، وعليه تكون الواو قد أفادت ترتيبًا [٣]، وليس يمتنع إرادة وإفادة مطلق الجمع وأن ما بعدها قد يكون سابقًا أو مصاحبًا[٤].

١٠ ـ قوله أيضًا من الطويل من نفس قصيدة يوم الجفار يصف قتلاها :

وَعَمروا وَحَبّاناً تَرَكنا بِقَفرَةٍ ∴ تَعودُهُما فيها الضِباعُ الكَوالِحُ

يُجَرِّرنَ هاماً فَلَقَتها رِماحُنا ∴ تَزَيَّلُ مِنهُنَّ اللِحى وَالمَسائِحُ[٥]

فالواو رتبت بين عمرو وسابق عليه اسمه ضرار، ورتبت حباتًا بعد عمرو، وأنهما تركا لزيارة الضباع العابسة المكشرة إرادة ألا يشركها غيرها في هذا

---

(١) ديوانه ص ٣٩ . خلوا : تركوا، عوذ النساء : كل أنثى مضى على وضعها سبعة أيام؛ لأن ولدها يعوذ بها، التجبيب : الفرار، عبابيد : متفرقين، مستقيم : أي على الطريق، الجامح : الذي عدل عن الطريق .

(٢) ديوانه ص ٣٩، الكعاب : الناهدة الثديين، الخدلة : الممتلئة الساقين والذراعين، طامح : سام عال .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، وأوضح المسالك ٣٠٤/٣.

(٤) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، وحاشية الصبان ١٣٤/٣.

(٥) ديوانه ص ٣٩ . الكوالح : العابسة المكشرة، المسائح : واحدها : مسيحة : ما بين الصدغين إلى الجبهة وهي فعيلة جمعت على فعائل.

الطعام، كما أن الضباع يجررن رؤوسًا فصلت عن أجسادها وهي مفلقة لشدة ما نالها من وقع السيوف وعندما يجررها الضباع تتزيل من هذه الرؤوس اللحى والمسائح (الجبهة والخدين) فقدمت الواو اللحى ذيلاً لما لها من توفر على الجبهة والخدين إذ هما ممسوحين، وعليه تكون الفاء أفادت ترتيبًا[١] وليس يمتنع إرادة مطلق الجمع وإفادة عدم الترتيب من مصاحبة ونحوها [٢].

١١ ـ قوله من الطويل في قرواش بن هني العبسي عندما أسرته بنو العشراء من بني مازن وقتلته في حذيفة بن بدر الفزاري :

هَـدِيُّكُمُ خَيـرٌ أَبـاً مِـن أَبـيكُمُ ∴ أَعَـفُّ وَأَوفـى بِـالجِوارِ وَأَحمَـدُ[٣]

وَأَطعَنُ فـي الهَيجـا إِذا الخَيلُ صَدَّها ∴ غَـداةَ الصَـباحِ السَـمهَرِيُّ المُقَصَّـدُ[٤]

فالواو أفادت ترتيبًا تنازليًا العفة وهي من أخص الخصوصيات والوفاء للجار وهو خصوصية تلي العفة والحمد وتتسع دائرته عن سابقه والشجاعة غير المحدودة وتتسع دائرتها عن سابقها فهو كذلك عند اشتداد المعركة وقسوتها على الخيل فتجحم، ولعلها رتبت تصاعديًا حيث القدرة فيما بعدها أكبر مما في سابقها وعليه تكون الواو قد أفادت ترتيبًا عند

---

(١) ينظر : التسهيل ص ١٧٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ٩٩٧/٢.

(٢) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، التوضيح والتكميل ١٧٤/٢.

(٣) ديوانه ص ٤١ . هديكم : أسيركم، وهو مبتدأ خبره خير، وأبا تمييز، ومن جارة للمفضل عليه، وأفعل الآتي كله بدل من خير الخبر .

(٤) ديوانه ص ٤١ . الهيجاء : الحرب تمد وتقصر، السمهري : السيف، المقصد : المكسر في صدور الخيل .

بعضهم [١] ومذهب سيبويه أنها لمطلق الجمع محتملة للوجوه الثلاثة المعروفة [٢].

١٢ ـ قوله من الطويل من نفس القصيدة في هجاء بني مازن المذكورين:

سَيَأتيكُمُ عَنّي وَإن كُنتُ نائِياً ∴ دُخانُ العَلَندي دونَ بَيتِيَ مِذوَدُ[٣]

قَصائِدُ مِن قيلِ اِمرِئٍ يَحتَذيكُمُ ∴ بَني العُشَراءِ فَارتَدوا وَتَقَلَّدوا[٤]

فالواو رتبت القلادة وهي رمزية بالعنق، وتقدم الرداء وهو الكساء لأنه يعم معظم البدن، فالرداء مقدم على القلادة هذا إذا نظرنا إلى الكم والمساحة فتكون الواو قد أفادت ترتيبًا على ما ذهب إليه بعضهم [٥] ولا يمتنع أن تكون الواو لمطلق الجمع محتملة للوجوه الثلاثة من أنها تعطف سابقًا ولاحقًا ومصاحبًا[٦] .

(١) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، والتصريح على التوضيح ١٣٥/٢.

(٢) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، توضيح المقاصد والمسالك ٩٩٧/٢.

(٣) ديوانه ص ٤١ . العلندي : شجر له دخان شديد، المذود : الذي يذود ويدفع .

(٤) ديوانه ص ٤١ . قصائد بدل من دخان، يحتذيكم : يتبعكم، أراد أن هجاءه سيكون لهم بمثابة الأردية التي يكسوهم والقلائد في أعناقهم .

(٥) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، وأوضح المسالك ٣٠٤/٣ .

(٦) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، والتوضيح والتكميل ١٧٤/٢.

١٣ ـ قوله من الكامل في حصين بن ضمضم لما جرح عنترة في عينه عندما أخلت فوارس عنترة الساحة لحصين :

إِنَّ الكَـريمَ نُدوبُـهُ فـي وَجهِـهِ ∴ وَنُـدوبُ مُـرَّةَ لا تُـرى فـي المَنحَـرِ[١]

لَكِـنَّ فـي أَكتـافِهِم وَظُهـورِهِم ∴ فَبِـذاكَ فَـاِفخَر بِـئسَ ذاكَ المَفخَـرُ

فالواو في البيتين رتبت قدمت ندوب الكريم على ندوب غيره، وكذا رتبت ندوب غير الكريم فقدمت الأكتاف وآخرت الظهور لعلو الأولى عن الثانية حتى أنه ليقال للسيوف العوالي لأنها أكثر ما تعمل من جهة العلو فعلى هذا تكون الواو رتبت على ما ذهب إليه بعضهم [٢] ولا يمتنع إفادتها مطلق الجمع بوجوهه الثلاثة المعروفة[٣].

١٤ ـ قوله من الكامل في وصف موقف عبلة منه :

عَجِبَـت عُبَيلَـةُ مِـن فَتـىً مُتَبَـذِّلِ ∴ عاري الأَشاجِعِ شاحِبٍ كَالمُنصُلِ[٤]

شَـعثِ المَفـارِقِ مُـنهَجٍ سِـربالُهُ ∴ لَـم يَـدَّهِن حَـولاً وَلَـم يَتَرَجَّـلِ[٥]

---

(١) ديوانه ص ٤٧. الندوب : الجروح. مرة : هم قوم حصين بن ضمضم .

(٢) ينظر : التسهيل ص ١٧٤، والتوضيح والتكميل ٩٩٧/٢.

(٣) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، وحاشية الصبان ١٣٤/٣.

(٤) ديوانه ص ٦٠ . متبذل : بازل نفسه في الحرب والأسفار . عاري الأشاجع قليل اللحم، ولعل الأشاجع : ظهور الكفين ومن الصحة ظهور عظمهما والشجاعة شدة القلب عند البأس . مختار الصحاح (ش ج ع) .

(٥) ديوانه ص ٦٠. شعث المفارق : مغبر الشعر، متلبدة، منهج : بالي . الترجل : تمشيط الشعر .

لا يَكتَسي إلّا الحَديدَ إذا اِكتَسى ∴ وَكَذاكَ كُلُّ مُغاوِرٍ مُستَبسِلِ(١)

فالواو في البيت الثاني قدمت الأدهان على الترحل، لأن الثاني يترتب حصوله بعد حصول الأول، وعليه تكون الواو قد أفادت ترتيبًا على ما ذهب إليه بعضهم (٢) ولا يمتنع إرادة وإفادة مطلق الجمع بوجوهه المعروفة واحتمال كل منها(٣)، وكذلك تقدم الحصر لعنترة أولاً لشدة عنايته بلباس الحرب على غيره من الأبطال المغاوير فقد محا ذكر عنترة ذكر غيره فلا زيد يقال ولا عمرو .

١٥ ▪ قوله من الوافر في حذيفة بن بدر الفزاري يذكر يومًا من أيام داحس والغبراء انهزمت فيه بنو عبس فتبعهم حذيفة فحمى عنترة خيل قومه وانتهى الموقف بقتل حذيفة وأخ له يقال له حمل بن بدر :

فَجاؤوا عارِضاً بَرداً وَجِئنا ∴ حَريقاً في غَريفٍ ذي ضِرامِ(٤)

وَأُسكِت كُلُّ صَوتٍ غَيرِ ضَربٍ ∴ وَعَترَسَةٍ وَمَرمِيٍّ وَرامي(٥)

---

(١) ديوانه ص ٦٠ . مغاور : صاحب غارات، مستبسل : يرمي نفسه في المهالك .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥٦٩/١، والتصريح عى بالتوضيح ١٣٥/٢. .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، وشرح الأشموني ١٣٤/٣ .

(٤) ديوانه ص ٦٧ . عارضًا بردًا : كثيرين كالسحاب الذي يملؤ السماء ويُعمُّ بالبرد. الغريف: الشجر الملتف . الضرام : سرعة اشتعال النار في الحلفاء، والسعف ودقاق الحطب وغيره . مختار الصحاح (ض ر م) .

(٥) ديوانه ص ٦٧ . غير صفة لصوت ضرب مضاب إليه، وعطف ما بعده عليه أشركت الواو في الإعراب الذي هو تابع للمعنى والحكم . العترسة : العنف والشدة

فالواو رتبت مجيء قوم عنترة بعد مجيء بني فزارة وسمتُ عنترة وقومه مدافعون في معظم أحوالهم، وكذا الواو في البيت الثاني رتبت ما بعدها حيث لا صوت يسمع إلا صوت الضرب، والعترسة والمرمى والرامي، وعليه تكون الواو أفادت ترتيبًا على ما ذهب إليه بعضهم [١] ولا يمتنع إفادة مطلق الجمع بوجوهه المحتملة المعروفة[٢].

١٦ ـ قوله من الوافر في يوم جبلة وقتل فيه لقيط بن زرارة :

وَنِعـمَ فَـوارِسُ الهَيجـاءِ قَـومي ∴ إذا عَلِقـوا الأَعِنَّـةَ بِالبَنـانِ[٣]

هُـمُ قَتَلـوا لَقيطـاً وَابـنَ حُجـرٍ ∴ وَأَردَوا حاجِبـاً وَابنـي أَبـانِ[٤]

فالواو في البيت الأول عطفت البيت على أربع أبيات سابقة يجمعها حرف العطف تسطر أمجاد عنترة، وشجاعته وبطولته فهو قد عطف قومه عليه، ونسب لهم قتل الأربعة المذكورين في البيت الثاني، وأشركت الواو بينهم في الحكم والإعراب، وتحمل الواوات بالبيتين ترتيبًا على ما ذهب إليه بعضهم[٥]، ولا يمتنع إفادتها وإرادة الشاعر مطلق الجمع فتكون الواو قد عطفت سابقًا أو لاحقًا أو مصاحبًا [٦].

---

(١) ينظر : التسهيل ص ١٧٤، وحاشية الصبان ١٣٤/٣.

(٢) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، عدة السالك ٣٠٤/٣.

(٣) ديوانه ص ٧٣ . علق : طفق يمسك العنان بالبنان، وهو من باب طرب . مختار الصحاح (ع ل ق) .

(٤) ديوانه ص ٧٣ . أردوا : قتلوا .

(٥) ينظر : التسهيل ص ١٧٤، والتوضيح والتكميل ١٧٤/٢ .

(٦) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، وأوضح المسالك ٣٠٤/٣.

١٧ ـ قوله من الوافر يتوعد بني زبيد :

سَـتَذكُرُني المَعـامِعُ كُـلَّ وَقـتٍ ∴ عَلـى طـولِ الحَيـاةِ إلـى المَمـاتِ(١)

فَـذاكَ الـذِكرُ يَبقـى لَـيسَ يَفنـى ∴ مَـدى الأَيّـامِ فـي مـاضٍ وَآتـي(٢)

فالواو في البيت الثاني عطفت الآتي المستقبل على الماضي المنصرم المنتهي زمنه وواضح الترتيب بين الماضي والمستقبل .

القول برجحان المصاحبة والمعية :

ومما جاء بالواو مفيدًا للمعية والمصاحبة على الراجح محتملاً غيره ما يلي :

١ ـ قوله في معلقته من الكامل يصف حاله تجاه عبلة وبعدها عنه :

وَتَحُلُّ عَبلَةُ بِالجَواءِ وَأَهلُنا ∴ بِالحَزنِ فَالصَمّانِ فَالمُتَثَلَّمِ(٣)

---

(١) ديوانه ص ١٠٦ . المعامع : الحروب واحدها معْمَعة : القتال، ويعني الشطر الثاني أنه ما دامت حياة فهناك ذكر لعنترة وبطولاته .

(٢) ديوانه ص ١٠٦ . ذاك : اسم إشارة مبتدأ، الذكر : خبر، وجملة يبقى مدى الأيام نعت للذكر، ليس يفني توكيد جملة النعت دوامًا للذكر ونفيًا لفنائه .

(٣) ديوانه ص ١٦ . الجواء جمع الجو : الوادي وهو موضع بعينه . الحزن : ما غلظ من الأرض من حجارة ونحوها . والصمان : فعلان من الصمم، وهو من الحجر الصلب المصمت، كأنه لا أذن له، والصماء : الداهية، فتنة صماء : شديدة ورجب شهر الله الأصم، قال الخليل : لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال، ولا قعقعة سلاح لأنه من الأشهر الحرم، والثلم : الكسر والشق انثلم بمعنى انكسر ==

الواو الأولى استئناف إخبار معطوف على إخبار سابق من أنه وقف ناقته على دار محبوبته ليخفف من جزعه على فراقها وبكائه على أيام وصالها، والواو الثانية بالبيت أفادت المعية والمصاحبة الزمنية [١] فهي نازلة بهذا المكان وأهلنا نازلون بهذه الأماكن فالمعية سواء كانت الجملتان في تقدير الاسمية أو تقدير الفعلية على عطف أهلنا على الفاعل (عبلة)، وتحتمل أن تكون الواو لغير الترتيب إذا كان ما بعدها على تقدير الاسمية مبتدأ خبره محذوف تقديره وأهلنا نازلون فتكون الجملة الاسمية دالة على الثبوت والدوام وتكون الجملة الفعلية أول البيت دالة على التجدد والحدوث كما هو شأن القصة في حكايتها أن أبا عبلة انتقل بها أجل ألا يزوجها عنترة هنا تكون الواو استئنافية، ويكون ما بعدها حاصل قبل ما قبلها استئناف خبر لا تعلق له بالخبر الأول[٢].

٢ ـ قوله من الكامل في معلقته يصف نشاط فرسه غير المعهود :

طَوراً يُجَرَّدُ لِلطِعانِ وَتارَةً ∴ يَأوي إِلى حَصدِ القَسِيِّ عَرَمرَمِ[٣]

==

وكان هذا أهون من الأصم . ينظر : مختار الصحاح (ح ز ن)، (ص م م)، (ث ل م) .

(١) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، والتصريح على التوضيح ١٣٥/٢.

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٦/١، وشرح الأشموني ١٣٤/٣.

(٣) ديوانه ص ٢٥ . الطور : المرة والتارة، حصد الشيء حصدًا، إذا استحكم، الإحصاد : الإحكام، العرمرم : الكثير والمعنى أنه يجرد فرسه من صف أوليائه لضرب أعدائه مرة وينضم إلى قومه الرماة محكمي القسي مرة أخرى فهو يقاتل منفردًا مرة وفي الصف مرة أخرى .

فالواو أفادت المصاحبة والمعية[١] والجملتان فعليتان يجرد للطعان تارة ويأوى إلى السهام تارة أخرى على ما تقتضيه أحوال الحرب فلا دلالة على ترتيب يحدث هذا قبل ذاك، وذاك قبل هذا، ولا يمتنع إرادة مطلق الجمع على ما ذهب إليه سيبويه[٢].

٣ ▪ قوله من الكامل يخاطب إخوته من بني ربيعة ويلومهم :

أَبَني زَبيبَةَ ما لِمُهرِكُمُ ∴ مُتَخَدِّداً وَبُطونُكُم عُجرُ[٣]

فالواو أفادت المصاحبة والمعية [٤] وأنه يحدث منهم هذا مع ذاك، مهرهم ضعيف مهزول، وبطونهم ملأى فزمن الحدثين واحد، ولا يمتنع إرادة مطلق الجمع بوجوهه الثلاثة المعروفة [٥] .

٤ ▪ قوله من الكامل في خطاب إخوته من بني ربيعة ولومهم :

لَمّا غَدَوا وَغَدَت سَطيحَتُهُم ∴ مَلأى وَبَطنُ جَوادِهِم صِفرُ[٦]

وكذا الواو هنا أفادت المصاحبة والمعية في أصبحوا وأصبحت إذ الغدو وقت الصباح، وكذا الواو الثانية في البيت أفادت المصاحبة والمعية إذ

(١) ينظر : مغني اللبيب ٥٦٩/١، وحاشية الصبان ١٣٤/٣.
(٢) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، والتوضيح والتكميل ١٧٤/٢.
(٣) ديوانه ص ٤٦ . متخدد : مهزول قليل اللحم، عجر جمع أعجر بمعنى مملوء .
(٤) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، وأوضح المسالك ٣٠٤/٣.
(٥) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، وتوضيح المقاصد والمسالك ٩٩٧/٢.
(٦) ديوانه ص ٤٦ . السطيحة : المزادة، إناء الطعام، وإنما سميت كذلك لأن الطعام المطبوخ بفعل النار يكون سطحًا واحدًا مستويًا، وكذا إرادة إبراده .

ملء مزادتهم، وخلو جوف فرسهم حادثان في وقت واحد، ولا يمتنع إفادة مطلق الجمع فتكون الواو قد عطفت سابقًا ولاحقًا ومصاحبًا[١].

٥ ـ قوله من الكامل يصف وقوفه على رسوم دار المحبوبة ويصف ما أصاب تلك الرسوم من عوامل الطبيعة :

فَوَقَفتُ فـي عَرَصـاتِها مُتَحَيِّـراً ∴ أَسلُ الدِيارَ كَفِعلِ مَن لَم يَذهَلِ[٢]

لَعِبَت بِهـا الأَنـواءُ بَعـدَ أَنيسِـها ∴ وَالرامِسـاتُ وَكُـلُّ جَـونٍ مُسـبَلِ[٣]

فالواو في البيت الثاني أفادت المصاحبة والمعية [٤] وأنها لم ترتب شيئًا على شيء من عوامل الطبيعة التي غيرت من معالم الرسوم بل احتملت الوجوه الثلاثة المعلومة في مطلق الجمع أن يأتي بعضها قبل بعض أو بعده، أو جاءت كلها في وقت واحد[٥] .

---

(١) ينظر الجنى الداني ص ١٥٨، وحاشية الصبان ١٣٤/٣.

(٢) ديوانه ص ٥٦ . عرصات جمع عرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، لم يذهل : لم ينس، ولم يغفل ويفيد حيوية سؤاله وتحيره . مختار الصحاح (ذ هـ ل) .

(٣) ديوانه ص ٥٦ . الأنواء جمع نوء : النجم مال إلى الغروب، والعرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الأنواء . الأنيس : القاطن . الرامسات : الرياح تحمل التراب، الجون : الأسود المشرب حمرة من السحاب، مسيل : ممطر .

(٤) ينظر : التسهيل ص ١٧٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ٩٩٧/٢.

(٥) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، والتصريح على التوضيح ١٣٥/٢.

٦ ـ قوله من الكامل يصف نهوض بني عبس لغزو بني تميم :

لَمّـا سَـمِعتُ دُعـاءَ مُـرَّةَ إِذ دَعـا ∴ وَدُعاءَ عَبسٍ في الوَغى وَمُحَلِّلِ[١]

نادَيـتُ عَبسـاً فَاِسـتَجابوا بِالقَنـا ∴ وَبِكُـلِّ أَبـيَضَ صـارِمٍ لَـم يَنجَـلِ[٢]

فالواو في البيت الأول أفادت المعية والمصاحبة[٣] لما سمعه من دعوة القبائل الثلاث مرة، وعبس، ومحلل، وأنها كانت دعوة للغزو والقتال، وبصفته زعيمًا لعبس ناداهم فاستجابوا بالرماح وبالسيوف الماضية الجديدة التي تعمل أول عملها لا تحتاج إلى جلاء .

٧ ـ قوله من الكامل يصف مجابهة بني عبس لقبيلتين متحالفتين :

وَفَـوارِسٍ لـي قَـد عَلِمـتُهُمُ ∴ صُـبُرٍ عَلـى التَكـرارِ وَالكَلـمِ[٤]

يَمشـونَ وَالمـاذِيُّ فَـوقَهُمُ ∴ يَتَوَقَّـدونَ تَوَقُّـدَ الفَحـمِ[٥]

---

(١) ديوانه ص ٥٧ . دعاءَ مفعول به وهو مضاف، ومرة مضاف إليه مجرور بفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث، ودعاء عبس : مضاف ومضاف إليه عطفًا على المفعول، ومحلل بتقدير ودعاءَ محللٍ .

(٢) ديوانه ص ٥٧ . القنا : الرماح، أبيض : السيف، صارم: قاطع، لم ينجل: لم يشحذ لأنه سيف جديد ليس في حاجة إلى جلاء .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٦٩/١ .، وشرح الأشموني ١٣٤/٣ .

(٤) ديوانه ص ٦٣ . صبر جمع صبور، التكرار : الكر، الكلم : الجرح .

(٥) ديوانه ص ٦٣ . الماذي : السلاح كله من الحديد الخالص، توقد الفحم : لقاؤهم كريه شديد .

فواو العطف الواقعة بين التكرار والكلم إنما أفادت المصاحبة والمعية فلا دليل على حدوث الكر قبل الكلم، فهما لمطلق الجمع والوجوه الثلاثة المعروفة واردة [١]، وأما الواو الأولى فواو رب، والواو الثالثة واو الحال تقدمت الجملة الاسمية (الماذي فوقهم) .

٨ ـ قوله من الوافر في يوم جبلة يصف تقلب الزمان رغم قوة بأسه وتجلده وشدة هيبته :

أَرى لـي كُـلَّ يَـومٍ مَـع زَمـاني ∴ عِتاباً فـي البِعـادِ وَفـي التَـداني[٢]

يُريـدُ مَـذَلَّتي وَيَـدورُ حَـولي ∴ بِجَـيشِ النائِبـاتِ إِذا رَآنـي[٣]

فالواو في البيت الأول أفادت المصاحبة والمعية إذ لا دليل على حدوث البعاد قبل الدنو، فهي لمطلق الجمع، والوجوه الثلاثة واردة الترتيب وعكسه والمعية [٤] بينما الواو في البيت الثاني للترتيب لأن الإرادة تسبق الفعل، إذ الترتيب لأي أمر علم فإرادة ففعل .

---

(١) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، والتوضيح والتكميل ١٧٤/٢.

(٢) ديوانه ص ٧١ . أسكن عين مع ضرورة الشعر .

(٣) ديوانه ص ٧١ . الإرادة يسبقها علم متوهم بعبوديته، ويتبعها فعل، وهو إلحاق جميع المصائب حتى لا يتحول عن عبوديته فور رؤيته.

(٤) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، وحاشية الصبان ١٣٤/٣.

٩ ▪ قوله من الرجز في يوم جفر الهباءة يمدح نفسه :

إِنّـــي أَنـــا عَنتَـــرَةَ الهَجـــينُ ∴ فَـجُّ الأَتـانِ قَـد عَـلا الأَنـينُ[١]

يُحصَـــدُ فيـــهِ الكَـــفُّ وَالـــوَتينُ ∴ مِـن وَقـعِ سَـيفي سَـقَطَ الجَنـينُ

فالواو في البيت الثاني دالة على المصاحبة والمعية، ولا دالة على وقوع واحد قبل الآخر، بل الأمر محتمل للمعية وللترتيب وعكسه [٢] لأن المعركة لا مجال فيها لترتيب أو اختيار وتترجح المعية أن هذا يُحْصَدُ مع ذاك .

١٠ ▪ قوله من الطويل يمدح نفسه ويعرض بغيره :

لِغَيرِ العُلا مِنّي القِلى وَالتَجَنُّبِ ∴ وَلَولا العُلا ما كُنتُ في العَيشِ أَرغَبُ[٣]

فالواو في الشطر الأول دالة على المصاحبة والمعية فالبغض والتجنب لا دليل على سبق أحدهما على الآخر فمطلق الجمع وارد يسبق أحدُهما الآخر والمعية فيهما راجحة [٤].

---

(١) ديوانه ص ٧٣ . الهجين : أمُّهُ غيرُ عربية، فج الأتان قاطع الطلح والأثل، ويعني أن الناس في المعركة كشجر الطلح، والأثل في قطعها وتجديلها على الأرض، قد علا الأنين حال حصيد المعركة المحصود فيه الكف والوتين، الإحصاد : الإحكام سقوط الجنين تعبير عن هول المعركة كهول يوم القيامة .

(٢) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، والتوضيح والتكميل ١٧٤/٢.

(٣) ديوانه ص ٩٤ . القلى : البغض والكراهية أي ما يؤدي إلى تراجع أو انحدار أو مذلة فهو يرغب في العيش لمزيد العلو .

(٤) ينظر : الجنى الداني ص ١٥٨، وأوضح المسالك ٣٠٤/٣.

١١ ـ قوله من الطويل يشكو زمانه ويمدح قلبه وشخصه :

فَلِلَّهِ قَلـــبٌ لا يَبُـــلُّ غَليلَـــهُ ∴ وِصـالٌ وَلا يُلهيـهِ مِـن حَلّـهِ عَقـدُ[١]

يُكَلِّفُنـي أَن أَطلُـبَ العِـزَّ بِالقَنـا ∴ وَأَينَ العُلا إِن لَم يُساعِدنِيَ الجَدُّ[٢]

واو العطف في البيت الأول أفادت المصاحبة والمعية، فالقلب الكبير لا تفرحه مودات عقدت، ولا يركن إلى وصال يهش له ويطرب، وهذان الأمران يجتمعان في قلب المتأمل الفيلسوف ولا يغتر بما يطرأ ويحدث.

وفي البيت الثاني أفادت الواو المصاحبة والمعية [٣] لأمرين يتلازمان طلب قلبه العز بالرمح، ومحالفة الحظ ودوره في هذا الطلب، والطلب والحظ فرسا رهان لا يصلح شأنهما بترتيب ليس لأحدهما أن يتقدم على الآخر .

١٢ ـ قوله من الطويل في قصيدة يصف عبلة أن الشمس والقمر خاطباها أنها ند لهما ومثل، وما كان من عبلة إزاء هذه الرفعة إلا التواضع والسكون بعد تعطيرها الجو بالطيب :

وَسَلَّت حُساماً مِن سَواجي جُفونِها ∴ كَسَـيفِ أَبيهـا القـاطِعِ المُرهَـفِ الحَـدِّ[٤]

---

(١) ديوانه ص ١٢٥ . الغليل : حرارة الجوف، الحل : نفض اليد من المودات، والعقد عكسه.

(٢) ديوانه ص ١٢٥ . يكلفني فعل وفاعل ومفعول الفاعل قلبه، والمفعول شخصه إذ وقع عليه التكليف، وأين استفهام مراده النفي، لا يكون علا إن لم يحالف الحظ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٦٩/١، وشرح ابن عقيل ٢٢٦/٣.

(٤) ديوانه ص ١٣٩ . السواجي : الساكنة .

تُقاتِـلُ عَيناهـا بِـهِ وَهـوَ مُغمَـدٌ ∴ وَمِن عَجَبٍ أَن يَقطَعَ السيفُ فـي الغِمدِ(١)

فالواو في البيت الأول عطفت هذه الصفة وهي قوتها في ضعفها وسكونها إلى ما تقدم لها من صفات قوة ماثلت فيها الشمس والقمر والورود .

والواو في البيت الثاني أفادت المصاحبة والمعية (٢) لأمرين متناقضين يحدثان معًا إغماد سبق جفونها، وقطعه وهو داخل غمده وهي صورة لا تراها إلا على يد ساحر بارع، بل الأمر أشد من ذلك لأن الساحر يصيب العيون وهذه أصابت القلوب .

١٣ ـ قوله من الطويل من نفس القصيدة التي يذكر فيها ما لعبلة من قوة وتأثير :

حَذِرتُ مِنَ البَينِ المُفَرِّقِ بَينَنا ∴ وَقَد كانَ ظَنّي لا أُفارِقُكُم جَهدي(٣)

فالواو أفادت المصاحبة والمعية(٤) لأمرين اجتمعا لديه حذره من البين وظنه البالغ الجهد النوال والقرب، وهذان أمران يتلازمان لدى شاعر محب في بيئة لها أعرافها المفرقة من جهة وله هو مجهوده الذي نال به أعلى سيادة من جهة أخرى .

---

(١) ديوانه ص ١٢٩ . المرأة قوتها في ضعفها، فهي إذا أغمدت جفونها أقوى ما تكون.

نَظَرَت إِلَيكَ بِحاجَةٍ لَم تَقضِها ∴ نَظَرَ السَقيمِ إِلى وُجوهِ العُوَّدِ

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٥٨، وشرح الأشموني ١٣٤/٣.

(٣) ديوانه ص ١٤٠ . البين المفرق : الذي لا رجعة فيه، ظني اسم كان لا أفارقكم جملة فعلية منفية بلا خبر، جهدي بدل من اسم إن، التقدير ظني لا أفارق، وجهدي لا أفارق.

(٤) ينظر : التسهيل ص ١٧٤، وحاشية الصبان ١٣٤/٣.

١٤ ـ قوله من الطويل في قصيدة أخرى يصف فيها عبلة وقد كان ذلك طلبًا لبعض أصحابه :

شَكَت سَقَماً كَيما تُعادُ وَما بِها ∴ سِوى فَتْرَةِ العَينَينِ سُقمٌ لِعائِدِ[١]

فالواو أفادت المصاحبة والمعية [٢] وأنه لا ينفك أن شكواها المرض ليس إلا المرض المحبوب والذي قيل فيه إن قوتها في ضعفها والذي قيل فيه :

نَظَرَت إِلَيكَ بِحاجَةٍ لَم تَقضِها ∴ نَظَرَ السَقيمِ إِلى وُجوهِ العُوَّدِ

١٥ ـ قوله من الوافر يصف من كان مكروبًا في الحرب فكشف عنه الكرب في سرعة البرق :

فَفَرَّقتُ المَواكِبَ عَنهُ قَهراً ∴ بِطَعنٍ يَسبُقُ البَرقَ اليَماني[٣]

وَما لَبَّيتُهُ إِلّا وَسَيفي ∴ وَرُمحي في الوَغى فَرَسا رِهانِ[٤]

الفاء عطفت على دعاني سبقت : دعاني ففرقت، والواو أول البيت الثاني من العطف على ففرقت المواكب قهرًا؛ لأن المعنى دعاني فلبيت وما لبيت في هذه الحال التي سيفي ورمحي فيها فرسا رهان لا يدري أيهما سبق الآخر، فالواو في وسيفي واو الحال التقدير إذ سيفي ورمحي فرسا رهان،

---

(١) ديوانه ص ١٤١ . البيت وصف للمحبوبة ببالغ الحياء الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص من خوف ما يعاب عليه، والحياء لا يأتي إلا بخير .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥٦٩/١، وعدة السالك ٣٠٤/٣.

(٣) ديوانه ص ٧١ . المواكب : حشود المعركة .

(٤) ديوانه ص ٧١ . الوغى : الحرب .

والواو في ورمحي واو المصاحبة والمعية التي لا يدري أحدهما سبق الآخر في تناول الأعداء .

الثاني : عطف ما لا يستغنى عنه

إلى هذا الموضع من اختصاصها أشار ابن مالك بقوله :

وَاخصُص بهَا عَطفَ الَّذِى لا يُغنِى ∴ مَتبُوعُهُ كاصطَفَّ هَذَا وَابنِى [١]

ويعني أنه يعطف بالواو خاصة حيث لا يكتفي بالمعطوف عليه. [٢]

وذكر المرادي أن الواو تنفرد عن سائر أخواتها بباب المفاعلة والافتعال نحو تخاصم زيد وعمرو واختصم زيد وعمرو، وذكر أنه أحد الأدلة على أنها لا ترتب [٣] .

وذكر ابن هشام أن ذلك من أقوى الأدلة على عدم إفادتها الترتيب، ومن ذلك جلست بين زيد وعمرو، ومنه قول امرى القيس :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ ∴ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ وَحَومَلِ[٤]

وتشاركها في هذا الحكم أم المتصلة في نحو : سواء على أقمت أم قعدت، فإنها عاطفة ما لا يستغنى عنه [٥]

---

(١) ألفية ابن مالك ص ٤٧.

(٢) مختصر تدقيق العلماء الأعلام ص ١١٢.

(٣) الجنى الداني ص ١٦٠، توضيح المقاصد والمسالك ٩٩٧/٢.

(٤) مغني اللبيب ٥٧١/١، وأوضح المسالك ٣٠٤/٣ – ٣٠٦.

(٥) مغني اللبيب ٥٧١/١، حاشية الصبان ١٣٥/٣.

ومما جاء بالواو مفيدًا عطف ما لا يستغنى عنه ما يلي :

١ ▪ قوله من الطويل يصف ما كان بين بني عبس وبني تميم يوم أقرن:

كَأَنَّ السَرايا بَينَ قَوٍّ وَقارَةٍ ∴ عَصائِبُ طَيرٍ يَنتَحَينَ لَمَشرَبِ[١]

عطفت الواو ما لا يستغنى عنه [٢] إذ لا يصح أن يقال بين كذا وتسكت شبه السرايا بين هذين الموضعين بجماعات الطير يقصدن الورد في السرعة والانقضاض .

٢ ▪ قوله من الطويل يصف إغارته على بني ضبة وتميم يوم الجفار :

تَرَكنا ضِراراً بَينَ عانٍ مُكَبَّلٍ ∴ وَبَينَ قَتيلٍ غابَ عَنهُ النَوائِحُ[٣]

عطفت الواو ما لا يستغنى عنه [٤] إذ لا يصح أن يقال بين عانٍ مكبــل

---

(١) ديوانه ص ٣٥ . السرايا جمع سرية : الجيش الصغير، قو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة . قارة : المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق . عصائب : جماعات، ينتحين: يقصدن .

(٢) مغني اللبيب ٥٧/١، شرح ابن عقيل ٢٢٧/٣.

(٣) ديوانه ص ٣٩ . ضرار : اسم للقبيلة، عان : الأسير، النوائح جمع نائحة، والتناوح : التقابل وإنما سميت النائحة كذلك لتقابلهن وتناوح الجبلان تقابلا، فلتقابلهن عند البكاء على الميت سمين بهذا الاسم . مختار الصحاح (ن و ح)، المصباح المنير (ن و ح).

(٤) مغني اللبيب ٥٧/١، والتوضيح والتكميل ١٧٤/٢.

وتسكت لابد من ذكر ما بعد الواو حتى يحسن السكوت ويكتمل الكلام .

٣ ▪ قوله من الكامل في مستهل قصيدته التي يعرض فيها بقيس بن زهير من بني تميم وقد حيل بينه وبين تتبع بني عبس بعد هزيمتهم والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء :

طالَ الثَّواءُ عَلى رُسومِ المَنزِلِ ∴ بَينَ اللَكيكِ وَبَينَ ذاتِ الحَرمَلِ(١)

عطفت الواو ما لا يستغنى عنه (٢) إذ لا يصح أن يكون الكلام بين اللكيك وتسكت فما بعد الواو لابد منه وهو تمام الكلام وحسن السكوت عليه .

٤ ▪ قوله من الطويل قبيل وفاته يذكر من رماه ليعلم قومه به :

رَماني وَلَم يَدهَش بِأَزرَقَ لَهذَمٍ ∴ عَشِيَّةَ حَلّوا بَينَ نَعفٍ وَمَخرَمِ(٣)

فالواو عطفت ما لا يستغنى عنه (٤) إذ لا يصح الكلام بدون ما بعد الواو فهو كالتشارك لابد من ذكر الطرفين المتفاعلين .

٥ ▪ قوله من الطويل يصف قوة بأسه وقوة سيفه في المعركة :

مَتى سُلَّ في كَفّي بِيَومٍ كَريهَةٍ ∴ فَلا فَرقَ ما بَينَ المَشايِخِ وَالمُردِ(٥)

---

(١) ديوانه ص ٥٦، الثواء : الإقامة والمكث. واللكيك وذات الحرمل : موضعان.

(٢) مغني اللبيب ٥٧١/١، والتصريح على التوضيح ١٣٥/٢، ١٣٦.

(٣) ديوانه ص ٦٨ . الأزرق : النصل الشديد الصفاء . اللهذم : من الأسنة : القاطع، ولهذمه أي قطعه نعف ومخرم موضعان . مختار الصحاح (ل ه ذ م)

(٤) مغني اللبيب ٥٧١/١، وشرح الأشموني ١٣٥/٣ : ١٣٧.

(٥) ديوانه ص ١٢٩ . سل : نزع من غمده، كريهة : حرب، الشيخ : صاحب الخبرة، والمرد: أصحاب الفتوة والشباب .

فالواو عطفت ما لا بد من مما لا يصح الكلام بدونه ولا يحسن السكوت إلا عليه لابد في البينية من ذكر الموضعين لا يغني الأول عن ذكر الآخر .

٦ ▪ قوله من الطويل يصف نفسه في المعركة ويصف خصمه متجنيًا :

فَزارَةُ قَد هَيَّجتُمُ لَيثَ غابَةٍ ∴ وَلَم تُفرِقوا بَينَ الضَلالَةِ وَالرُشدِ[١]

فالواو عطفت ما لا يستغنى عنه [٢] إذ لا بد في البينية من ذكر الطرفين لا يغني أحدهما عن ذكر الآخر، لا يحسن السكوت إلا بذكر الثاني .

٧ ▪ قوله من الكامل يصف شجاعته وكثرة ما باشره من غمرات الحروب :

يا عَبلَ كَم مِن غَمرَةٍ باشَرتُها ∴ بِمُثَقَّفٍ صُلبِ القَوائِمِ أَسمَرِ[٣]

فَأَتَيتُها وَالشَمسُ في كَبَدِ السَما ∴ وَالقَومُ بَينَ مُقَدِّمٍ وَمُؤَخِّرِ[٤]

---

(١) ديوانه ص ١٣٠ . فزارة : منادى حذف منه حرف النداء لأن حضور المعركة يغني عن ذكر يا وهكذا الأمر عندما يكون المنادى مقبلاً عليك . ليث غابة : يعني نفسه، الضلالة ضل : تاه عن الطريق، الرشد : ضد الغي أرشده الله الطريق الأرشد أي الأقصد . مختار الصحاح (ر ش د) .

(٢) مغني اللبيب ٥٧١/١، والتوضيح والتكميل ١٧٤/٢.

(٣) ديوانه ص ١٥١ . عبلُ منادى، كم خبرية تفيد كثرة العدد، غمرة : شدة، مثقف، صلب، أسمر: صفات السيف .

(٤) ديوانه ص ١٥١ . ضمير الهاء يعود على الغمرة. والجملتان الحاليتان في معنى الظرف للغمرة . ينظر : الجنى الداني ص ١٦٤، ومغني اللبيب ٥٧٧/١ .

في البيت الثاني ثلاث واوات الأولى والثانية تصدرت جملة الحال والثالثة عطفت ما لا يستغنى عنه مما لا يصح الكلام بدون، ولا يحسن السكوت إلا عليه [١].

الثالث : عطف الشيء على مرادفه

ذكر ابن هشام أن ذلك مما انفردت به الواو نحو : {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ}[٢]، ونحو : { أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ } [٣]، ونحو : {عِوَجًا وَلَا أَمْتًا}[٤]، وقوله عليه الصلاة والسلام : « ليلني ذوو الأحلام والنهى » وقول عمرو بن عدي اللخمي حين قتلت الزباء الغسانية خاله حذيمة الأبرش :

وقدَّدتِ الأديمَ لراهِشَيْه ∴ وألفى قَوْلَهَا كذبا ومينا[٥]

وزعم ابن مالك أن ذلك قد يأتي في « أو» وأن منه : {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا} [٦][٧] .

---

(١) مغني اللبيب ٥٧١/١، والتصريح على التوضيح ١٣٥/٢، ١٣٦ .

(٢) سورة يوسف جزء من الآية (٨٦) .

(٣) سورة البقرة جزء من الآية (١٥٧) .

(٤) سورة طه جزء من الآية (١٠٧) .

(٥) البيت من الوافر، الراهشان : عرقان في باطن الذراعين، أمرت بفصده في ذراعيه، وتركت دمه ينزف حتى مات . مغني اللبيب ٥٧٣/١، وحاشية الصبان ١٣٥/٣، وعدة السالك ٣٠٤/٣.

(٦) سورة النساء جزء من الآية (١١٢) .

(٧) مغني اللبيب ٥٧٣/١، ٥٧٤، وحاشية الصبان ١٣٥/٣.

ومما انفردت به الواو من عطف الشيء على مرادفه ما يلي :

١ ▪ قوله منن الكامل في معلقته يصف ما أصاب طلل محبوبته :

حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهدُهُ ∴ أَقوى وَأَقفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيثَمِ(١)

عطفت أقفر على أقوى وهما بمعنى الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد، كما قال طرفة بن العبد في معلقته :

فَما لي أَراني وَابنَ عَمِّيَ مالِكاً ∴ مَتى أَدنُ مِنهُ يَنأَ عَنّي وَيَبعُدِ(٢)

جمع بين النأي والبعد لضرب من التوكيد، وذكر النحاس أنه إنما حَسُنَ ذلك لأن اللفظان مختلفان، وإنما المعنى يبعد ثم يبعدُ (٣) .

ومن شرح النحاس يتضح أن اللفظ الثاني هو المقصود، وهو أبلغ في الدلالة على المراد إذ التقدير يكون من لفظ الثاني أقفر ثم أقفر، وبالتالي المرادف الثاني أضاف بعدًا ليس موجودًا في البعد الأول، والمعنى على أن الواو بمعنى ثم فتراخى المدة مستفاد من اللفظ الثاني، وتراخي زمن حدوث الفعل يعطي معنى ليس موجودًا في اللفظ الأول، زيادة في الحدث، لا يفيدها اللفظ الأول .

---

(١) ديوانه ص ١٦ . الطَلَل : ما شخص من آثار الديار، والطَلُّ : أضعف المطَر، وطلَّ الله دمه : أهدره، وأطلَّ عليه : أشرف، كله يحمل معنى الانكشاف والفضاء وعدم التغطية . ينظر : مختار الصحاح (ط ل ل) .

(٢) البيت من الطويل . شرح المعلقات للنحاس ٨٤/١ .

(٣) شرح المعلقات للنحاس ٨٤/١ .

٢ ▪ قوله من الكامل يصف حذره من إهمال فرسه على نحو ما تريده زوجته إذ لا ضرر عليها فالعبودية والذل له دونها :

إنَّ الرِجالَ لَهُم إلَيكِ وَسيلَةٌ ∴ إن يَأخُذوكِ تَكَحَّلي وَتَخَضَّبي[١]

وَأَنا اِمرُؤٌ إن يَأخُذوني عَنوَةً ∴ أُقرَن إلى شَرِّ الرِكابِ وَأُجنَبِ[٢]

فالواو نهاية البيت الثاني إنما عطفت أجنب على أقرن فكأنه قال أجنب ثم أجنب ومفاد كلاهما الانقياد والإحكام والإلصاق لما تود السيطرة عليه وتريد.

٣ ▪ قوله من الطويل يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقًا له :

تُرى هَل عَلِمتَ اليَومَ مَقتَلَ مالِكٍ ∴ وَمَصرَعَهُ في ذِلَّةٍ وَهَوانِ[٣]

فالواو وردت مرتان بالبيت عاطفة الشيء على مرادفه[٤] الأولى عطفت مصرع على مقتل، والثانية عطفت هوان على ذلة .

---

(١) ديوانه ص ٣٣ . لهم وسيلة جملة خبر إن ولفظ وسيلة بالبيت وعيد وتخويف أن تسبى فيستمتع بها وكذلك إن أخذوك تكحلت وتخضبت ليستمتعوا بك .

(٢) ديوانه ص ٣٣ . العنوة : القهر ومنه قيل للأسير عانٍ، وأقرن إلى شر الركاب : ألصق بها وأجعل مقرونًا إليها . أجنب : أقاد، يقال : جنبت الدابة إذا قدتها، يقول : إن أخذت عنوة قرنت إلى شر الإبل، وجنبت كما تجنب الدابة، قادوني كما تقاد. شرح ديوان عنترة ص ٣٠.

(٣) ديوانه ص ٦٩ . علم بمعنى عرف تنصب مفعولاً واحدًا هو مقتل .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٣/١، ٥٧٤، وحاشية الصبان ١٣٥/٣.

٤ ▪ قوله من الكامل يصف خيل قومه ودورها في المعركة :

يَعدونَ بِالمُستَلئِمينَ عَوابِساً ∴ قوداً تَشَكّى أَينَها وَوَجاها[١]

فالواو عطفت الوجى بمعنى الحفى على الأين بمعنى الفتور وكلاهما ضعف وعكسه النشاط والانتعال وكلاهما قوة .

٥ ▪ قوله من الوافر في يوم جبلة يمدح قومه أنهم نعم الفوارس قتلوا صناديد عدوهم :

هُمُ قَتَلوا لَقيطاً وَابنَ حُجرٍ ∴ وَأَردَوا حاجِباً وَابني أَبانِ[٢]

أسندت الواو إلى بني عبس فعلان وهما قتلوا وأردوا وهما بمعنى واحد مترادفان [٣] ومفعول بهم من وقع عليهم الفناء وهم الخمسة المذكورين .

٦ ▪ قوله من الطويل يصف ما آل إليه سباق داحس والغبراء :

لَقَد جَلَبا حَيناً وَحَرباً عَظيمَةً ∴ تَبيدُ سَراةَ القَومِ مِن غَطَفانِ [٤]

---

(١) ديوانه ص ٧٥ . والمستلئمون : المتدرعون، العوابس : من صفة الخيل، القود : المنقادة الذليلة، الأين : الفتور، والوجي : الحفى .

(٢) ديوانه ص ٧٣ . لقيط وابن حجر وحاجب وابنا أبان من بني تميم .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٣/١، ٥٧٤، وعدة السالك ٣٠٤/٣.

(٤) ديوانه ص ٧٠ . سراة القوم : أعلاهم وهو جمع سَرِيّ، وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فَعَلة ولا يعرف غيره، ولام الكلمة أصلها الواو من السَّرْو: وهو سخاء في مروءة، فالحرب هذه تبدد الأعالي والأماجد فهم هدفها، وغطفان تجمع عبسًا وذبيان وفزارة .

فالواو إنما عطفت مترادفان [١] فكأنه قال حربًا ثم حربًا، فحين الحرب حرب، ولذا كان من أسماء القيامة : {أَزِفَتِ الْآزِفَةُ} [٢] .

٧ ▪ قوله من الوافر يتوعد بني زبيد ذاكرًا أن الفخار بخوض الحروب لا بكسب المال :

وَأَترُكُ كُلَّ نائِحَةٍ تُنادي ∴ عَلَيهِم بِالتَفَرُّقِ وَالشَتاتِ[٣]

الواو أول البيت عطف على ما عدده من أمجاد وبطولات، والواو آخر البيت إنما عطفت مترادفين [٤] فكأن النائحة تشكو ما أصاب قومها من تشتت ثم تشتت إذ الأمر في عد تنازلي .

٨ ▪ قوله من الطويل يشكو أهل زمانه ويمدح جماعة من قومه :

لِأَيِّ حَبيبٍ يُحسِنُ الرَأيُ وَالوُدُّ ∴ وَأَكثَرُ هَذا الناسِ لَيسَ لَهُم عَهدُ[٥]

أسند من خلال الواو فاعلان إلى فعل واحد هو يحسنُ فالواو أشركت بين الفاعلين في الفعل، والفاعلان مترادفان[٦] فكأنه قال لأي حبيب يحسن الود ثم الود، فكأنه يقول من تستمر صداقته قليل .

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٣/١، ٥٧٤، وحاشية الصبان ١٣٥/٣.

(٢) سورة النجم الآية (٥٧) .

(٣) ديوانه ص ١٠٦ . الشتات : التفرق، تنادي عليهم بالتفرق . تشكو ما أصاب قومها من تفرق وتشتت .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٣/١، ٥٧٤، وحاشية الصبان ١٣٥/٣.

(٥) ديوانه ص ١٢٥ . أي استفهامية مجرورة باللام لأنها مضافة إلى معرب ويحسن خبر أي، وأكثر مبتدأ وجملة ليس خبره .

(٦) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٣/١، ٥٧٤، وعدة السالك ٣٠٤/٣.

٩ ▪ قوله من الطويل يصف حاله وجور قومه له :

فَقولوا لِحِصنٍ إن تَعانى عَداوَتي ∴ يَبيتُ عَلى نارٍ مِنَ الحُزنِ وَالوَجدِ[١]

من في البيت للبيان فكأنه قال نار الحزنَ والوجد، وهما مترادفان [٢] إذ الوَجْدُ : الحزنُ، فوَجَدَ قلبَه وَجْدًا بمعنى حزن قلبه حزنًا فكأن الشاعر قال يبيت على نار من الحزن ثم الحزن نظر إلى تطاول مدة العداوة جزاء تجشمه عداوة مع فارس كعنترة .

١٠ ▪ قوله من الكامل يذكر عبلة شجاعته وفروسيته منقطعة النظير:

كَم مَهمَهٍ قَفرٍ بِنَفسي خُضتُهُ ∴ وَمُفاوِزٍ جاوَزتُها بِالأَبجَرِ[٣]

فالشاعر عطف مفاوز على مهامه وهما مترادفان [٤] إذ الهمة والمغارة بالصحراء الخالية من النبات والماء، فمن جاوزها فقد فاز، لأنها مظنة الهلاك.

---

(١) ديوانه ص ١٣٠ . حصن : أحد رجالات قومه، تعانى : تَجَشَّمَ وبَاشَرَ . يبيت على نار : لا يجد طعم الراحة ليلاً ولا نهارًا، والليل موضع للراحة .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٣/١، ٥٧٤، وحاشية الصبان ١٣٥/٣.

(٣) ديوانه ص ١٥٣ . المهمه : المفازة البعيدة والأرض المقفرة القفر : الخالي من النبات والماء . ومختار الصحاح (ق ف ر) .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٣/١، ٥٧٤، وعدة السالك ٣٠٤/٣.

الرابع : عطف الصفات المفرقة مع اجتماع الموصوف

ومما انفردت به الواو عطف النعوت المفرقة مع اجتماع المنعوت مثاله عند ابن هشام قول الشاعر :

بَكَيتَ وَما بُكا رَجُلٍ حَزينٍ ∴ عَلى رَبعَينِ مَسلوبٍ وَبالي[١]

وجاء من ذلك ما يلي :

١ ▪ قوله من الكامل يصف إغارة طيء على قومه :

وَمُغيرَةٍ شَعواءَ ذاتِ أَشِلَّةٍ ∴ فيها الفَوارِسُ حاسِرٌ وَمُقَنَّعُ[٢]

فالواو في ومقنع عطفت الصفات المفرقة (حاسر ومقنع) مع اجتماع المنعوت [٣] وهو الفوارس فأدت أن الفوارس منها حاسر ومنها مقنع .

---

(١) البيت من الوافر . ومغني اللبيب ٥٧٠/١ / بكا مقصور للشعر وأصله بكاء بالمد والمعنى ما يصنع البكاء على هذين الربعين ؟

(٢) ديوانه ص ٤٩ . مغيرة : الإغارة فيها الخيل، شعواء : متفرقة. أشلة : أفعلة واحدها شليل : وهي الدروع الصغيرة تحت الدروع الكبيرة، ذات أشلة : أي لأصحابها أشلة . حاسر: مكشوف الرأس عكسة المقنع وهو من على رأسه مغفر أو بيضة قناعًا للرأس.

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

٢ ـ قوله من الكامل يصف شجاعته في قصيدته المعروفة بالعقيقية :

وَكَـرَرتُ وَالأَبطـالُ بَـينَ تَصـادُمٍ ∴ وَتَهـــاجُمٍ وَتَحَـــزُّبٍ وَتَشَـــدُّدِ(١)

وَفَـوارِسُ الهَيجـاءِ بَـينَ مُمـانِعٍ ∴ وَمُـــدافِعٍ وَمُخـــادِعٍ وَمُعَربِـــدِ(٢)

في البيت الأول عطفت الصفات المفرقة بالواو وهي تصادم وتهاجم وتحزب وتشدد مع اجتماع الموصوف (٣) وهو الأبطال .

وفي البيت الثاني عطفت الصفات المفرقة بالواو وهي ممانع ومدافع ومخادع ومعربد والموصوف إنما هو الجمع فوارس .

٣ ـ قوله من الكامل يصف المعركة وشجاعته في قصيدة العقيقية :

وَالبـيضُ تَلمَـعُ وَالرِمـاحُ عَواسِـلٌ ∴ وَالقَـومُ بَـينَ مُجَـدَّلٍ وَمُقَيَّـدِ(٤)

وَمُوَسَّـدٍ تَحـتَ التُـرابِ وَغَيـرُهُ ∴ فَـوقَ التُـرابِ يَـئِنُّ غَيـرَ مُوَسَّـدِ(٥)

---

(١) ديوانه ص ١٣٨ . البطل : هو الذي يبطل عمل غيره وصيغة تفاعل في الصفات دالة على مشاركة الطرفين في الصدام والهجوم والتكتل، والتشدد .

(٢) ديوانه ص ١٣٨ . المفاعلة دالة على المشاركة فيما ذكر والعربدة : سوء الخلق .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، وعدة السالك ٣٠٥/٣.

(٤) ديوانه ص ١٣٨ . البيض : السيوف . وتلمع : لشدة بريقها، عواسل : مسرعات، مجدل: ملقى على الأرض، مقيد : أسير .

(٥) ديوانه ص ١٣٨ . موسد تحت التراب : فارق الحياة، يئن : من ألم الجراح ومعاناة الهزيمة وضياع نفسه وغيره وكل ما يملك .

فالواو عطفت الصفات المفرقة [١] مجدل ومقيد والموصوف اسم جنس جمعي هو القوم هذا في البيت الأول، وفي البيت الثاني وصف ثالث من الصفات المفرقة تفرع إلى فرعين أحدهما انغمر في التراب فكان التراب له وسادة، وغيره على السطح لم يكن التراب له وسادة لأن فيه بقية حياة وتحرك .

٤ ▪ قوله من الكامل من نفس القصيدة السابقة :

وَرَغَمتُ أَنفَ الحاسِدينَ بِسَطوَتي ∴ فَغَدَوا لَها مِن راكِعينَ وَسُجَّدِ[٢]

الواو في البيت عطفت صفتين مفرقتين[٣] وهما الركوع والسجود لموصوف جمع وهو الحاسدون .

٥ ▪ قوله من البسيط في كبره يذكر عبلة وما كان من أيام وصاله ولهوه وشبابه

مُهَفهَفاتٍ يَغارُ الغُصنُ حينَ يَرى ∴ قُدودَها بَينَ مَيّادٍ وَمُنهَصِرِ[٤]

فالواو عطفت منهصر على مياد وصفين متفرقين لموصوف مجموع[٥] هو: قدود، والقد هو الطول .

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

(٢) ديوانه ص ١٣٨ . الحاسد : متمني زوال نعمة الغير . السطوة : القوة والبأس .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

(٤) ديوانه ص ١٥٠ . مهفهفات : ضامرات البطون دقيقات الخصور، الميّاد : المتثني، المنهصر : الدقيق الذي كأنه مقطوع .

(٥) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، وعدة السالك ٣٠٥/٣.

٦ ▪ قوله من الطويل في صباه يذكر شأن غيره وشأنه :

إذا اِشتَغَلَت أَهلُ البَطالَةِ في الكاسِ ∴ أَوِ اِغتَبَقوها بَينَ قَسٍّ وَشَمّاسِ[١]

جَعَلتُ مَنامي تَحتَ ظِلِّ عَجاجَةٍ ∴ وَكَأسَ مُدامي قِحفَ جُمجُمَةِ الراسِ[٢]

فالواو في البيت الأول عطفت شماس (خادم) على قس (مخدوم) وصفين مفرقين لموصوف [٣] جمع هو الضمير واو الجمع العائد على أهل البطالة إذ الخمر لعبت برءوسهم فلا يقدمون مفيدًا لمجتمعهم ولذا ذكر عنترة في معلقته :

وَإِذا صَحَوتُ فَما أُقَصِّرُ عَن نَدىً ∴ وَكَما عَلِمتِ شَمائِلي وَتَكَرُّمي[٤]

---

(١) ديوانه ص ١٦٠ . الكاس : شرب الخمر، الاعتباق : شرب العشى . قسيس وشماس من رتب أفراد الكنيسة ما يقال مخدوم وخادم .

(٢) ديوانه ص ١٦٠ . منامي : شغل ليله (راحته) تحت غبار المعركة وكأس متعته هو طبق جمجة الرأس، متعتة في القضاء على الأعداء .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

(٤) ديوانه ص ٢٤ . إذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود، وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة افتخر بالجود ووفرة العقل إذ لم ينقص السكر عقله وهذا البيت والذي قبله :

فَإِذا شَرِبتُ فَإِنَّني مُستَهلِكٌ ∴ مالي وَعِرضي وافِرٌ لَم يُكلَمِ

قد حكم الرواة بتقدمهما في بابهما .

٧ ▪ قوله من الوافر يفتخر بشخصه جهة عداه :

أُعادي صَرفَ دَهرٍ لا يُعادى ∴ وَأَحتَمِلُ القَطيعَةَ وَالبِعادا[١]

عطفت الواو صفتين متضادتين لموصوف جمع [٢] كأنه قال أحتمل جميع الأمور القطيعة والبعاد .

٨ ▪ قوله من الطويل يشكو أهل زمانه ويمدح جماعة من قومه :

وَلا عاشَ إِلّا مَن يُصاحِبُ فِتيَةً ∴ غَطاريفَ لا يَعنيهِمُ النَحسُ وَالسَعدُ[٣]

الواو أول البيت من العطف على لا نافية للجنس ولا نافية للوحدة في بيت سابق هو :

وَلا مالَ إِلّا ما أَفادَكَ نَيلُهُ ∴ ثَناءً وَلا مالٌ لِمَن لا لَهُ مَجدُ[٤]

والواو نهاية البيت السابق إنما عطفت وصفين متضادين هما النحس والسعد لموصوف مجموع [٥] هو الأمور كأنه قال لا تشغلهم الأمور النحس والسعد .

---

(١) ديوانه ص ١٢٤. أعادي : مفاعلة من العدو، والمجاوزة صَرْف: غِيَرُ الدهر، لا يعادي: لا يطاق .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، وعدة السالك ٣٠٥/٣.

(٣) ديوانه ص ١٢٦ . الغطاريف جمع غطريف : السيد الشريف والسخي السري، ويعني أنه إذا لم يكن هؤلاء موجودين فالموت خير من الحياة .

(٤) ديوانه ص ١٢٦ . نيله : عطاؤه، ويعني أن المال قيمته في تحصيل الثناء من خلال السيادة والعطاء، والمجد : الكرم فمن ليس له كرم لا مال له؛ لأنه والمعدم سواء، لا كرم منهما إلى غيرهما

(٥) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

٩ ▪ قوله من الكامل يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن حذيمة العبسي :

هَل عيشَةٌ طابَت لَنا إِلّا وَقَد ∴ أَبلى الزَمانُ قَديمَها وَجَديدَها[١]

فالواو نهاية البيت عطفت جديدها على قديمها وصفين متضادين لموصوف واحد [٢]هو عيشة إذ الاستفهام مراده النفي والتقدير ما عيشة والنكرة في سياق النفي تفيد العموم فكأنه قال أبلى الزمان من كل عيشة قديمها وجديدها .

١٠ ▪ قوله من الطويل يذكر جور قومه وظلمهم إياه :

أُذَكِّرُ قَومي ظُلمَهُم لي وَبَغيَهُم ∴ وَقِلَّةَ إِنصافي عَلى القُربِ وَالبُعدِ[٣]

الواو نهاية البيت عطفت البعد على القرب وصفين متضادين لموصوف واحد[٤] هو قلة انصافه قريبًا منهم أو بعيدًا عنهم .

---

(١) ديوانه ص ١٢٨ . استفهام الغرض منه النفي ما عيشة طابت إلا وقد أبلى الزمان قديمها وجديدها، أخذها من أولها إلى آخرها .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، وعدة ةالسالك ٣٠٥/٣.

(٣) ديوانه ص ١٢٩. الفعل المضارع أول البيت دال على التجدد والحدوث، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، والبغي مجاوزة الحد، والإنصاف هو العدل والقليل نسبته ثلاثة من ثلاثة وعشرين، والنادر واحد من ثلاثة وعشرين، والكثير خمسة عشر من ثلاث وعشرين، والغالب عشرون من ثلاثة وعشرين. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١٨٦/١،والاقتراح في أصول النحو ص ٥٩.

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

الخامس : عطف الخاص على العام والعكس

ومما انفردت به الواو عطف الخاص على العام والعكس، مثال الأول قوله تعالى : {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ} [١] ويشاركها في هذا الحكم حتى نحو : مات الناس حتى العلماء، وقدم الحجاج حتى المشاةُ فإنها عاطفة خاصًا على عام، وعكس ذلك [٢] قوله تعالى : {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [٣] وقد ورد من ذلك ما يلي :

١ ▪ قوله من البسيط في كبره يذكر أيام عبله وشبابه :

كَم قَد حَفِظتَ ذِمامَ القَومِ مِن وَلَهٍ ∴ يَعتادُني لَبَناتِ الدَلِّ وَالخَفَرِ [٤]

فالواو عطفت الخاص (الخفر) على العام [٥] (الدل) فشدة الحياء خاص بالنسبة إلى السمت والهدى الذي هو عام في الأخلاق ومنها الحياء .

---

(١) سورة الأحزاب جزء من الآية (٧) .

(٢) مغني اللبيب ٥٧١/١، ٥٧٢، وعدة السالك ٣٠٦/٣.

(٣) سورة نوح جزء من الآية (٢٨) .

(٤) ديوانه ص ١٥٠ . الدل : السمت والهدى . الخفر : شدة الحياء . الذمام : العهد وما يجب رعايته . الوله : شدة العشق يعتاد يفتعل يفيد قوة وسيطرة العشق عليه له قوة الافتعال .

(٥) ينظر : مغني اللبيب ٥٧١/١، ٥٧٢، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

٢ ـ قوله من الطويل وهو في سجن المنذر بن ماء السماء يرسل تحيته إلى عبلة :

وَيا بَرقُ بَلِّغها الغَداةَ تَحِيَّتي ∴ وَحَيِّ دِياري في الحِمى وَمَضاجِعي[١]

الواو الأولى بالبيت عطفت على فيا نسمات البان في بيت سابق، والواو الثانية عطفت فعل أمر على فعل أمر، والواو الثالثة عطفت الخاص على العام [٢] إذ المضاجع بعض الديار وبعض الحمى .

٣ ـ قوله من الوافر عندما أغارت عليه بنو سليم وأخذوا إبله وكان قد أخذها منهم وكان عنترة حاسرًا :

خُذوا ما أَسأَرَت مِنها قِداحي ∴ وَرِفدُ الضَيفِ وَالأَنَسُ الجَميعُ[٣]

قداحي فاعل ورفد معطوف عليه، والأنسُ معطوف على رفد فالواو أشركت في الفعل ثلاثة كل منها فاعل الإبقاء فالقداح أبقت، وصلة الضيف أبقت، والناس جميعًا أبقت ما أخذتموه فالقداح أدوات بيد الفاعل لا تعقل، وصلة الضيف مقصود بها ما أبقت الضيوف وهم عقلاء وهم بعض الناس

---

(١) ديوانه ص ١٦٤ . خاطب البرق خطاب من يعقل أن يبلغ التحية إلى عبلة الغداة وأن يحيي دياره ومضاجعه في الحمى وموطن الإقامة .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥٧١/١، ٥٧٢، وعدة السالك ٣٠٦/٣.

(٣) ديوانه ص ٥٠ . أسأرت : أبقت، قداحي أي التي لعبت بها الميسر . الأنس : الناس، الرفدُ : العطاء والصلة والإرفاد : العطاء والإعانة، رفد الجرح : خرقة يرفد بها الجرح وغيره . مختار الصحاح (ر ف د) .

والناس جميعًا أعم لأن الضيوف من الناس فالواو عطفت عامًا على خاص[١] في هذا الموضع .

٤ ▪ قوله من الطويل عند خروجه إلى قتال العجم :

فَوَيلٌ لِكِسرى إن حَلَتْ بِأَرضِهِ ∴ وَوَيلٌ لِجَيشِ الفُرسِ حينَ أُعَجعِجُ[٢]

الفاء أول البيت عطفت على بيت سابق وصف فيه تحدر دماء الفرس بعطر العذارى وبالكساء المخطط والواو أول الشطر الثاني عطفت ويل المسند إلى جيش الفرس على ويل المسند إلى كسرى فتكون قد عطفت عامًا هو الجيش على خاص[٣] هو كسرى رئيس الجيش الأعلى وواحد منهم .

٥ ▪ قوله من الوافر يصف منعة قومه حربًا وبذلهم سلمًا :

وَيَومَ البَذلِ نُعطي ما مَلَكنا ∴ وَنَملا الأَرضَ إِحساناً وَجودا[٤]

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٥٧١/١، ٥٧٢، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

(٢) ديوانه ص ١١١ . الويل : الهلاك . كسرى : ملك الفرس . أعجعج : أصيح فيهم وقصيدته في هذا الشأن تسعة وثلاثون بيتًا وصفها في آخر بيتين بقوله :

فَـدونَكُمُ يـا آلَ عَـبسٍ قَصـيدَةً ∴ يَلوحُ لَها ضَوءٌ مِنَ الصُبحِ أَبلَجُ

أَلا إِنَّهـا خَيـرُ القَصـائِدِ كُلِّهـا ∴ يُفَصَّـلُ مِنهـا كُـلُّ ثَـوبٍ وَيُنسَـجُ

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٧١/١، ٥٧٢، وعدة السالك ٣٠٦/٣.

(٤) ديوانه ص ١٢٣ . البذل : العطاء، الإحسان لغة : فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير . الجود : إفادة ما ينبعي لا لعوض . فلو وهب الواهب شيئًا لغرض دنيوي أو أخروي لا يكون جودًا . التعريفات ١٢، ٧٩ .

الواو صدر البيت من العطف على سابقه وهو في معنى ويوم الحرب وهو قوله :

فَمَن يَقصِد بِداهِيَةٍ إِلَينا ∴ يَرى مِنّا جَبابِرَةً أُسودا

والواو صدر الشطر الثاني إنما عطفت عامًا على خاص [1] لأن نملا الأرض أعم من إعطاء ما ملكنا، وكذا وجودًا عطفت على إحسان والجود أعم من الإحسان إذ الأول فعل ما ينبغي والجود فعل ما ينبغي لا لغرض دنيوي أو أخروي فقد يكون في الأول غرضًا دنيويًا أو أخرويًا، وما لا غرض فيه أعم وأجدى وأعلى لأنه فيض رباني .

٦ ▪ قوله من الوافر يحرض على الشجاعة والمواجهة والدفاع في وجه صروف الزمان :

فَلا تَخشَ المَنيَّةَ وَالقَينَها ∴ وَدافِع ما اِستَطَعتَ لَها دِفاعا[2]

وَلا تَختَر فِراشاً مِن حَريرٍ ∴ وَلا تَبكِ المَنازِلَ وَالبِقاعا

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٥٧١/١، ٥٧٢، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

(٢) ديوانه ص ١٧ .الفاء واقعة في جواب الشرط لبيت تقدم قبل ذلك البيت وهو صدر القصيدة :

إِذا كَشَفَ الزَمانُ لَكَ القِناعا ∴ وَمَدَّ إِلَيكَ صَرفُ الدَهرِ باعا

لا تخش : نهي، والقينها ودافع أمران، وما هي ما المصدرية الظرفية : مدة استطاعتك ولا تختر نهي ولا تبك نهي اجتمع في البيتين نهيان وثلاثة أفعال للأمر وربطت الواو بين الخمسة أفعال المذكورة ويجمعها الطلب .

والواو نهاية البيت الثاني عطفت عامًا على خاص[١] البقاع أعم من المنازل .

السادس : اقتران الواو بـ (إما)

ومما انفردت به الواو أنها تقترن بإما الثانية مثاله عند ابن هشام قوله تعالى : {إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [٢] وهي عاطفة عند أكثر النحويين مفردًا على مفرد [٣] ويبنى الكلام معها على الشك وغيره أولاً بخلاف أو يبنى الكلام على الوجوب أولاً ثم يطرًا الشك ولذا تكررت إما ولم تتكرر أو[٤].

ولم يأت في ديوان عنترة اقتران الواو بإما لأنه ليس من طبيعته أن يبنى الكلام على الشك أولاً وسيأتي الحديث عن إما مفصلاً في موضعه من البحث إذ إنها أحد حروف العطف العشرة [٥] .

السابع : اقتران الواو بلا النافية

تقترن الواو بها إذا عطفت مفردًا على مفرد وذلك بعد النهي والنفي أو ما هو في تأويل النفي . [٦]

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٥٧١/١، ٥٧٢، وعدة السالك ٣٠٦/٣.

(٢) سورة الإنسان جزء من الآية (٣) .

(٣) مغني اللبيب ١٠٨/١، ٥٦٩، والتصريح على التوضيح ١٣٧/٢، ١٣٨.

(٤) مغني اللبيب ١٠٩/١، ١١٠، وعدة السالك ٣٠٥/٣.

(٥) انظر هذا الموضع من البحث ص ٢٧٨.

(٦) عدة السالك ٣٠٥/٣.

ذكر ابن هشام أن ذلك يكون إذا سبقت بنفي ولم يقصد المعية نحو: ما قام زيد ولا عمرو ولتفيد أن الفعل منفي عنهما في حالتي الاجتماع والافتراق، ومنه قوله تعالى : {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى} [1] والعطف حينئذ من عطف الجمل عند بعضهم على إضمار العامل، والمشهور أنه من عطف المفردات، وإذا فقد أحد الشرطين امتنع دخولها فلا يجوز : قام زيد ولا عمرو، وإنما جاز : {وَلَا الضَّالِّينَ} [2] لأن في غير معنى النفي [3]، وإنما جاز قوله :

فَاذهَب فَأَيُّ فَتىً في الناسِ أَحرَزَهُ ∴ مِن حَتفِهِ ظُلَمَ دُعجٌ وَلا حِيَلُ[4]

لأن المعنى لا فتى أحرزه، مثل فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ؟ الاستفهام في البيت والآية بمعنى النفي، ولا يجوز : ما اختصم زيد ولا عمرو ؛ لأنه للمعية لا غير، وأما {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (*) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (*) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (*) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ} [5]فلا الثانية والرابعة والخامسة زوائد لأمن اللبس[6].

---

(١) سورة سبأ جزء من الآية (٣٧) .

(٢) سورة الفاتحة جزء من الآية (٧) .

(٣) مغني اللبيب ٥٦٩/١، ٥٧٠ .

(٤) البيت من البسيط . مغني اللبيب ٥٧٠/١، أحرزه : جعله في حرز وحفظ، دعج بوزن فعل جمع أدعج ودعجاء، السود والمعنى لا ينجي من الموت لا اللجوء للأماكن المظلمة، ولا الحيل التي يمكن أن يتسلح بها .

(٥) سورة فاطر الآيات (١٩ – ٢٢) .

(٦) مغني اللبيب ٥٧٠/١.

ومما جاءت فيه الواو مقترنة بلا النافية ما يلي :

١ ▪ قوله من الطويل في إغارته على بني ضبة وتميم :

فَلَم أَرَ حَيّاً صابَروا مِثلَ صَبرِنا ∴ وَلا كافَحوا مِثلَ الَّذينَ نُكافِحُ[١]

اقترنت الواو بالجملة الفعلية المعطوفة على جملة فعلية واقعة في خبر النفي مفعولاً ثانيًا للفعل المنفي لم أر فالواو عطفت منفيًا على منفي[٢] جملتين فعليتين ماضويتين .

٢ ▪ قوله من الوافر يتهدد عمارة بن زياد العبسي ويهجوه :

وَسَيفي كَالعَقيقَةِ وَهوَ كِمعي ∴ سِلاحي لا أَفَلَّ وَلا فُطارا[٣]

اقترنت الواو بلا النافية فعطفت الواو منفيًا على منفي [٤] .

٣ ▪ قوله من الطويل يتهدد عمارة والربيع ابني زياد العبسيين ويعرض بذكر قومهما :

وَيالِزِيادٍ اِنزَعوا الظُلمَ مِنكُمُ ∴ فَلا الماءُ مَورودٌ وَلا العَيشُ طَيِّبُ[٥]

---

(١) ديوانه ص ٣٨ . كافحوهم : استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره والمفاعلة في صابروا وكافحوا مشاركة وتفاعل من طرفين، وفي البيت إشارة إلى تقدم بني عبس صبرًا ومكافحة .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥٦٩/١، ٥٧٠، والتصريح على التوضيح ١٣٧/٢.

(٣) ديوانه ص ٤٣ . العقيقة : شعاع البرق . كمعي : جانبي، لا أفل ليس ذو فلول، ليس ذو كسور في طرفه، لا انثلام فيه والثلم كسر الشيء من طرفه، ولا فطارًا لا صدوع ولا شقوق فيه ماض قاطع . مختار الصحاح (ف ل ل، ث ل م، ف ط ر).

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٥٦٩/١، ٥٧٠، وعدة السالك ٣٠٥/٣.

(٥) ديوانه ص ٩٥ . لام المستغاث به مفتوحة وانزعوا توحي بمشقة هذا لتأصله حتى أفسد الحياة من كل نواحيها .

اقترنت الواو العاطفة بلا النافية فعطفت منفيًا على منفي [١] .

الثامن : اقتران الواو بلكن

ومما انفردت به الواو أنها تقترن بلكن [٢] فتكون الواو عاطفة جملة على جملة إذ الواو لا تعطف مفردًا على مفرد مخالف له في الإيجاب والسلب وتعطف الجملتين المتخالفتين إيجابًا وسلبًا، ومنهم من جعل لكن هي العاطفة مفردًا على مفرد أو جملة على جملة وجعل الواو زائدة لازمة أو غير لازمة[٣] ، وينظر الكلام في لكن مفصلاً في موضعه من البحث إذ إنها أحد حروف العطف العشرة [٤].

ومما جاءت فيه الواو مقترنة بلكن محتملاً الوجهين المذكورين ما يلي :

١ ▪ قوله من الوافر يصف ما كان من شجاعة قومه جهة قوم من فزارة :

وَلَم نَقتُلكُمُ سِرّاً وَلَكِن ∴ عَلانِيَةً وَقَد سَطَعَ الغُبارُ [٥]

اقترنت الواو بلكن فاحتمل أن تكون لكن قد عطفت مفردًا على مفرد منصوبين، وأن تكون الواو وهي العاطفة قد عطفت جملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها[٦] والتقدير ولكن قتلناكم علانية، ومنه قوله

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٥٦٩/١، ٥٧٠، والتصريح على التوضيح ١٣٧/٢.

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٠/١ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٨/١، ٤٧٩ .

(٤) ينظر هذا البحث ص ٣١٤.

(٥) ديوانه ص ٤٥ . سرًا : ختلا . سطح الغبار : انتشر في الحرب .

(٦) ينظر : الجنى الداني ص ٥٨٨ .

تعالى : {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ} [١] أي ولكن كان محمد رسول الله، فالواو عطفت جملتين متخالفتين سلبًا وإيجابًا[٢] وشأن الواو في عطف المفرد الاتحاد في السلب والإيجاب تقول جاء زيد وعمرو، ولم يأت زيد وعمرو، وأجاز بعضهم زيادة الواو وكون لكن عاطفة لأنها تكون كذلك مع المفرد بعد نهي أو نفي نحو ما جاء زيد لكن عمرو، لا يأت زيد لكن عمرو [٣] « تستدرك بها بعد النفي تقول : ما مررت برجل صالح لكن طالح، فإن قلت مررت برجل صالح ولكن طالح فهو محال، لأن لكن لا بتدارك بها بعد إيجاب، ولكنها يثبت بها بعد النفي»[٤]، وأجاز الكوفيون أن يتدارك بها بعد الإيجاب نحو : جاء زيد لكن عمرو[٥] .

٢ ▪ قوله من الوافر في يوم جبلة يذكر شجاعته وخبرته في زمن تقادم :

فَما أَوهى مِراسُ الحَربِ رُكني ∴ وَلَكِن ما تَقادَمَ مِن زَمانِ[٦]

فمن جعل لكن عاطفة كان التقدير ما أوهى المراسُ لكن التقادمُ ومن جعل الواو عاطفة كان التقدير عنده : ما أوهى المراسُ ركني ولكن أوهى التقادمُ

(١) سورة الأحزاب جزء من الآية (٤٠) .
(٢) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٨/١، ٤٧٩ .
(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٥٩٠، ومغني اللبيب ٤٧٩/١ .
(٤) الكتاب ٤٣٥/١ .
(٥) الجنى الداني ص ٥٩٠، ومغني اللبيب ٤٧٩/١ .
(٦) ديوانه ص ٧٢ . مراس الحرب : مقاساتها . يقول : لم تضعف ممارسة الحرب قوتي ولكن الذي أضعفني تقادم زماني .

ركني فيكون في الحالتين قد أثبت بلكن بعد نفي سواء أكان لكن العاطفة مفردًا على مفرد، أو كانت الواو عاطفة جملة مثبتة على جملة منفية[١].

٣ ▪ قوله من الوافر يخاطب الربيع بن زياد العبسي :

وَإن تَـكُ حَـربُكُم أَمسَـت عَوانـاً ∴ فَـإِنّي لَـم أَكُـن مِمَّـن جَناهـا[٢]

وَلَكِـــن وُلـــدُ سَـــودَةَ أَرَّثوهـــا ∴ وَشَـبّوا نارَهـا لِمَـنِ اِصـطَلاها[٣]

فمن جعل لكن عاطفة فالتقدير : لست من هيج وأحدث ولكن أولادُ سودة هيجوها وأحدثوها، ومن جعل الواو عاطفة فالتقدير لست من هيج الحرب، ولكن هيجها أولادُ سودة وفي الحالتين الواو عطفت مثبتًا على منفي مفردًا كان المعطوف أو جملة ولكن يستدرك بها بعد النفي والواو إنما تعطف جملتين متخالفتين إيجابًا وسلبًا، ولا تعطف الواو مفردين إلا متحدين إيجابًا أو سلبًا[٤] .

---

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٥٨٨ .

(٢) ديوانه ص ٧٧ . العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة، وهي أشد الحرب . ممن جناها : أي ممن أحدثها وهيجها .

(٣) ديوانه ص ٧٧ . سودة : أم حذيفة وعوف، وحَمَل أبناء بدر الفزاريين، أرثوها : شبوها، أوقدوها . اصطلاها : باشرها .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٥٧٨/١، ٥٧٩ .

التاسع : عطف العقد على النيف

ومما تنفرد به الواو عن سائر حروف العطف عطف العقد على النيف[١] وقد جاء من ذلك في موضع واحد وهو :

قوله من الكامل في معلقة واصفًا رهط عشيقته بالغنى والتمول وكثرة الإبل وإن نوعًا واحدًا منها بلغ هذا العدد :

فيها اِثنَتانِ وَأَربَعونَ حَلوبَةً ∴ سوداً كَخافِيَةِ الغُرابِ الأَسحَمِ[٢]

ألفاظ العقود عشرون إلى تسعون والنيف ما يسبقها من واحد إلى تسع واختصت الواو بعطف العقد على النيف لأنها أم الباب وأكثرها دورانًا [٣] واثنتان في موقع الرفع مبتدأ وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثنى، وأربعون معطوف على لمبتدأ وعلامة إعرابه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، والعامل في المبتدأ وما عطف عليه إنما هو الابتداء، وأشركت الواو بينهما في الحكم والإعراب ولما كان المبتدأ نكرة وكذا ما عطف عليه فلم يكن له مسوغ للابتداء إلا تقدم الخبر المشتمل على ضمير يعود على المبتدأ، وفي ذلك إصلاح للفظ بأن كان صدره معرفة وحلوبة تمييز للعدد،

---

(١) مغني اللبيب ٥٧٠/١ .

(٢) ديوانه ص ١٧ . الحلوبة : جمع الحلوب عند البصريين، وكذلك قتوبة وقتوب، وركوبة وركوب، وقال غيرهم : هي بمعنى محلوب، وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم . الأسحم : الأسود، والخوافي من الجناح: أربع من ريشها تسبقها أربع قوادم ويليها أربع مناكب، فأربع أباهر، والجناح ست عشرة ريشة .

(٣) ينظر : شرح المفصل ٩١/٨، الجنى الداني ص ١٥٨، مغني اللبيب ٥٦٩/١، والتصريح على بالتوضيح ١٣٨/٢، وحاشية الصبان ١٣٥/٣، وعدة السالك ٣٠٥/٣.

وسودًا وصف حلوبة، وهذا اللون إنما هو لون أنفس الإبل وأعزها عند العرب .

العاشر : عطف التابع المقدم على متبوعه

اختصت الواو من بين حروف العطف أنها تتقدم هي والمعطوف على المعطوف عليه تقول جاءني وعمرو زيد، وضربت وخالدًا زيدًا، والأصل في المثالين جاءني زيد وعمرو، وضربت زيدًا وخالدًا، وأن ذلك لم يقع لغير الواو من حروف العطف، وأما الواو فلتمكنها واتساعها فقد جاء ذلك فيها في عطف المفرد والجملة. (١)

فأما المفرد ففي قول يزيد بن أم الحكم :

جمعت وخبثًا غيبة ونميمة ∴ ثلاث خصال ليس عنها بمرعوي (٢)

والأصل في البيت جمعت غيبة ونميمة وخبثًا .

ومثل البيت المتقدم قول الآخر :

ألا يا نخلة من ذات عرق ∴ عليك ورحمةُ الله السلامُ (٣)

والأصل عليك السلام ورحمة الله .

---

(١) كتب الألغاز والأحاجي النحوية ص ٥٥٨، ٥٥٩، عن تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي لعلم الدين السخاوي ورقة ٧٤ مخطوطة معهد مخطوطات جامعة الدول العربية .

(٢) كتب الألغاز والأحاجي النحوية ص ٥٥٩.

(٣) مغني اللبيب ١٦٩/٢، كتب الألغاز والأحاجي ص ٥٥٩.

وذكر صاحب (تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي) أنهم أنشدوا :

لعن الإلهُ وبعلَها معها ∴ هندَ الهنود طويلة الفعل[١]

الأصل لعن الإلهُ هندَ الهنود وبعلها معها في الدعاء عليه بذلك .

وأما في الجملة فقد أنشد أبو عبيدة :

ألا يا نخلةٌ من ذات عرق ∴ وأنبتَ استهل بك الغمامُ[٢]

الأصل استهل بك الغمام وأنبت.

وجوز ابن الحاجب التقديم لا في الواو وحدها بل وفي عدد من أخواتها في شعر فقال : ويجوز تقديم المعطوف بالواو والفاء وثم وأو ولا في ضرورة الشعر على المعطوف عليه نحو : ضربت وعمرًا زيدًا، وضربت فعمرًا زيدًا، وضربت ثم عمرًا زيدًا، وضربت أو عمرًا زيدًا، وضربت لا عمرًا زيدًا – بشرط ألا يتقدم المعطوف على العامل فلا يجوز : وزيد قام عمرو، ولا مررت وزيد بعمرو، وذلك لأن العام يعمل في المعطوف بواسطة العاطف فهو كالآلة للعمل ومرتبة الآلة بعد المستعمل لها[٣] . أي بعد العامل، فالعامل هو من استخدم الآلة وهي حرف العطف وقد وجدنا في المثالين الأخيرين العامل فعلاً في المثال الأول وحرف جر في المثال الثاني وقد تقدم حرف العطف والمعطوف على العامل.

* * *

(١) كتب الألغاز والأحاجي ص ٥٥٩.

(٢) كتب الألغاز والأحاجي ص ٥٥٩.

(٣) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٣٢٦/١ بتصرف، وينظر : حاشية الصبان ١٣٥/٣.

الفصل الثاني

(الفاء، ثم، حتى)

معاني الفاء

وأما الفاء فذكر سيبويه إنها تشرك في الإعراب والحكم وإفادة الترتيب، فإذا قلت مررت بزيد فعمرو، ومررت برجل فامرأة فالفاء أشركت بينهما في المرور وجعلت الأول مبدوءًا به فالمرور هنا مروران وجواب الفاء : ما مررت بزيد فعمرو [١].

وذكر الزمخشري أن الفاء توجب وجود الثاني بعد الأول بغير مهلة[٢] ، قال ابن يعيش : يدل على ذلك وقوعها في الجواب وامتناع الواو وثم منه فامتناع الواو لأنها لا ترتب فهي لمطلق الجمع وامتناع ثم لأنها ترتب بمهلة فعلم بما ذكرنا أن الفاء موضوعة لدخول الثاني فيما دخل فيه الأول متصلاً فإذا قلت مررت بزيد فعمرو، فإنك قد أخبرت أن مرورك بعمرو كان عقيب مرورك بزيد، وإذا قلت : ضربت عمرًا فأوجعته فقد أخبرت أن إيجاع عمرو كان عقيب ضربه، وإذا قلت : دخلت الكوفة فالبصرة، فقد أخبرت أن البصرة داخلة في الدخول كالكوفة على سبيل الاتصال ومعنى ذلك أنه لم ينقطع سيرك الذي دخلت به الكوفة حتى اتصل بالسير الذي دخلت به البصرة من غير فتور ولا مهلة، ولهذا المعنى من الترتيب بلا مهلة وقع ما قبلها علة وسببًا لما بعدها نحو قولك أعطيته

---

(١) الكتاب ١/٤٣٥، ٤٣٨ بتصرف .

(٢) المفصل في علم العربية ص ٣٠٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/٩٩٨.

فشكر وضربته فبكى فالإعطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء، والمسبب يقع ثاني السبب وبعده متصلاً به، فلهذا اختاروا لهذا المعنى من السببية الفاء(١).

وتأول النحاة ما جاء على خلاف الترتيب من معنى الفاء، وأن قوله تعالى : {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا}(٢)محمول على أنه لما أهلكها حكم بأن البأس قد جاءها(٣)، وذكر المرادي أن المعنى أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا(٤)، وذكر الفراء أن ما بعد الفاء قد يكون سابقًا إذا كان في الكلام ما يدل عليه (٥)، وذهب بعضهم إلى أنها تأتي لمطلق الجمع كالواو في المطر والأماكن خاصة كقولهم عفا مكان كذا فمكان هذا، وإن كان عفاؤهما في وقت واحد، ونزل المطر بمكان كذا فمكان كذا وإن كان نزوله في وقت واحد (٦)قال امرؤ القيس :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ ∴ بِسِقطِ اللوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ(٧)

(١) شرح المفصل ٩٥/٨ ببعض تصرف، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٢) سورة الأعراف جزء من الآية (٤) .

(٣) المفصل في علم العربية ص ٣٠٤، وشرح الأشموني ١٣٨/٣.

(٤) الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، وأوضح المسالك ٣٠٨/٣ .

(٥) الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢، ١٣٩ .

(٦) الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، والتصريح على التوضيح ١٣٩/٢ .

(٧) البيت من الطويل . ديوان امرئ القيس ص ٨، والجنى الداني ص ٦٣ .

وقال النابغة :

عَفا ذو حُساً مِن فَرتَنى فَالفَوارِعُ ∴ فَجَنبا أَريكٍ فَالتِلاعُ الدَوافِعُ (١)

وذكر ابن هشام أن الفاء العاطفة تفيد ثلاثة أمور(٢)**:**

الأول : الترتيب قال المرادي وهو على ضربين ترتيب في المعنى، وترتيب في الذكر، والمراد بترتيب المعنى أن يكون المعطوف بها لاحقًا متصلاً بلا مهلة(٣)**، كقوله تعالى : {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ}**(٤)**.**

وأما الترتيب في الذكر فنوعان :

أحدهما : عطف مفصل على مجمل هو هو في المعنى كقولك توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه .

والنوع الثاني : عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث تحسن الواو كقول امرئ القيس السابق بين الدخول فحومل، وسمي بعضهم هذا ترتيبًا في اللفظ قال ومراد الشاعر وقوع الفعل بتلك المواضع وترتيب اللفظ واحدًا بَعْدَ آخر بالفاء ترتيبًا لفظيًا(٥)**.**

---

(١) البيت من الطويل . ديوانه ص ٤٢، الجنى الداني ص ٦٣، عفا : درس. ذو حُسى : الوادي المعروف المتحدث عنه . من فرتني إلى آخر البيت أماكن معروفة بالوادي المتقدم أول البيت .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١ : ٢٧٦، والتصريح على التوضيح ١٣٨/٢، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٣) الجنى الداني ص ٦٣، والتصريح ١٣٨/٢.

(٤) سورة الانفطار الآية (٧) .

(٥) الجنى الداني ص ٦٤، حاشية الصبان ١٣٧/٢.

الثاني : التعقيب وهو في كل شيء بحسبه فإذا قلت دخلت البصرة فالكوفة فالمعنى أنه لم يشتغل بشيء بعد دخوله البصرة غير أسباب دخول الكوفة[١] وأنه لم يقم في البصرة ولا بين البلدين، ونقول تزوج فلان فولد له، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة[٢] ومن ذلك قوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً} [٣]، وذكر ابن هشام أن الفاء بالآية للسببية ولا تحتاج إلى مدة، ولا تستلزم التعقيب، ومنه إن يسلم فهو يدخل الجنة، ومعلوم ما بينهما من المهلة[٤] وتأول بعضهم الآية على أنبتنا فطال النبت فتصبح الأرض وجعل بعضهم الفاء بمعنى ثم بالآية [٥] وجعل من ذلك ابن هشام الآية : {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} [٦] قال الفاءات بمعنى ثم لتراخي معطوفاتها [٧] وإن كان كل ذلك وما أشبهه يدخل تحت تعقيب كل شيء بحسبه فإذا قلت دخلت مصر فمكة أفادت التعقيب على الوجه الذي يمكن[٨] .

---

(١) الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، التصريح ١٣٨/٢.

(٢) مغني اللبيب ٢٧٣/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٢.

(٣) سورة الحج جزء من الآية (٦) .

(٤) الجنى الداني ص ٦٣، وشرح الأشموني ١٣٨/٣.

(٥) الجنى الداني ص ٦٣، وحاشية الشيخ يس ١٣٨/٢ .

(٦) سورة المؤمنون جزء من الآية (١٤) .

(٧) مغني اللبيب ٢٧٤/١، وشرح الأشموني ١٣٨/٣.

(٨) الجنى الداني ص ٦٢، والتصريح ١٣٩/٢.

الثالث : السببية ذكر المرادي أنك إن عطفت مفردًا غير صفة نحو قام زيد فعمرو لم تدل الفاء على السببية، وإن عطفت جملة أو صفة دلت على السببية غالبًا[١] نحو قوله تعالى : {فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ} [٢] ونحو : { لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (*) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (*) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ} [٣] .

وذكر الزمخشري أن للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال [٤]، وفي حاشية الصبان ذكر أن لها أربعة أحوال[٥]

الأول : ترتيب معانيها في الوجود أو في غيره كالشرف والخسة كقول الشاعر :

يَا لَهْفَ زَيَّابَةُ لِلْحَارِثِ الـ ـــصابح، فالغانم، فالآيب[٦]

---

(١) الجنى الداني ص ٦٤، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٢) سورة القصص جزء من الآية (١٥) .

(٣) سورة الواقعة الآيات (٥٢ – ٥٤) .

(٤) الكشاف ٣٣٤/٣، والجنى الداني ص ٦٤ .

(٥) حاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٦) البيت من الرجز وهو لسلمة بن ذهل . الجنى الداني ٦٥/١، مغني اللبيب ٢٧٥/١، والبيت في الجنى بضم زيابة على أنه منادى أو بدل من لهف، وفي مغني اللبيب بفتح زيابة جر بالفتحة للإضافة ممنوعًا من الصرف للعلمية والتأنيث، وزيابة للحارث، كفء له، ويا لهف نفسي للحارث أو لعدوي أن لا أكون لقيته فقتلته لأنه صبحنا بغارة فغنم ورجع سليمًا .

كأنه قال يا لهف أبي على الحارث الذي صبح، فغنم، فآب سليمًا أن لا أكون لقيته فقتلته وذلك أنه يريد يا لهف نفسي[١] على من صبح قومي بالغارة .

الثاني : ترتيب موصوفاتها في الوجود أو في غيره .

الثالث : ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأكمل فالأفضل، واعمل الأحسن فالأجمل[٢]، وجالس الأزهد فالأروع، وولد لزيد الشاعر فالكاتب [٣]

الرابع : ترتيب موصوفاتها في ذلك، كقولك : رحم الله المحلقين فالمقصرين[٤].

فعلى هذه القوانين الأربعة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات[٥].

---

(١) مغني اللبيب ٢٧٦/١، حاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٢) الكشاف ٣٣٤/٢، الجنى الداني ص ٦٥، مغني اللبيب ٢٧٥/١ .

(٣) حاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٤) الكشاف ٣٣٤/٣، الجنى الداني ص ٦٥، مغني اللبيب ٢٧٦/١ .

(٥) الكشاف ٣٣٤/٣، الجنى الداني ص ٦٥، وحاشية الصبان ١٣٧/٣، ١٣٨.

مواضع معاني الفاء

الأول : وقوعها في موضع الجواب

ولما كانت الفاء للترتيب بلا مهلة اختيرت أن تكون في موضع الجواب وكذا في موضع السببية، وكلاهما يكون تاليًا للأول متصلاً به ومما جاء في ديوان عنترة في موضع الجواب ما يلي :

١ ▪ قوله من الرجز يخاطب بني كعب وقد هموا بغدر بني عبس بعد محالفة :

قُلتُ مَنِ القَومُ فَقالوا سَفَرَه ∴ وَالقَومُ كَعبٌ يَبتَغونَ المُنكَرَه(١)

فالفاء موضع الجواب ومعلوم أن الجواب متصل بالسؤال، ومرتب عليه بلا مهلة ولذا كانت الفاء دون الواو لأنها لمطلق الجمع ودون ثم لأنها للتراخي والمهلة (٢).

٢ ▪ قوله من الكامل يصف نجدته واستجابة قومه للنجدة :

لَمّا سَمِعتُ دُعاءَ مُرَّةَ إِذ دَعا ∴ وَدُعاءَ عَبسٍ في الوَغى وَمُحَلِّلِ

نادَيتُ عَبساً فَاِستَجابوا بِالقَنا ∴ وَبِكُلِّ أَبيَضَ صارِمٍ لَم يَنجَلِ(٣)

---

(١) ديوانه ص ٤٧ . سفره جمع سافر مثل كتبه وكاتب، المنكرة : الغدر ببني عبس وكانوا قد حالفوهم ففطن بنو عبس، وأخذوا حذرهم .

(٢) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨، والتصريح ١٤٠/٢.

(٣) ديوانه ص ٥٧ . مرة وعبس ومحلل: قبائل بينها حلف ومعاهدة . القنا : الرماح. الأبيض الصارم : السيف القاطع . لم ينجل : لم يشحذ لأنه جديد بلمعانه وبريقه في أحسن ما يكون .

فالفاء في موضع الجواب، ناديته فأجاب، والاستجابة مرتبة على النداء ليس بينهما مهلة، وإنما كانت الفاء في هذا الموضع لأنها ترتب بلا مهلة بخلاف الواو، فهي لا ترتب، وبخلاف ثم فإنها للمهلة(١).

٣ ▪ قوله من الكامل يرد على عاذلته في شهود الحروب وخوضها :

بَكَـرَت تُخَـوِّفني الحُتـوفَ كَـأَنَّني ∴ أَصبَحتُ عَن غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعزِلِ

فَأَجَبتُهـــا إِنَّ المَنِيَّـــةَ مَنهَـــلٌ ∴ لا بُـدَّ أَن أُســقى بِكَــأسِ المَنهَــلِ

فَـاِقِني حَيـاءَكِ لا أَبـا لَـكِ وَاِعلَمـي ∴ أَنّـي اِمـرُؤٌ سَـأَموتُ إِن لَـم أُقتَـلِ(٢)

فالفاء جاءت في موضع الجواب لأنه يكون متصلاً بالقول الأول، تاليًا له دون مهلة، وهذا موضع الفاء لا الواو ولا ثم لأنها لم يوضعا لترتيب متصل بلا مهلة(٣).

---

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٣، وأوضح المسالك ٣٠٨/٣.

(٢) ديوانه ص ٥٨ . بكرت : عَجَّلت، ولم يرد بكور الغدو ومنه باكورة الرطب والفاكهة للشيء المتعجل منه وتقول : أنا أبكر العشية فآتيك أي أُعَجِّلُ ذلك وأُسْرِعُ، جعلت تخوفه، والضمير يعود إلى عاذلته . الحتوف : مفردها حتف، فُعُول جمع على فَعْل، والحتف : الموت . اقنى : الزمي .

(٣) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨ .

٤ ـ قوله من الطويل في يوم غدير قلهى وقد امرته عرسه بالهروب :

تَقولُ اِبنَـةُ العَبسِـيّ قَرّب جِمالَنـا ∴ وَأَفراسَـنا ثُـمَّ اِنـجُ إِن كُنـتَ ناجِيـا

فَقُلتُ لَها مَن يَغنَمِ اليَومَ نَفسَـهُ ∴ وَيَنظُر غَداً يَلقَ الَّذي كانَ لاقِيا(١)

فالفاء في موضع الجواب تقول فقلت، وليس بينهما من مهلة بل الجواب مرتب على القول دون مهلة متصل بالأول وهذا الموضع لا تصلح له الواو ولا ثم، لأن الواو لمطلق الجمع لا ترتب، وثم للترتيب المتراخي ذي المهلة، فانفردت الفاء بمعنى الجواب والسببية (٢).

٥ ـ قوله من الخفيف يصف حاله ويشكو زمانه مع عبقريته وتفرده :

سـائِلي يـا عُبَيـلَ عَنّـي خَبيـراً ∴ وَشُـجاعاً قَـد شَـيَّبَتهُ الحُـروبُ

فَسَـيُنبيكِ أَنَّ فـي حَـدِّ سَـيفي ∴ مَلَـكَ المَـوتِ حاضِـرٌ لا يَغيـبُ(٣)

فبين السؤال والجواب ترتيب واتصال دون مهلة وهذا موضع الفاء عندما يكون الثاني تاليًا للأول متصلاً به لا تصلح الواو ولا ثم في هذا الموضع فانفردت به الفاء دونهما (٤).

---

(١) ديوانه ص ٨٢ . جمال مفردها جَمَل، فِعال جمع لفَعْل، وأفراس أفعال جمع قلة مفردها فرس . يغنم : يكسب . يَنْظُر : يؤخرها إلى غد، ينتظر غدًا .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٦٣، وتالتصريح ١٤٠/٢.

(٣) ديوانه ص ١٠١. سائلي : فاعلي . استخرجي من خبير وشجاع أفنى عمره في الحروب، كل ذلك دال على تسنم عنترة قمة الهرم .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، والتوضيح والتكميل ١٧٥/٢ .

٦ ـ قوله من الطويل يخاطب خليلية في مقدمة قصيدته التي قالها عند خروجه إلى قتال العجم :

أَلِمّا بِماءِ الدُحرُضَينِ فَكَلَّما ∴ دِيارَ الَّتي في حُبِّها بِتُّ أَلهَجُ [١]

فالفاء جاءت في موضع جواب الأمر، ومعلوم ما بين الأمر وجوابه من الاتصال والترتيب من غير مهلة، وهذا موضع الفاء دون الواو ودون ثم فهما لمطلق الجمع وللمهلة والتراخي، انفرد كل حرف بمعنى .

٧ ـ قوله من الطويل في صباه يخاطب مهره وقد أعده ليكون طائرة أو صاروخًا :

وَقُلتُ لِمُهري وَالقَنا يَقرَعُ القَنا ∴ تَنَبَّه وَكُن مُستَيقِظاً غَيرَ ناعِسِ

فَجاوَبَني مُهري الكَريمُ وَقالَ لي ∴ أَنا مِن جِيادِ الخَيلِ كُن أَنتَ فارِسي[٢]

فالفاء وقعت في جواب القول قلت لمهري كذا فجاوبني وقال كذا فهذا موضع الفاء لا يكون الجواب إلا تاليًا للسؤال، ترتيبًا متصلاً من غير مهلة، وهذا المعنى وكذا معنى السببية مما انفردت به الفاء لأنها للترتيب بلا مهلة بخلاف الواو فهي لمطلق الجمع وثم فهي للترتيب المتراخي[٣].

---

(١) ديوانه ص ١٠٨ . ألمّا : انزلا، الدحرضان : موضعان أحدهما دحرض، والآخر وسيع، تني تغليبًا كالقمرين والعمرين، لهجَ به : أغري به فثابر عليه .

(٢) ديوانه ص ١٦١، والقنا يقرع القنا جملة حالية، تنبه وكن مقول القول وغير حال من فاعل كن ومهري فاعل والياء قبله مفعول وأنا من جياد الخيل وكن أنت فارسي مقول القول.

(٣) ينظر : شرح ابن يعيش ٩٥/٨، وشرح ابن عقيل ٢٢٧/٣.

الثاني : الترتيب المعنوي دون مهلة

أ - ومما جاء بالفاء مفيداً الترتيب المعنوي بلا مهلة ما يلي :

١ ـ قوله من الطويل في مقدمة قصيدته التي قالها في إغارته على بني ضبة وسليم :

وَقَد كُنتَ تُخفي حُبَّ سَمراءَ حِقبَةً ∴ فَبُح لِانَ مِنها بِالَّذي أَنتَ بائِحُ[١]

فقد جاءت الفاء مفيدة ترتيبًا معنويًا فليس بين حقبة إخفاء حبها وبين أن يبوح من مهلة، فهو إما أن يخفى وإما أن يبوح، وكان البوح تاليًا الإخفاء متصلاً به وهذا هو موضع الفاء [٢].

٢ ـ قوله من الطويل حين قتلت بنو العشراء من مازن قَرْواشَ بن هني العبسي:

سَـيَأتيكُمُ عَنّـي وَإِن كُنـتُ نائِيـاً ∴ دُخـانُ العَلَنـدي دونَ بَيتِـيَ مِـذوَدُ

قَصـائِدُ مِـن قيـلِ اِمـرِئٍ يَحتَـذيكُمُ ∴ بَنـي العُشَـراءِ فَارتَـدوا وَتَقَلَّـدوا[٣]

---

(١) ديوانه ص ٣٧ . السمراء : البيضاء المشربة حمرة، يريد معشوقته . الحقبة : مدة لا وقت لها، وهي أقرب إلى أن تكون طويلة بدليل قوله تعالى : {لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} [النبأ: ٢٣] لان : هي الآن بحذف همزة أل .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وأوضح المقاصد ٣٠٨/٣ .

(٣) ديوانه ص ٤١ . العلندي : شجر الرمل له دخان شديد. المذود الذي يذود، يدفع وأراد قصائد هجاء مشهورة كهذا الدخان . يختذيكم : يتبعكم . فارتدوا وتقلدوا، يريد أن هجاءه سيكون لهم كالأردية يكسوهم وكالقلائد في أعناقهم .

فالفاء جاءت في موضع الترتيب المعنوي بلا مهلة حيث إن ارتداء هذا الهجاء وتقلده سيكون متصلاً ترتيبًا دون مهلة على قول هذه القصائد فارتدائها وتقلدها مرتب على قولها دون مهلة [١].

٣ ▪ قوله من الكامل في صباه وكان في بني عامر فردًّ وحده عنهم وعن بني عبس إغارة طيء واستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطًا منهم :

وَعَرَفــتُ أَنَّ مَنِيَّتــي إِن تَــأتِني ∴ لا يُنجِنــي مِنهــا الفِــرارُ الأَســرَعُ

فَصَــبَرتُ عارِفَــةً لِــذَلِكَ حُــرَّةً ∴ تَرسـو إِذا نَفسُ الجَبـانِ تَطَلَّـعُ[٢]

حيث جاءت الفاء تفيد ترتيبًا معنويًا بلا مهلة فمن عرف أن المنية أمر محتوم، لا ينجي منها أسرعُ فرار صبر نفسه العارفة وحبسها على مجابهة الصعاب وطلب الموت حتى توهب له الحياة، وليس بين المعرفة وتنفيذ مقتضاها من مهلة، فالثاني مرتب على الأول دون مهلة وهذا موضع الفاء دون الواو وثم [٣].

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٣، والأشموني ١٣٧/٣.

(٢) ديوانه ص ٤٩ . صبرت : حبست . عارفة : أي نفسه، ترسو : تثبت ولا تتطلع إلى الفرار .

(٣) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨، والتصريح ١٣٨/٢.

٤ ▪ قوله من الطويل في قصيدته التي قالها في يوم عراعر :

أَبَينا فَلا نُعطي السَواءَ عَدُوُّنا ∴ قِياماً بِأَعضادِ السَراءِ المُعَطَّفِ[١]

فقد جاءت الفاء في موقع الترتيب المعنوي حيث لا مهلة فيه بين الإباء والمنعة وحرمان العدو مما يريد من الانتصاف لما يريد فهذا موضع للفاء لا تصلح فيه الواو ولا ثم لأن الفاء انفردت بالترتيب المعنوي دونهما[٢].

٥ ▪ قوله من البسيط في ذم بعض أعدائه وذم سيوفهم :

قَد أَوعَدوني بِأَرماحٍ مُعَلَّبَةٍ ∴ سودٍ لُقِطنَ مِنَ الحَومانِ أَخلاقِ

لَم يَسلُبوها وَلَم يُعطوا بِها ثَمَناً ∴ أَيدي النِعامِ فَلا أَسقاهُمُ الساقي[٣]

حيث جاءت الفاء للترتيب المعنوي بلا مهلة فالجبناء الذين لا خير فيهم مستحقون للدعاء عليهم بعدم السقيا والجدب، وإذا كانت الشجاعة

---

(١) ديوانه ص ٥٢ . السواء : النصفة، أي لا ينتصف عدونا منا . أعضاد : الواحد عضد : القوس . السراء : شجر تتخذ منه القسيّ: المعطف المعوج، والقسيٌ : جمع قوس وهو أداة رمي السهام من خلال وتر يترنم على هذه القوس .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وشرح الأشموني ١٣٧/٣.

(٣) ديوانه ص ٥٤ . معلبة : مشدودة بالعلباء أي عصب عنق البعير . لقطن: أي لم تكن عندهم من سلب ولا شراء . الحومان : موضع . أخلاق جمع قلة بوز أفعال مفرده فَعَل خَلَق، كسبب وأسباب ونفق وأنفاق . والخَلَق : البالي .

تستوجب الدعاء بالخير فالجبن يستوجب الدعاء بالحرمان، ترتيبًا دون مهلة ولذا كان هذا موضع الفاء لا الواو ولا ثم [١].

٦ ▪ قوله من الكامل يصف شجاعة قومه ونفاذ رماحهم ومضي سيوفهم :

وَرِماحُنا تَكِفُ النَجيعَ صُدورُها ∴ وَسُيوفُنا تَخلي الرِقابَ فَتَختَلي[٢]

فالفاء جاءت في موقع الترتيب المعنوي[٣] إذ إن سيوفهم تقطع الرقاب، فتنقطع، فعل مطاوعة قطعته فانقطع وأخليت الشيء فاختلى، وتخلى السيوف الرقاب فتختلي، ويعني أن الرقاب تطيع السيوف، وبين إرادة إخلاء الرقاب عن مواضعها وطاعة الرقاب لذلك ترتيب متصل دون مهلة، ولذا كانت الفاء في موضع المطاوعة أخليته فاختلى، افتعلتْ، وشاركت السيوف في خلوها من أماكنها .

٧ ▪ قوله من الكامل في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيء :

نُعدي فَنَطعَنُ في أُنوفِهِمُ ∴ نَختارُ بَينَ القَتلِ وَالغُنمِ[٤]

حيث جاءت الفاء للترتيب المعنوي عَدْوٌ فطعن نحمل على الأعداء فنطعنهم، وليس بين العدو والطعن من مهلة فالطعن متصل بالعدو

(١) ينظر : شرح المفصل ٨/٩٥، توضيح المقاصد والمسالك ٢/٩٩٨.

(٢) ديوانه ص ٦٠ . تكف : تقطر . النجيع : الدم. تخلي : تقطع، تختلي : تنقطع .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٦٣، والتوضيح والتكميل ٢/١٧٥.

(٤) ديوانه ص ٦٤ . نعدي : نحمل على الأعداء فنطعنهم فإما أن نقتلهم وإما أن نسلبهم.

فالترتيب المعنوي دون مهلة هو موضع الفاء لا يكون ذلك للواو ولا ثم، حيث انفرد كل حرف بمعنى عام اختص به لا يكون في غيره [١].

٨ ▪ قوله من الوافر في حرب كانت بينهم وبين حذيفة بن بدر الفزاري أيام داحس والغبراء تعرف بيوم قوٍّ :

لَقَــد مَنَّتــكَ نَفسُــكَ يَــومَ قَــوٍّ ∴ أَحاديــثَ الفُــؤادِ المُســتَهامِ

وَقَــد كَــذَبَتكَ نَفسُــكَ فَاِكــذَبَنها ∴ لِمــا مَنَّتــكَ تَغريــراً قَطــامِ[٢]

فالفاء جاءت تفيد ترتيبًا معنويًا دون مهلة [٣] إذ المعنى : خدعتك فاخدعها، وضربك فاضربه، ونهرك فانهره ألزمتك ما لا تريد فألزمها ما لا تريد، حكمتك لمرادها فاحكمها لمرادك، لا مجال لمهلة هنا، فالنفس أمارة بالسوء، فسرعة الرد عليها باتصال ودون مهلة وهكذا كان الشيطان لا يسلك فجًا سلكهُ عمر لسرعة الرد القوي في اتجاه الخير بدلاً من معروض الشر [٤] .

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وشرح الأشموني ١٣٧/٣.

(٢) ديوانه ص ٦٦ . ومنتك : وعدتك وعدًا كاذبًا . قوٍّ : موضع . كذبتك نفسك فاكذبنها : ألزمتك غير ما تريد فألزمها غير ما تريد . تغريرًا : خداعًا. قطام : اسم امرأة مبني على الكسر فعالِ .

(٣) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨، والتصريح ١٣٨/٢.

(٤) ينظر : عبقرية عمر لعباس محمود العقاد ص ١٠٠ .

٩ ▪ قوله من الطويل يصف نفسه معرضًا بذكر شخصي عمارة والربيع ابني زياد العبسيين وقومهما :

لَئِن تَكُ كَفّي ما تُطاوِعُ باعَها ∴ فَلي في وَراءِ الكَفِّ قَلبٌ مُذَرَّبُ[١]

اجتمع في البيت شرط وقسم والجواب للمتقدم منهما وهو القسم وجملة الجواب الجار والمجرور خبرها مقدمًا وقلب مذرب مبتدؤها مؤخرًا وسبق أن الجواب ثاني الأول متصلاً به، وهذا موضع للفاء لا تصلح فيه الواو ولا ثم لأن الفاء اختصت من بين حروف العطف بالترتيب دون مهلة فكان الجواب والسببية وكل ما شابههما في اتصال بلا مهلة من مواضع الفاء [٢].

١٠ ▪ قوله من الكامل يصف جمال نساء قومه :

فـيهِنَّ هَيفـاءُ القَـوامِ كَأَنَّهـا ∴ فُلـكٌ مُشَـرَّعَةٌ عَلـى الأَمـواجِ

خَطَفَ الظَلامُ كَسارِقٍ مِن شَعرِها ∴ فَكَأَنَّمـا قَـرَنَ الـدُجى بِـدَياجي[٣]

فالترتيب المعنوي دون مهلة بالبيت أن الظلام عندما يخطف كسارق من شعرها فلا بد أنه قد أضاف إلى سواده سوادًا، والسارق هكذا يأخذ خلسة ما لا حق له فيه ليزيد مما لديه، وكل ذلك إنما يتم دون مهلة

---

(١) ديوانه ص ٩٤ . الباع : مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما في حدود ١٧٥ سم تقريبًا. مذرب : محدد، يعرف ما يريد ويختار .

(٢) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٣) ديوانه ص ١١٣ . هيفاء القوام : ضامرة البطن رقيقة الخاصرة. مشرعة ذات شراع، يصف امتلاء هودجها بالرياح حتى صار كالشراع . دياجي الليل: حنادسه وظلماته .

كي لا يشعر المسروق منه بالخاطف فيسترد منه ما أخذ وهكذا الليل إنما خطف ليزداد، وهذا موضع للفاء دون الواو وثم [١].

١١ ـ قوله من الطويل يشكو جور قومه :

وَقَد أَبعَدوني عَن حَبيبٍ أُحِبُّهُ ∴ فَأَصبَحتُ في قَفرٍ عَنِ الإِنسِ نازِحِ[٢]

فالترتيب المعنوي بالبيت أنه عندما أبعد عمن يحبه أصبح في قفر قد نزح عن الإنس نزوحًا دائمًا، فهي دنياه، وقد أبعد عنها، فلم يبق له إلا عالم الجان وعالم الحيوان، وماذا يعني البشر له سواها، وليس بين الإبعاد وبين تصحر حياته من مهلة، ولذا كان هذا موضع الفاء لا يليق بغيرها لا الواو ولا ثم لأنها انفردت بهذا المعنى دون أخواتها من حروف العطف[٣].

١٢ ـ قوله من الوافر في رجل اسمه الجَعْدُ استعار رمحًا من عنترة فطمع فيه ولم يرده إليه :

تَضَمَّنَ نِعمَتي فَغَدا عَلَيها ∴ بُكوراً أَو تَعَجَّلَ في الرَواحِ [٤]

فالترتيب المعنوي بالبيت أن الجعد في طمعه في رمح عنترة بعد استعارته إياه كأنه في طمعه كمن غدا إلى الشيء مبكرًا من حرصه على استحواذه أو كمن تعجل في الرواح هروبًا به كي لا يدرك من صاحب

---

(١) ينظر الجنى الداني ص ٦٣، والتصريح ١٣٨/٢.

(٢) ديوانه ص ١١٤ . وقد في البيت تفيد التحقيق، وتعدي الفعل بَعُدَ بالهمزة، بَعُدَ الشيءُ وأبْعَدتُ الشيءَ، والهمزة في أحبه همزة المضارعة، والجار والمجرور خبر أصبح، ونازح بدل من قفر أي في نزوح عن الإنس .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وشرح الأشموني ١٣٧/٣.

(٤) ديوانه ص ١١٥ . تضمن : تكفل . وأراد بالنعمة : رمحه الذي أعاره إياه .

الشيء، فاستعارة الرمح تبعها فعل الحريص غدوا ورواحًا دون مهلة فهذا موضع للفاء اختصت به من بين أخواتها من حروف العطف لا الواو ولا ثم تصلحان في موضع الفاء لأن كلاً منهن له اختصاص، وهذا اختصاصها دون سواها(١).

١٣ ▪ قوله منن الكامل في مقدمة إحدى قصائده :

دارٌ لِعَبلَةَ شَطَّ عَنكَ مَزارُها ∴ وَنَأَت فَفارَقَ مُقلَتَيكَ هُجوعُها (٢)

فالترتيب المعنوي دون مهلة بين نأي دارها، ومفارقة النوم لمقلتيه، إنما كان الأول كأنه كان سببًا في الثاني، وكان الثاني تاليًا للأول متصلاً به، فإنما كان النأي من أسهر ليله وأوجعه، حيث ذكر ذلك في موضع آخر «هم أسهروا ليلي التمام وأوجعوا» فهذا موضع لائق بالفاء لا يصلح فيه شيء من أخواتها فلكل ما اختص به وما خلق له والفاء إنما خلقت لترتيب باتصال دون مهلة(٣).

---

(١) ينظر : شرح المفصل ٨/٩٥، وشرح ابن عقيل ٣/ ٢٢٧.

(٢) ديوانه ص ١٦٩ . شط : بعد، ومزار فاعل لها، وهجوعها فاعل لفارق، ومقلتيك مفعول منصوب وعلامة نصبه الياء علامة فرعية للمثنى .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٦٣، وأوضح المسالك ٣/٣٠٨.

١٤ ـ قوله من الوافر في يوم المصانع (القرى والحصون) معلنًا عن معدنه:

أَنا العَبدُ الَّذي خُبِّرتَ عَنهُ ∴ وَقَد عايَنتَني فَدَعِ السَماعا (١)

فالترتيب المعنوي بين معاينة عنترة حال فروسيته وعبقريته الحربية وبين ترك ما قيل عنه من عبودية، وأنه ليس من بني عبس ليس ابني، الأمر الأول يتبعه نفي الثاني وتركه دون مهلة فالمعاينة يتبعها ترك ما قيل ليس بين الأمرين مهلة بل ترتيب باتصال وذلك موضع للفاء لا يصلح فيه سواها من أخواتها لا البعيد منهن ولا القريب فلا الواو ولا ثم يصلحان في موضع الفاء، لأن الواو لمطلق الجمع وثم لترتيب مع تراخي ومهلة، وهي لا يشاركها فيما اختصت به من سواها(٢).

ب ـ ومما جاءت فيه الفاء مفيدة ترتيباً معنوياً في أول القصيدة ما يلي

١ ـ قوله من المتقارب يخاطب عمارة بن الربيع :

فَـــإِن تَـــكُ أُمّـــي غُرابيَّـــةً ∴ مِـنَ ابنـاءِ حـامٍ بِهـا عِبتَنـي

---

(١) ديوانه ص ١٧١ . أنا العبد : مبتدأ وخبر، والذي يدل من الخبر وخبرت من تتمة الموصول صلته . السماع : الذكر في الناس، وهو قد غيره من عبودية إلى ذروة الحرية. ينظر : النوادر في اللغة ص ٥٠٦.

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، والتصريح ١٣٨/٢.

فَــإِنّي لَطيــفٌ بِبــيضِ الظُبــى ∴ وَسُــمرِ العَــوالي إِذا جِئتَنــي[١]

فالترتيب المعنوي أول القصيدة بين شيء في نفس الشاعر وبين بداية الجملة الشرطية هو ما جعل هذا موضعًا للفاء[٢] ويحتمل أن يكون المعنى الذي قبل الفاء تنتقص من قدري بسبب أمي، فالأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات هكذا قال زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين عندما استدعاه الخليفة الأموي إرادة إهانته[٣] بجدته أم أبيه إذ هي من بنات كسرى سبيت وأختان لها في عهد عمر بن الخطاب فاستولدها الحسين عليا (زين العابدين)، وهكذا كان عنترة سابقًا إلى هذا المعنى وليس بين توجيه الإهانة والجواب من مهلة كما يحتمل أن يكون الراوي قد أسقط بيتًا يحمل هذا المعنى من القصيدة .

٢ ▪ قوله من الوافر في إحدى قصائده :

فَمَن يَكُ سائِلاً عَنّي فَإِنّي ∴ وَجِروَةَ لا تَرودُ وَلا تُعارُ [٤]

(١) ديوانه ص ٣٦ . حام أحد ابني نوح، والآخر سام وتفرعت عن كل منهما شعوبًا معلومة لدى أهل الاختصاص والسامية نسبة إلى سام .

(٢) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٣) أئمة الفقه التسعة ص ٢٣، ٢٤ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ . الكتاب ٣٠٢/١ بنسبة البيت إلى شداد العبسي جروة : اسم فرس شداد العبسي، وقيل اسم فرس عنترة، وتحتمل أن تكون فِعْلة من الجري، وأن تكون من الجرو وملاحته لكثرة رغده من لبن أمه. لا ترود : لا تجول، مرتبطة لكرمها، لا تهمل ولا تعار، ومن ذلك المثل : أكرمت فاربط .

فالترتيب المعنوي أول القصيدة بين شيء في نفس الشاعر وبين بداية الجملة الشرطية هو ما جعل هذا موضعًا للفاء، ويحتمل أن يكون جهلني من اجترأ علي فمن يك سائلاً عني عرف رفعة قدري بل رفعة قدر فرسي وفرس أبي فهي كريمة، لا تهمل ولا تعار ولها ما يخدمها من شرب ألبان ونقل مؤنٍ، وأنها للركوب والفروسية لا للنسل، وعنترة إنما يصنع من فرسه طائرة أو صاروخًا فهو يعد فارسًا وشاعرًا، ومفكرًا وقد ذكر في موضع آخر أنه ليس له ضريب، والمعنيين المذكورين هلك من جهلني بعدم سؤاله فمن سألني عرف قدري وقدر فرسي فهذا موضع للفاء دون الواو وثم [1].

الثالث : وقوعها في موضع السببية

ومما جاءت فيه الفاء مفيدة معنى السببية من كون الثاني تالي الأول دون مهلة مسببًا عنه ما يلي :

١ ـ قوله من الكامل في معلقته المشهورة يتكلم عن إبعاد عبلة منه :

حَلَّت بِأَرضِ الزائِرينَ فَأَصبَحَت .·. عَسِراً عَلَيَّ طِلابُكِ اِبنَةَ مَخرَمِ [2]

فالفاء وقعت بين سبب ومسبب فحلولها أرض الأعداء، جعل اللقاء بها عسرًا، وهل يقرب الإنسان أرض الأسود وما لها من زئير، فأرض الأعداء تسببت بعسر اللقاء، وهو عسر ما تبعه يسر كي ينتج عنترة

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٣، وشرح الأشموني ١٣٧/٣.

(٢) ديوانه ص ١٦ . يقال : ما أحسن حِلَّةَ القوم أي حُلُولَهم حين يحلون بالمكان فيبنون بيوتهم صفوفًا، وما أقبح حِلَّتهم حين لا يجعلونها سطورًا . (النوادر ص٥٥١). الزائرون : الأعداء، جعلهم يزأرون زئير الأسد، شبه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد .

وأمثاله تحفهم الفنية التي حفظت العربية فعال لما يريد سبحانه وتعالى، فالسببية موضع للفاء دون سواها [١].

٢ ▪ قوله من الكامل في معلقته المشهورة حيث وصف عبلة بروضة ذات نبت طيب جاد عليه مطر خالص من برد وريح :

جادَت عَليهِ كُلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ ∴ فَتَرَكنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَالدِرهَمِ [٢]

فالفاء وقعت بين سبب ومسبب فالسحاب السابق مطره والخالص من برد وريح، {وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا}[٣] «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجا» فإن مطر كهذا سيكون سببًا في أن كل حفرة ستكون مملوءة بالماء كالدرهم في اللمعان والاستدارة، فهذا موضع للفاء دون سواها[٤].

٣ ▪ قوله من الكامل في معلقته المشهورة واصفًا ناقته التي يتمنى أن تبلغه دار محبوبته :

شَرِبَت بِماءِ الدُحرُضَينِ فَأَصبَحَت ∴ زَوراءَ تَنفِرُ عَن حِياضِ الدَيلَمِ [٥]

---

(١) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨، وأضح المسالك ٣٠٨/٣.

(٢) ديوانه ص ١٨ . البكر : السابق مكره . الحر : الخالص من كل شيء، خالصة، وجيدة، أرض حرة لا خراج عليها، ثوب حر لا عيب فيه، ويروى : جادت عليه كل عين ثرة، والعين : مطر أيام لا يقلع، والثرة والثرثار : الكثير الماء . القرارة : الحفرة .

(٣) سورة النبأ الآية (١٤) .

(٤) ينظر : الجنى الداني ص ٦٤، والتصريح ١٣٨/٢.

(٥) ديوانه ص ٢١ . الدُّحْرُض : موضع طيب معلوم لقوم عنترة، وقد كان لهم مثله، وهكذا أصحاب النفوذ، شأنهم مثاني، وقد وصف القرآن ومدح بأنه كذلك : « مثاني ==

فالفاء واقعة بين سبب ومسبب فالناقة التي ارتوت من الماء الطيب، وألفت أرضها، فهي تنفر عن حياض عدوها، ونحن نقول هذا المعنى «من شرب من النيل رجع إليه » فالذي شرب من طيب مائه ينفر ورد ماء أعدائه فهذا موضع للفاء لا تصلح فيه الواو ولا ثم لأن السببية ترتيب متصل دون مهلة وهذا موضع الفاء دون سواها(١).

٤ ▪ قوله من الكامل مما يشرح به من أسباب العناية بفرسه ردًا على من تلومه في ذلك :

إِنّي أُحاذِرُ أَن تَقولَ ظَعينَتي ∴ هَذا غُبارٌ ساطِعٌ فَتَلَبَّبِ (٢)

فكلام من هي في حمايته بالشطر الثاني تضمن سببًا ومسببًا انتشار غبار المعركة في جو السماء سبب لأن يشمر للحرب دفاعًا عمن هن في حمايته، فهو قد اعتنى بفرسه يسقيه ألبان الإبل ولم يسمع كلام لائمته في ذلك حذرًا من ذلك اليوم والذي يكون فيه الفرس أداة الإنقاذ والحرية بدل أن يعود إلى مرارة العبودية، فالسببية حرب فتشمر موضع للفاء دون سواها(٣).

==

تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم »، زوراء فعلاء المذكر أزور أفعل والجمع زور فُعْل، والزور : الميل . الديلم : الأعداء .

(١) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٤/١، والتوضيح والتكميل ١٧٥/٢.

(٢) ديوانه ص ٣٣ . الظعينة : المرأة في هودجها . ساطع : منتشر تلبب : تشمر للحرب .

(٣) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨، وشرح ابن عقيل ٢٢٧/٣.

٥ ـ قوله من الكامل ردًا على من أسمعه ما يكره بفراق عبلة فكان غراب شؤم :

ظَعَــنَ الَّــذينَ فَــراقَهُم أَتَوَقَّــعُ ∴ وَجَــرى بِبَيــنِهِمُ الغُــرابُ الأَبقَــعُ

إِنَّ الَّــذينَ نَعَيــتَ لــي بِفِــراقِهِم ∴ هُم أَسهَروا لَيلي التَمامَ فَأَوجَعوا(١)

فالفاء في موقع السببية الثاني مسبب عن الأول (٢)إذ إن سهر الليالي بتمامه جنس الليل، وهو موضع الراحة والسكن وإذا انتفت الراحة تأتي الألم، وزيادته وجع فالسهر الدائم هو سبب للوجع، وإن كان العشق أو البعد هو السبب الأول ترتب عليه سبب ثان هو السهر والسهر الدائم تسبب بحلول الوجع وإنما قلنا ذلك لأن النوم مخدر ينسي الألم ولا يتأتى مع وجوده وجع .

٦ ـ قوله من الكامل يفتخر أنه إنما يطعن أبرز فارس من كتيبة الأعداء، فارسهم وكبشهم المدافع عنهم :

وَلَقيتُ فــي قُبُــلِ الهَجيــرِ كَتيبَــةً ∴ فَطَعَنــــتُ أَوَّلَ فــــارِسٍ أَولاهــــا

وَضَــرَبتُ قَرنَــي كَبشِــها فَتَجَــدَّلا ∴ وَحَمَلتُ مُهري وَسطَها فَمَضاها(٣)

---

(١) ديوانه ص ٤٨، ظعن : رحل، البين : البُعْد . الأبقع : الأسود فيه بياض .

(٢) ينظر : الجنى الداني ٩٥/٨، والتصريح ١٣٨/٢.

(٣) ديوانه ص ٧٥ . قُبُل الهجير : أوله . والهجير : شدة الحر . أول فارس أولاها : أراد أول فارس من مقدمتها . الكبش : سيد القوم. تجدل : سقط على الجدالة وهي الأرض . وقد أشبع الفتحة فتولدت منها ألف وذلك محمول على المعنى: ضربت ==

فقد جاءت الفاء بالبيت الثاني في موقع السببية إذ الضرب فوق أم رأسه في مؤخرة الرأس مما يحدث فقدان الوعي والسقوط على الأرض، فالسقوط سببه ضرب محترف في موقع التأثير مما يفقد التوازن فيسقط المضروب صريعًا مجدلاً، والسببية موضع للفاء دون سواها من أحرف العطف لا الواو ولا ثم موضع لذلك(١).

٧ ▪ قوله من الكامل في صباه يصف ابنة عمه وكان مغرمًا بها :

خَطَرَت فَقُلتُ قَضيبُ بانٍ حَرَّكَت ∴ أَعطافَــهُ بَعــدَ الجَنــوبِ صَــباءُ

وَرَنَــت فَقُلــتُ غَزالَــةٌ مَــذعورَةٌ ∴ قَـد راعَهـا وَسـطَ الفَـلاةِ بَـلاءُ (٢)

فالفاء للسببية بالبيتين وذلك أنها مرت بتمايل فقال قضيب بان حركت جوانبه ريح الجنوب الحارة مما يزيده ليونة بعدها ريح الشرق المعتدلة، فمرورها متمايلة تتسبب في هذا القول .

==

سيدهم فتجدل، ولو حمل على ظاهر اللفظ كانت الألف للتثنية أي التصق قرناه بالأرض إذا الرأس لها قرنان (جانبان) من جهة الخلف، وإذا سقط الإنسان على ظهره التصق قرناه بالأرض وإن كان الكبش المشبه به من الوضوح بمكان في موضع القرنين، ومن ليس كذلك يقال له أجم، والقرناء من الجماء. ولم يشر محقق الديوان لألف التثنية وذكر أنها ألف إشباع فقط، وهو من الحمل على المعنى، والحمل على اللفظ لا يمنع مراد التثنية .

(١) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٤/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٢) ديوانه ص ٨٥ . خطرت : مرت تتمايل . البان : شجر يطول في استواء الواحدة بانة . أعطاف مفرد عطف : الجانب . الجنوب : ريح حارة تقابل الشمال . الصبا : مقصور ومد الشعر : ريح مهبها من الشرق . الرنو : إدامة النظر مع سكون طرف .

وأدامت النظر في سكون طرف فقال غزالة في أجمل حالات عيونها اتساعًا عندما تكون مذعورة فتتسع العينان أوسع ما تكون لترى الخطر المحدق بها، ولم ينس الشاعر أن يذكر أن ذلك حصل لها وسط الفلاة حيث الروع والذعر في غايته مما يكون اتساع العينين في غايته فالذعر وسط العمران حيث يتوفر الأمان، ربما كان معه اتساع العينين في نصف قطرها لتوفر الأمان بخلاف الفلاة، مسئولية السلامة تقع على عاتقها وحدها مما يكون الحذر في أعلاه واتساع أقطار العينين في أعلى مداه، فالفعل وما ترتب عليه من قول فذلك موضع الفاء حيث الفعل ورد الفعل باتصال دون مهلة(١).

٨ ▪ قوله من الكامل في صباه من نفس القصيدة السابقة في وصف عبلة:

وَبَـدَت فَقُلـتُ البَـدرُ لَيلَـةَ تِمِّـهِ ∴ قَـد قَلَّدَتـهُ نُجومَهـا الجَـوزاءُ

بَسَـمَت فَـلاحَ ضِـياءُ لُؤلُـؤِ ثَغرِهـا ∴ فيـهِ لِـداءِ العاشِـقينَ شِـفاءُ

سَـجَدَت تُعَظِّـمُ رَبَّهـا فَتَمايَلَـت ∴ لِجَلالِهـا أَربابُنـا العُظَمـاءُ(٢)

---

(١) شرح المفصل ٩٥/٨، وشرح الأشموني ١٣٧/٣.

(٢) ديوانه ص ٨٦ . تمه : تمامه . الجوزاء : برج فيه نجوم كثيرة. ضياء : فاعل لاح، وهو مضاف ولؤلؤ مضاف إليه، ولؤلؤ مضاف ثغرها مضاف إليه، وثغر مضاف والهاء مضاف إليه، فيه خبر مقدم شفاء مبتدأ مؤخر، ربَّها مفعول سجدت، أربابنا : فاعل تمايلت .

فالفاء في الأبيات الثلاثة في موقع السببية بدت فقلت البدر قد قلدته الجوزاء نجومها، بدر يلبس عقدًا من النجوم المحيطة، والعادة الوقوف عند التشبيه بالبدر، أضاف عنترة إحاطته بهالة من الجمال والنجوم ثم بسمت فكان ضياء ثغرها، فهو قد رأى جمالاً ظاهريًا وهالة ثم رأى جمالاً داخليًا ظهر عند تبسمها ضياء فيه شفاء، ثم رأى جمالاً ثالثًا وهالة أخرى عند سجودها السابقة كانت أمامية وهذه هالة خلفية تبرزها وتعليها على سرير الملك أعظمهن إذا جلست، وفي الثالثة لم يكن التأثير عليه ولا على بشر لأنها في احتشام لا ترى منها هذه الهالة إلا أمام الآلهة العظماء فهم من تمايلوا من عظم ما رأوا، أحجار تمايلت فما بالنا بفارس مغوار وشاعر فياض، فالفاء في المواضع الثلاثة جاءت في موضع السببية فعل ورد فعل متصل دون مهلة وهذا موضع الفاء دون غيرها من حروف العطف (١).

(١) الجنى الداني ص ٦٤، والتصريح ١٣٨/٢.

٩ ▪ قوله من الخفيف يصف حاله تجاه عبلة :

وَلَقَد ناحَ في الغُصونِ حَمامٌ ∴ فَشَجاني حَنينُهُ وَالنَحيبُ [١]

فالفاء واقعة بين السبب والمسبب بكى حمام فأحزنني ميله إلى إلفه وصوت بكائه، وإذا كان بكاء الحمام سببًا في حزن عنترة، فما حدث له تابع متصل بالأول دون مهلة وهذا موضع للفاء لا تصلح فيه الواو ولا ثم لأن الفاء من اختصت بترتيب متصل دون مهلة والمسبب من السبب كذلك [٢].

١٠ ▪ قوله من الوافر في عودته إلى قومه ونجدتهم عند الإغارة عليهم بعدما كان قد نزل في بني عامر غضبًا من قومه وظن الأعداء أنه لا يعود إلى قومه :

سَكَتُّ فَغَرَّ أَعدائي السُكوتُ ∴ وَظَنّوني لِأَهلي قَد نَسيتُ

وَكَيفَ أَنامُ عَن ساداتِ قَومٍ ∴ أَنا في فَضلِ نِعمَتِهِم رَبيتُ

وَإِن دارَت بِهِم خَيلُ الأَعادي ∴ وَنادَوني أَجَبتُ مَتى دُعيتُ[٣]

---

(١) ديوانه ص ١٠٠ . النوح : البكاء . شجاني أحزنني . الحنين : الميل . النحيب : صوت البكاء . حمام فاعل ناج، وحنينه فاعل شجاني والياء مفعول .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٤/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٣) ديوانه ص ١٠٧ . أغارت هوازن وجثم على ديار عبس، وكان على هوازن يومئذ دريد بن الصمة، فأرسل قيس بن زهير، وكان سيد عبس، يستنجد عنترة فأبى وأمتنع، ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت إليه جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الجمانة بنت قيس، فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض معهن لمقاومة العدو وإلا ==

فالفاء في البيت الأول وقعت بين سبب ومسبب، فسكوته في بني عامر عن ذكر قومه غر أعداءه فطمعوا بالغارة على بني عبس، وإذا كان السكوت سببًا في غرر الأعداء وكان الثاني متصلاً بالأول دون مهلة كان ذلك موضع الفاء دون الواو ودون ثم لأنها اختصت من بين حروف العطف بترتيب متصل دون مهلة سواء أكان الثاني جوابًا أو سببًا(١).

١١ ـ قوله من الطويل في مقدمة قصيدته التي قالها عند خروجه إلى قتال العجم :

أَشاقَكَ مِن عَبلَ الخَيالُ المُبَهَّجُ ∴ فَقَلبُكَ مِنهُ لاعِجٌ يَتَوَهَّجُ

فَقَدتَ الَّتي بانَت فَبِتُّ مُعَذَّباً ∴ وَتِلكَ اِحتَواها عَنكَ لِلبَينِ هَودَجُ(٢)

فالفاء بالبيتين جاءت في موقع السببية فالخيال الحسن لعبلة حرك شوقك، فقلبك منه محترق يتوهج، وكذا فقدان من فارقت كان سببًا في أن يبيت معذبًا، سعد بها الهودج وكان نصيب عنترة الحرمان فالفعل الأول كان سببًا مباشرًا متصلاً في حدوث الثاني وهذا موضع الفاء دون الواو وثم(٣).

==

انقطعت العشيرة وتشتت شملها فاحتمس ونهض من وقته طالبًا ديار قومه وكانت القصيدة تسجيلاً لهذه الواقعة .

(١) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨، وأوضح المسالك ٣٠٨/٣.

(٢) ديوانه ص ١٠٨ . أشاقك : حرك شوقك . المبهج : الحسن . لاعج : محترق . بانت : فارقت . احتواها : شملها . هودج : مركب بظهر البعير معروف .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٦٤، والتوضيح والتكميل ١٧٥/٢.

١٢ ▪ قوله من المتقارب عند خروجه إلى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة :

هُنالِـــكَ أَصـــدِمُ فُرســـانَها ∴ فَتَرجِـــعُ مَخذولَـــةً كَالعِمـــادِ

وَأَرجِـــعُ وَالنـــوقُ مَوقـــورَةٌ ∴ تَسيرُ الهُوَينى وَشَيبوبُ حادي[١]

فالفاء بالبيت الأول في موضع السببية حيث إن صدام الفرسان سبب في رجوعها تحمل هموم الهزيمة وهموم ما ضاع من مال وجاه، فالصدمة سبب للخذلان وسبب فقدان النصير والانفراد بحمل الهموم والآلام وإذا كان الثاني مسببًا عن الأول فهذا موضع للفاء لأنها اختصت بما هو متصل بالأول دون مهلة سببًا كان أو جوابًا لا يصلح في ذلك الواو ولا ثم إذ كل له اختصاص معلوم[٢]

١٣ ▪ قوله من الكامل في رثاء تماضر زوجة الملك زهير بن جزيمة العبسي وهم أم قيس بن زهير، وقد سبق الحديث عنه وعن ابنته جمانة :

وَكَســا الرَبيــعُ رُبوعَهــا أَنــوارَهُ ∴ لَمــا سَــقَتها الغادِيــاتُ عُهودَهــا

---

(١) ديوانه ص ١٢٠ . الصدام : احتدام المعركة. مخذولة : الخذلان : فقدان النصير حيث يحمل الإنسان همومه وحده، وهو فعل العماد وهندسة البناء قائمة على قدرة العماد على حمل أثقال المباني بكل ما فيها ومن فيها إضافة إلى نسبة احتياطية لمناسبات وما شابه . موفورة : مثقلة بما عليها من أسلاب . الهويني : المشي في لين ورفقة . شيبوب : اسم أخيه المذكور في أسطورته .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٤/١، وشرح ابن عقيل ٢٢٧/٣.

وَسَرى بِها نَشرُ النَسيمِ فَعَطَّرَت ∴ نَفَحاتُ أَرواحِ الشَمالِ صَعيدَها[1]

فالفاء بالبيت الثاني في موضع السببية حيث إن سريان الريح الطيبة بربوعها كان سببًا في تعطير تلك الربوع مما ترك من أثر طيب، فالريح الطيبة كان منها نفحات شمالية عطرت تلك الربوع، فنشر النسيم كان من نفحات عطرت وجه الأرض فالأول كان سببًا في الثاني السريان كان سببًا في التعطير فهذا موضع الفاء والسبب يتبعه المسبب دون مهلة فالواو وثم لا يصلحان لموضع السببية لأن الفاء اختصت بذلك دونهما[2].

١٤ ▪ قوله من الكامل في قصيدته المعروفة بالعقيقية :

وَرَغَمتُ أَنفَ الحاسِدينَ بِسَطوَتي ∴ فَغَدَوا لَها مِن راكِعينَ وَسُجَّدِ [3]

فالفاء في موضع السببية فقوة سيفه ونفاذ رمحه وفرط شجاعته أرغم أنف الحاسدين المتمنين زوال ما لديه من قوة ومن بأس فكان خضوعهم أول ما يكون لا مناقشة في أمر الخضوع تسليم من البداية عبر عنه الغدو لسطوته خاضعين خضوع الراكع والساجد فالقوة كانت سببًا في

(١) ديوانه ص ١٢٧ . الأنوار مفردها نور : الزهر الأبيض . الغاديات : مفردها غادية : السحابة . العهود مفردها عهد : أول مطر الوسمي . النشر : الريح الطيبة . الصعيد : وجه الأرض .

(٢) ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨، والتصريح ١٣٨/٢.

(٣) ديوانه ص ١٣٨ . السطوة : قوة السلاح . والغدو : أول النهار، أصبحوا خاضعين لقوتي خضوع الراكع والساجد، والغدو يفيد أنه لا مناقشة في ذلك تسليم من البداية .

التسليم والخضوع من البداية فهذا موضع الفاء لا تصلح فيه الواو وثم فكل له اختصاص [١].

الرابع : الترتيب اللفظي بمعنى الواو

ومما جاءت فيه الفاء مفيدة الترتيب في الذكر (الترتيب اللفظي) بمعنى الواو ما يلي :

١ ▪ قوله من الكامل في معلقته المشهورة :

وَتَحُلُّ عَبلَةُ بِالجَواءِ وَأَهلُنا ∴ بِالحَزنِ فَالصَمّانِ فَالمُتَثَلَّمِ [٢]

الفاء جاءت موضع الواو في الأماكن والأمطار خاصة، ومعنى بيت امرئ القيس بين الدخول فحومل على أن الفاء بمعنى الواو ومن حمل الفاء على وجهها من الترتيب قدر مضافًا محذوفًا أي بين مواضع الدخول فمواضع حومل، وكذا هنا في بيت عنترة إما أن تكون الفاء بمعنى الواو وإما أن تكون الفاء على وجهها من الترتيب بتقدير مضاف محذوف أي فمواضع الصمان فمواضع المتثلم[٣].

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٤، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٢) ديوانه ص ١٦ . الجواء، الحزن، الصمان، المتثلم : مواضع .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، والتصريح ١٣٨/٢ .

٢ ▪ قوله من الرجز مخبرًا أن المعركة هي الاختبار :

اليَومَ تَبلو كُلُّ أُنثى بَعلَها ∴ فَاليَومَ يَحميها وَيَحمي رَحلَها [١]

فالفاء جاءت لمجرد المشاركة في الحكم بحيث تحسن الواو في موضعها ترتيبًا لفظيًا في الذكر واحدًا بعد الآخر ترتيبًا لفظيًا ولو جاء البيت بالواو : واليوم يحميها ويحمي رحلها لكان الكلام حسنًا غير أن الفاء لا تخلو من رائحة ترتيب بما يفيد أن شطر الكلام الأول كان أول النهار والمعركة كانت بعد ساعة من الكلام الأول غير أن الواو تحسن هنا في موضع الفاء[٢].

٣ ▪ قوله من المتقارب عند عودته من نجدة صديق له وتذكره أيام عبلة بعد طول غيبة :

وَكَم جَهدِ نائِبَةٍ قَد لَقيتُ ∴ لِأَجلِكِ يا بِنتَ عَمّي وَنَكبَه

فَلَو أَنَّ عَينَيكِ يَومَ اللِقاءِ ∴ تَرى مَوقِفي زِدتِ لي في المَحَبَّه[٣]

فالفاء جاءت لمجرد المشاركة في الحكم بحيث تحسن الواو في موضعها مفيدة الترتيب اللفظي في الذكر واحدًا بعد الآخر ترتيبًا لفظيًا ولو

---

(١) ديوانه ص ٧٧ . تبلو : تختبر وتجرب. وبعلها مفعول تبلو ورحلها مفعول يحمي واليوم، فاليوم ظرف زمان مفعول فيه الحدث اختبارًا وحماية، والهاء في بعلها ورحلها مضاف إليه.

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٣) ديوانه ص ٨٩. كم خبرية تفيد كثرة العدد وتضاف إلى المفرد بعدها، وهو جهد، وجهد مضاف أيضًا ونائبه مضاف إليه،ونكبة معطوف على نائبه بتقدير وجهد نكبة.

جاء البيت بالواو ولو أن عينيك لكان الكلام حسنًا غير أن الفاء لا تخلو من رائحة ترتيب فالجهد قد يكون سابقًا من إعداد للحرب وقمته في الحرب غير أن الواو تحسن هنا في موضع الفاء(١).

٤ ▪ قوله من الطويل عندما أسمعته عبلة ما يكره فخرج عنها غضبان :

سَلا القَلبُ عَمّا كانَ يَهوى وَيَطلُبُ ∴ وَأَصبَحَ لا يَشكو وَلا يَتَعَتَّبُ

فَلا تَحسَبي أَنّي عَلى البُعدِ نادِمٌ ∴ وَلا القَلبُ في نارِ الغَرامِ مُعَذَّبُ(٢)

فالفاء جاءت في موضع يحسن فيه الواو بحيث لو كان البيت ولا تحسبي أني على البعد نادم، لكان حسنًا، فقد أفادت الواو ترتيبًا في الذكر واحدًا بعد الآخر ترتيبًا لفظيًا غير أن الواو لا تخلو من رائحة ترتيب وإن كانت الواو تحسن في موضعها(٣).

٥ ▪ قوله من الطويل يعاتب دهره ويشكو جور قومه :

سَيَذكُرُني قَومي إِذا الخَيلُ أَصبَحَت ∴ تَجولُ بِها الفُرسانُ بَينَ المَضارِبِ

فَإِن هُم نَسوني فَالصَوارِمُ وَالقَنا ∴ تُذَكِّرُهُم فِعلي وَوَقعَ مَضارِبي(٤)

---

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، والتصريح ١٣٨/٢.

(٢) ديوانه ص ٩٧ . التعتب : مخاطبة الإدلال والمواصفة بالموجدة والبيت الثاني على معنى لا أنا نادمٌ ولا القلبُ معذبٌ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٤) ديوانه ص ١٠٣ . قومي فاعل والياء قبلها مفعول وجملة تجول خبر أصبحت. والفاء في فالصوارم واقعة في جواب الشرط دالة على ترتيب وتبعية دون عطف إذ ==

فالفاء أول البيت الثاني جاءت في موضع تحسن فيه الواو مفيدة ترتيبًا في الذكر ترتيبًا لفظيًا واحدًا بعد الآخر بحيث لو قال الشاعر وإن هم نسوني لكان الكلام حسنًا غير أن الفاء لا تخلو من رائحة ترتيب وإن كانت الواو تحسن في موضعها(١).

٦ ▪ قوله من الوافر معبرًا عن قيمته وحاجة المجامع إليه وخلود ذكره :

سَـتَذكُرُني المَعـامِعُ كُـلَّ وَقـتٍ ∴ عَلى طولِ الحَياةِ إِلى المَماتِ

فَـذاكَ الـذِكرُ يَبقـى لَـيسَ يَفنـى ∴ مَدى الأَيّامِ في ماضٍ وَآتـي(٢)

فالفاء أول البيت الثاني أفادت ترتيبًا في الذكر ترتيبًا لفظيًا بحيث تحسن الواو في موضعها حيث لو قال الشاعر وذاك الذكر يبقى لكان حسنًا غير أن الفاء لا تخلو من رائحة ترتيب وإن كانت الواو تحسن في موضعها(٣).

٧ ▪ قوله من الطويل في قصيدته التي قالها عند خروجه إلى قتال العجم:

==

الجواب يتبع ما قبله وهو جملة اسمية خبرها جملة فعلية هي تذكرهم وليست هذه الجملة الاسمية معطوفة بل هي تابع لما تقدمها من شرط تبعية الجواب للشرط، والجواب للسؤال (وفعلي مفعول تذكر ووقع معطوف على المفعول) . ينظر : شرح المفصل ٩٥/٨ .

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، والتصريح ١٣٨/٢.

(٢) ديوانه ص ١٠٦ . المعامع : مفردها معمعة : القتال . صدق عنترة فقد كان علامة بارزة في تاريخ البشرية ويكفي أن سيد البشرية تمنى رؤية عنترة .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

وَأَحمي حِمى قَومي عَلى طولِ مُدَّتي ∴ إِلـى أَن يَرونـي فـي اللَفـائِفِ أُدرَجُ

فَـدونَكُمُ يـا آلَ عَـبسٍ قَصـيدَةً ∴ يَلوحُ لَها ضَوءٌ مِنَ الصُبحِ أَبلَجُ[١]

فالفاء بالبيت الثاني جاءت مفيدة ترتيبًا لفظيًا ترتيب ذكر واحدًا بعد الآخر مفيدًا مجرد المشاركة في الحكم بحيث تحسن الواو موضع الفاء فلو قال الشاعر ودونكم يا أل عبس قصيدة لكان الكلام حسنًا غير أن الفاء لا تخلو من رائحة ترتيب وإن كانت الواو تحسن في مثل هذا الموضع[٢].

٨ ـ قوله من الطويل عند مبارزته عمرو بن ود العامري :

شَرَيتُ القَنا مِن قَبلِ أَن يُشتَرى القَنا ∴ وَنِلتُ المُنى مِن كُلِّ أَشوَسَ عابِسِ

فَما كُلُّ مَن يَشري القَنا يَطعَنُ العِدا ∴ وَلا كُلُّ مَن يَلقى الرِجالَ بِفارِسِ [٣]

فالفاء أفادت ترتيبًا لفظيًا ترتيب ذكر واحدًا بعد الآخر بحيث تصلح وتحسن الفاء في موضعها بحيث لو قلنا وما كل من يشري القنا يطعن

(١) ديوانه ص ١١٢ . اللفائف : الكفن. أدرج : أطوى . دونكم : إغراء بمضمون هذه القصيدة من أنها خير القصائد يفصل منها كل ثوب فخار وينسج :

أَلا إِنَّها خَيرُ القَصائِدِ كُلِّها ∴ يُفَصَّلُ مِنها كُلُّ ثَوبٍ وَيُنسَجُ

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، والتصريح ١٣٨/٢.

(٣) ديوانه ص ١٦١ . الأشوس : الذي ينظر بمؤخر العين تكبرًا أو غيظًا .

العدا لكان الكلام حسنًا غير أن الفاء لا تخلو من رائحة ترتيب وإن كانت الواو تحسن في مثل هذا الموضع [١].

الخامس : الترتيب اللفظي عطف مفصل على مجمل

ومما جاءت فيه الواو مفيدة ترتيبًا في الذكر (ترتيب لفظ) من عطف مفصل على مجمل ما يلي :

١ ▪ قوله من الكامل في وصف فرسه بمقطوعة مطولة من إحدى قصائده أحد أبياتها :

سَلِسُ العِنانِ إِلى القِتالِ فَعَينُهُ ∴ قَبلاءُ شاخِصَةٌ كَعَينِ الأَحوَلِ [٢]

حيث جاءت الفاء عاطفة مفصلاً على مجمل[٣]، فالمجمل أن يكون الفرس سلس العنان إلى القتال، وأما أن تكون عيناه ناظرة إلى جهة الأنف وإلى العلو، ولا تلتفت إلى المعركة وأسلحتها فهذا تفصيل ما أجمل مما يجعله لا يجفل من أرض المعركة ويخوضها كالماء والهواء .

٢ ▪ قوله من الوافر فيمن خطب عبلة من أبيها وأخيها بعد أن كانا قد عاهدا عنترة على زواجها :

وَلا عَيبٌ عَلَيَّ وَلا مَلامٌ ∴ إِذا أَصلَحتُ حالي بِالفَسادِ

(١) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٢) ديوانه ص ٦٢ . قبلاء : فيها إقبال النظر إلى الأنف . الشاخصة : الدائمة النظر مع سمو وارتفاع . الأحول : في عينه انحراف إلى جهة ما .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٦٤، والتصريح ١٣٨/٢.

فَـإِنَّ النــارَ تُضـرَمُ فــي جَمــادِ ∴ إذا مـا الصَـخرُ كَـرَّ عَلـى الزِنـادِ[١]

حيث جاءت الفاء عاطفة موضحًا على مجمل[٢] فما بعد الفاء مثال توضيحي لما قبله إذ إن إصلاح الحال بفساد الغير مثاله إضرام النار في الجماد يحترق الجماد في ذاته ويقدم الدفء والنور لغيره والشمعة تحرق نفسها وتضيء لغيرها .

٣ ▪ قوله من الوافر في إغارته على قبيلة من قبائل اليمن :

سَــأَحمِلُ بِالأُســودِ عَلــى أُســودٍ ∴ وَأَخضِـبُ سـاعِدي بِـدَمِ الأُسـودِ

بِمَملَكَــةٍ عَلَيهــا تــاجُ عِــزٍّ ∴ وَقَـومٍ مِـن بَنـي عَـبسٍ شُـهودِ

فَأَمّــا القــائِلونَ هِزَبــرُ قَــومٍ ∴ فَـذاكَ الفَخـرُ لا شَـرَفُ الجُـدودِ

وَأَمّــا القــائِلونَ قَتيــلُ طَعــنٍ ∴ فَـذَلِكَ مَصـرَعُ البَطَـلِ الجَليـدِ[٣]

---

(١) ديوانـه ص ١١٧ . وذلـك أن عمـارة بـن زيـاد العبسـي قـد خطـب عبلـة مـن أبيهـا بحضور جماعة من سادات عبس وكان مالك وولده عمرو يحبان عمارة ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته فأجاباه إلى ذلك .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٣) ديوانه ص ١٢١ . سأحمل : سأعدي، حمل على عدوه، عدا إليه « وإذ انتم بالعدوة الـدنيا وهـم بالعـدوة القصـوى» العـدو فـي أرض المعركـة، وأخضـب جعـل الـدم مكـان الخضـاب بالحنـاء . العـز : القوة والغلبـة . هزبـر قـوم : أسـدهم، قتيـل طعـن : شـهيد المعركة . الجليد: الجلد القوة فعيل من فَعَل بمعنى مفاعل مجالد . البطل : هو الذي يبطل عمل غيره من إغارة ونحوها .

فالفاء أول البيت الثالث، وفاء بداية شطره الثاني وفاء بداية الشطر الرابع، الفاءات الثلاث جاءت في موضع التفصيل بعد الإجمال، حيث إن القوم الشهود إجمال بعد ذلك انقسموا قسمين فأما القائلون وأما القائلون فذلك تفصيل بعد إجمال ثم إن قوله أولهم هزبر قوم كلام مجمل وضح في فذاك الفخر، وقول آخرهم قتيل طعن كلام مجمل أيضًا توضيحه فذلك مصرع البطل الجليد وهكذا كان أول الكلام إجمالاً وآخره تفصيلاً وتوضيحًا وهذا هو الترتيب اللفظي ترتيب ذكر واحدًا بعد الآخر مما اختصت به الفاء دون سواها(١).

٤ ▪ قوله من الطويل وقد خرج في سفر له فلما طالت غيبته عن بني عبس تنفس الصعداء فقال :

وَما شاقَ قَلبي في الدُجى غَيرُ طائِرٍ ∴ يَنوحُ عَلى غُصنٍ رَطيبٍ مِنَ الرَندِ

بِهِ مِثلُ ما بي فَهوَ يُخفي مِنَ الجَوى ∴ كَمِثلِ الَّذي أُخفي وَيُبدي الَّذي أُبدي(٢)

حيث جاءت الفاء في موضع التفصيل بعد الإجمال وبه مثل ما بي إجمال تفصيله أنه يخفي مثل الذي أخفي ويبدي مثل الذي أبدي وهذا الترتيب اللفظي ترتيب ذكر واحدًا بعد الآخر هو موضع للفاء وأحد معانيها التي تختص بها دون سواها من حروف العطف(٣).

---

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٤، والتصريح ١٣٨/٢.

(٢) ديوانه ص ١٣٣ . شاقه : حرك حرارة العشق . ينوح : يبكي . الرند : شجر طيب الرائحة . الجوى : ألم العشق .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

٥ ▪ قوله من الطويل في صباه :

وَمَن قالَ إِنّي أَسوَدٌ لِيَعيبَني ∴ أُريهِ بِفِعلي أَنَّهُ أَكذَبُ الناسِ

فَسيري مَسيرَ الأَمنِ يا بِنتَ مالِكٍ ∴ وَلا تَجنَحي بَعدَ الرَجاءِ إِلى الياسِ

فَلَو لاحَ لي شَخصُ الحِمامِ لَقيتُهُ ∴ بِقَلبٍ شَديدِ البَأسِ كَالجَبَلِ الراسي[١]

فالفاء بالبيت الثاني والثالث إنما وقعا موقع التفصيل مما قبلها من إجمال[٢] من يعيبني أكذب الناس، فنعمة الأمن أجل نعمة وهي أنا وأنا هي والدليل على ذلك أن شخص الموت لو تمثل لي لقيته كجبل راس لا يضع اعتبارًا لمقبل عليه .

٦ ▪ قوله من الطويل عند أسره في طلب النوق العصافيرية وسجنه في سجن المنذر بن ماء السماء :

وَحَقِّكَ لا حاوَلتُ في الدَهرِ سَلوَةً ∴ وَلا غَيَّرَتني عَن هَواكَ مَطامِعي

فَكُن واثِقاً مِنّي بِحُسنِ مَوَدَّةٍ ∴ وَعِش ناعِماً في غِبطَةٍ غَيرِ جازِعِ[٣]

---

(١) ديوانه ص ١٦٠ . إني بكسر همزة إن مقول القول، وأنه بفتح الهمزة لأنها حلت محل مصدر مفعولاً ثانيًا، فسيرى مسير ابتداء وخبر أي سيرى كائن كمسير الأمن. الحمام : الموت .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٦٤، والتصريح ١٣٨/٢.

(٣) ديوانه ص ١٦٣ . وحقك إقسام بحقها لا حاولت جواب القسم السلوى : النسيان . عبطة : فرح . وغير جازع : غير فاقد للصبر .

حيث الفاء في البيت الثاني واقعة موقع التوضيح من إجمال قد تقدمها إذ إنه أقسم بحقها أنه ما حاول سلوة، ولا غيره شيء من مطامع عن حبها فهذا إجمال تفصيله وتوضيحه أن الثقة به عالية من حسن مودته، والوفاء بعهده مما يجعلها تعيش ناعمة تحققت لها الأمنيات تفلا يعرف الجزع لها طريقًا، وهذا من معاني الفاء من إفادتها ترتيبًا لفظيًا ترتيب ذكر عطفًا لمجرد المشاركة في الحكم بحيث تحسن الواو موضع الفاء غير أن الفاء لا تخلو من ترتيب وإن صلحت الواو في موضعها [١].

٧ ▪ قوله من البسيط يخاطب عبلة في مقدمة قصيدة قالها في حرب كانت بينهم وبين العجم :

يا عَبلَ قَرّي بِوادي الرَملِ آمِنَةً ∴ مِـنَ العُـداةِ وَإِن خُوِّفـتِ لا تَخفـي

فَـدونَ بَيتِـكِ أُسـدٌ فـي أَنامِلِهـا ∴ بيضٌ تَقُدُّ أَعالي البيضِ وَالحَجَفِ[٢]

فالفاء في موقع توضيح بعد إجمال[٣] فهو يخبرها ألا تصدق من يخيفها لأن موطنها محاط بشجعان في أيديهم سيوف تقطع الحديد والدروع.

السادس : التعقيب بمعنى ثم[٤]

---

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٤، والتصريح ١٣٨/٢.

(٢) ديوانه ص ١٧٢ . العداة : بوزن القضاة مفردهما عادٍ وقاضٍ، وهما بوزن فُعَلة إذ الأصل عدوة وقضية تحركت الواو والياء وفتح ما قبلهما فقلبت الفًا كما في قال وباع.

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وحاشية الصبان ١٣٧/٣.

(٤) ينظر في ذلك : التسهيل ص ١٧٥، وتوضيح المقاصد ٩٩٨/٢، وأوضح المسالك ٣٠٨/٣، وشرح الأشموني ١٣٨/٣، والتصريح ١٣٩/٢، وحاشية الصبان ١٣٨/٣.

اعترض على معنى : والفاء للترتيب باتصال بقوله تعالى : {وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى} [١] فإن إخراج المرعى لا يعقبه دون مهلة كونه غثاءً أحوى يابسًا أسود والجواب من وجهين:

الأول : أن جملة فجعله غثاء معطوفة على جملة محذوفة والتقدير فمضت مدة فجعله غثاءً .

الثاني : أن الفاء نابت عن ثم والمعنى ثم جعله غثاء أحوى، وقد جاء عكسه، وهو نيابة ثم عن الفاء[٢] كقول الشاعر :

كَهَزِّ الرُّدَيْنِيِّ تَحْتَ العَجَاجِ ∴ جَرَى فِي الأَنَابِيبِ ثُمَّ اضْطَرَبْ [٣]

فإن الهَزَّ متَى جَرَىَ في أنابيب الرمح أعقبه الاضطراب ولم يتراخ عنه[٤]

ومما جاءت فيه الفاء مفيدة التعقيب بمعنى قريب من معنى ثم قوله عند خروجه إلى قتال العجم يصف سيره بأرضهم :

وَقَـد سِـرتُ يـا بِنـتَ الكِـرامِ مُبـادِراً ∴ وَتَحتِـيَ مَهـرِيٌّ مِـنَ الإِبـلِ أَهـوَجُ

بِـأَرضٍ تَـرَدّى المـاءُ مِـن هَضَـباتِها ∴ فَأَصـبَحَ فيهـا نَبتُهـا يَتَـوَهَّجُ

وَأَورَقَ فيهـا الآسُ وَالضـالُ وَالغَضـا ∴ وَنَبـقٌ وَنِسـرينٌ وَوَردٌ وَعَوسَـجُ[١]

---

(١) سورة الأعلى الآيتان (٤، ٥) .

(٢) التصريح ١٣٩/٢، وشرح الأشموني ١٣٨/٣.

(٣) البيت من المتقارب، وهو لأبي داود الإيادي . ديوانه ص ٢٩٢، والمقاصد النحوية ١٣١/٤، وشرح عمدة الحافظ ص ٦١٢.

(٤) حاشية الصبان ١٣٨/٣، ١٣٩.

فالفاء بداية شطر البيت الثاني إنما هي كالفاء في قوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً} [٢] والكلام فيها كالكلام في الآية منهم من قال التعقيب في كل شيء بحسبه وقد يتطاول إلى قريب من عام نحو تزوج فلان فولد له، ودخلت البصرة فبغداد، ومصر فمكة، ومنهم من قدر محذوفًا أنبتا فطال النبت فتصبح الأرض مخضرة، فأصبح فيها نبتها يتوهج وهذا هو الموضع الوحيد بالديوان الذي جاءت فيه الفاء على هذا النحو من إفادة التعقيب[٣] مما يدل على أن ديدنها الترتيب باتصال دون مهلة .

السابع : قد تعطف سابقاً على لاحق

اعترض على الترتيب المعنوي بقوله تعالى : {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا} [٤] فإن الهلاك متأخر عن مجيء البأس ويعني أن البأس أولاً والهلاك ثانيًا، فما وردت عليه الآية ينافي الترتيب الذي في الفاء، قال بذلك الفراء من كونها تعطف سابقًا على لاحق، ومما جاء من ذلك الحديث: «توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه » فإن غسل

==

(١) ديوانه ص ١٠٩ . مَهْريّ : نسبة إلى مهرة بن حيدان حي من أحياء العرب . أهوج: به خفة ونزق من سرعته . تردى : وقع وانحدر . التوهج : الإشراق والتلألؤ . الآس : شجر طيب الرائحة . الضال : شجر ترتفع قدر الذراع له زهر مدور صغير أصفر ذكي الرائحة . الغضا : شجر صلب . النسرين : نوع من الأزهار طيب الرائحة . العوسج : شجر ذو شوك ينبت في البرية . يذكر خصب هذه الأرض .

(٢) سورة الحج جزء من الآية (٦٣) .

(٣) الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، ومغني اللبيب ٢٧٣/١، وحاشية الصبان ١٣٨/٣.

(٤) سورة الأعراف من الآية (٤) .

الأعضاء الأربعة متقدم في المعنى ومتأخر في الحديث فلو كانت الفاء للترتيب لما حسن ذلك[١]، والجواب من وجهين :

أحدهما : أن المعنى على إضمار الإرادة والتقدير: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، فمجيء البأس مترتب على الإرادة وأراد الوضوء فغسل أعضاءه الأربعة فغسل الأعضاء مترتب على إرادة الوضوء[٢].

الثاني : أن الفاء فيهما للترتيب الذكري لا المعنوي، والحاصل أن الجمهور يقولون بإفادتها الترتيب مطلقًا، والفراء يمنع ذلك مطلقًا [٣]

ومما جاءت فيه الفاء مخالفة عهدها فعطفت سابقًا على لاحق ما يلي :

١ ▪ قوله من الكامل في معلقته المشهورة واصفًا البطل الذي ينازله أتم وصف ثم يحمل عليه فيصرعه:

عَهدي بِهِ مَدَّ النَهارِ كَأَنَّما ∴ خُضِبَ البَنانُ وَرَأسُهُ بِالعِظلِمِ

فَطَعَنتُهُ بِالرُمحِ ثُمَّ عَلَوتُهُ ∴ بِمُهَنَّدٍ صافي الحَديدَةِ مِخذَمِ[٤]

---

(١) التصريح ١٣٩/٢ .

(٢) شرح الأشموني ١٣٨/٣، والتصريح ١٣٩/٢.

(٣) التصريح ١٣٩/٢.

(٤) ديوانه ص ٢٧ . مد النهار : طوله . العظلم نبت يختضب به . العهد : ما يلقاه ويرجع إليه، والمعهد : هو المكان الذي ما إن فارقه الإنسان رجع إليه، يقول : رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت . الرمح قناة سنانها في صدرها . مخدم : سريع القطع .

فالفاء بالبيت الثاني إنما عطفت سابقًا على لاحق إذ طعنه بالرمح ثم تكملة القضاء عليه بسيف سريع القطع كل ذلك متقدم على معنى البيت السابق فهو بعد فعل كل ذلك من القضاء النهائي عليه وبعد جفاف الدم عليه سيراه طول النهار ومده كأنه خضب بنانه ورأسه بالحناء فهذا مما يفيد ما ذهب إليه الفراء من أنها تعطف سابقًا على لاحق إذا كان في الكلام ما يفيد ذلك [١].

٢ ▪ قوله من الطويل في قتل قرواش :

نَحا فارِسُ الشَهباءِ وَالخَيلُ جُنَّحٌ ∴ عَلى فارِسٍ بَينَ الأَسِنَّةِ مُقصَدِ

وَلَولا يَدٌ نالَتهُ مِنّا لَأَصبَحَت ∴ سِباعٌ تَهادى شِلوَهُ غَيرَ مُسنَدِ

فَلا تَكفُرِ النُعمى وَأَثنِ بِفَضلِها ∴ وَلا تَأمَنَن ما يُحدِثُ اللهُ في غَدِ[٢]

فالفاء بالبيت السابق إنما عطفت سابقًا على لاحق [٣] فما في البيت الثالث من توجيه ونصح وتحذير إنما يكون سابقًا على وقت المعركة وجنوح الخيل عليه وقصد الأسنة إليه، والنوال منه، ورفعه من أرض المعركة كتشف في رؤيته مقتولاً تحت أعينهم ولولا ذلك لتهادته السباع فيما بينها طعامًا لها، وعلى هذا فالبيت الثالث سابق معناه على اللقاء به ووقوعه صريعًا والاحتفاظ به تحت مشهد أبصارهم، ويحتمل أن تكوت الفاء

---

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، وشرح الأشموني ١٣٨/٣.

(٢) ديوانه ص ٤٠. نحا عليه : أقبل. الشهباء: فرس عنترة. جنح : مائلة . مقصد: مقتول. الشلو : العضو، والجسد من كل شيء . غير مسند، غير مرفوع عن الأرض.

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، والتصريح ١٣٩/٢.

على معناها من الترتيب وأن تكون هذه المعاني وقعت عليه خطابًا بعد وضعه مقتولاً نحن المشاهدة الدائمة كإعادة لما سبق أن حذر منه فلم يحذر .

٣ ▪ قوله من الطويل يرثي مالك بن زهير العبسي وقد قتل في حرب داحس والغبراء وكان صديقًا له :

فَلِلَّهِ عَينا مَن رَأى مِثلَ مالِكٍ ∴ عَقيرَةَ قَومٍ أَن جَرى فَرَسانِ

فَلَيتَهُما لَم يَجرِيا نِصفَ غَلوَةٍ ∴ وَلَيتَهُما لَم يُرسِلا لِرَهانِ(١)

فالفاء بالبيت الأول وكذا الفاء في البيت الثاني إنما عطفا سابقًا على لاحق(٢) إذ تقدمه قوله :

لَقَد كانَ يَوماً أَسوَدَ اللَيلِ عابِساً ∴ يَخافُ بَلاهُ طارِقُ الحَدَثانِ (٣)

فلله عينا من رأى مثل مالك، وهو ابن ملك عبس، رؤيته سابقة على قتله، وتحتم الحزن عليه ليس من مقربيه وإنما حادث الليل والنهار

---

(١) ديوانه ص ٦٩ . لله عينه، ولله درة تعجب على غير القياس، يفيد أن أمره زاد على الحد فتأتي العجب، فالمعنى مرد ذلك إلى الله، ليس إلى تحصيل وترتيب بشر، فمن رأى مالكًا وهو ابن ملك عبس فقد أتى عجبًا، ومن زاد خيره عن الحد يقال لله دره، لأنه أتى وجاء بعجب . العقيرة : الرجل الشريف يقتل، وكأنها مأخوذة من العقر واختيار السمين له، أن جرى أي جري فرسين وهما داحس والغبراء، والداحس: هي التي تنفي الحصى وتصنع لها من الأرض ما يشبه الفراش، والغبراء : صفة لسرعة سير أو ما تثير من غبار . الغلوة : الطلق .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، وأوضح المسالك ٣٠٨/٣ .

(٣) ديوانه ص ٦٩ .

يخشى بلاء هذا اليوم الذي فقد فيه وكان عقيرة قوم حَرْى فرسين، وكذا الفاء بالبيت الأخير فليتهما لم يجريا تمنى أن يكون السابق لم يحدث وبالتالي لا يقع اللاحق، غير أن هذا التمني إنما حدث بعد حدوث اللاحق وعليه يمكن أن تكون الفاء في موقعها من الترتيب على ما هو سمتها[1].

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٦٣، وحاشية الصبان ١٣٨/٣.

٤ ▪ قوله من الكامل يذكر عبلة أنه واجه كل ما واجه من أجلها :

يـا عَبـلَ كَـم مِـن غَمـرَةٍ باشَـرتُها ∴ بِمُثَقَّــفٍ صُــلبِ القَــوائِمِ أَســمَرِ

فَأَتَيتُـها وَالشَمسُ فـي كَبَدِ السَما ∴ وَالقَــومُ بَــينَ مُقَــدِّمٍ وَمُــؤَخِّرِ[١]

فالفاء قد عطفت سابقًا على لاحق، والكلام يفيد ذلك إذ إن مباشرة المعركة يكون بعد إتيانها فهو قد أتى المعركة فباشرها لا أنه باشرها فأتاها، وذلك ما ذهب إليه الفراء من أن الفاء تعطف سابقًا على لاحق إذا كان الكلام يفيد ذلك [٢].

٥ ▪ قوله من الكامل من نفس القصيدة السابقة يوجه أن يصرف الزمان وينقضي العمر في تحقيق المعالي :

لا بُدَّ لِلعُمرِ النَفيسِ مِنَ الفَنا ∴ فَاِصرِف زَمانَكَ في الأَعَزِّ الأَفخَرِ [٣]

فالفاء بداية الشطر الثاني إنما عطفت سابقًا هو توجيه الزمان إلى ما فيه العزة والفخر على لاحق[٤] وهو فناء العمر ونهايته، ويمكن أن

---

(١) ديوانه ص ١٥١ . كم خبرية تفيد كثرة العدد . بمثقف : سيف مصقول صلب القوائم : من أجود أنواع الحديد . أسمر : زرقة شدة اللمعان، مقدم ومؤخر : أول الجيش وآخره، وميمنة وميسرة ووسط خميس الجيش أقسامه الخمسة .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، والتصريح ١٣٩/٢.

(٣) ديوانه ص ١٥٢. النفيس : الغالي الثمين . اصرف : وجه . الأعز : ما فيه أعلى عز . الأفخر : ما فيه أعلى فخر .

(٤) ينظر : الجنى الداني ص ٦٢، ٦٣، وأوضح المسالك ٣٠٨/٣.

تكون الفاء على سمتها من الترتيب باتصال دون مهلة[١] إذا سيق الكلام تحذيرًا من سرعة انقضاء العمر وتوجهها بإنفاقه في تحقيق العزة والفخر .

معاني ثم العاطفة

وأما ثم فحرف يقتضي التشريك والترتيب والمهلة [٢] تقول : مررت برجل ثم امرأة، فالمرور هنا مروران وجعلت ثم الأول مبدوءًا به، وأشركت بينهما في الجر، وجواب ثم : ما مررت بزيد ثم عمرو وثم تشرك بين النعتين فيجريان على المنعوت لأن حروف العطف يعمل فيما بعدهن عامل الاسم الذي قبلهن، فهي كالفاء في أن الثاني بعد الأول إلا أنها تفيد مهلة وتراخيًا عن الأول، فلذلك لا تقع في الجواب؛ لأن الجزاء لا يتراخى عن الشرط، وعلى هذا تقول : ضربت زيدًا يوم الجمعة ثم عمرًا بعد شهر، وبعث الله آدم ثم محمدًا صلي الله عليهما وسلم، ولا تقول مثل ذلك في الفاء؛ لأن ثم لما تراخى لفظها بكثرة حروفها تراخى معناها لأن قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى[٣].

وكون الثاني بعد الأول بمهلة فهو مذهب جمهور النحويين وما أوهم خلاف ذلك تأولوه[٤].

وتقع موقع الفاء في نحو :

كَهَزِّ الرُّدَيْنِيِّ تَحْتَ العَجَاجِ ∴ جَرَى فِي الأَنَابِيبِ ثُمَّ اضْطَرَبْ

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٢/١، وشرح الأشموني ١٣٨/٣.

(٢) الكتاب ٤٣٥/١ / ٤٣٨، ٤٣٩ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩٦/٨ .

(٤) الجنى الداني ص ٤٢٦ .

إذ الهزُّ في أنابيب الرمح يعقبه الإضراب ولم يتراخ عنه [١] .

ومن اعترض بأن ثم في البيت ليست بمعنى الفاء، وأن الترتيب غير مراد إذ الاضطراب والجري يتم في زمن واحد يجاب بأن الترتيب يحصل في لحظات لطيفة[٢] من أجزاء الثواني تجري في موضع ثم يتبعه باقي أجزاء الرمح.

وذهب جماعة من النحويين إلى أنها كالواو لا ترتب وجعلوا من ذلك: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} [٣]، بدليل قوله تعالى : {هُوَ الذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا}بدليل قوله تعالى " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها " بالواو في سورة الأعراف والقصة واحدة، وزعم الأخفش أن ثم قد تتخلف عن التراخي بدليل قولك أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب لأن ثم في ذلك لترتيب الإخبار، ولا تراخي بين الإخبارين، وجعل ابن مالك من ذلك[٤] قوله تعالى : {ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (*) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ } [٥]، وأيضًا قوله تعالى : {ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ}[٦]، وكذا قول أبي نواس:

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ١٩٧/١، وكتب الألغاز والأحاجي ص ٥٥٨.

(٢) التصريح ١٤٠/٢ بتصرف .

(٣) سورة الزمر جزء من الآية (٦) .

(٤) التصريح ١٤٠/٢.

(٥) سورة السجدة الآيتان (٨، ٩) .

(٦) سورة الأنعام الآيتان (١٥٣، ١٥٤) .

إنَّ مَنْ سادَ ثُمَّ سادَ أَبوهُ ∴ ثُمَّ قَدْ سَادَ، بعد ذَلِكَ جَدُّه[١]

وذكر ابن هشام أن ثم في كل ما تقدم إما دالة على الترتيب والمهلة، وإما دالة على ترتيب الإخبار حيث لا تراخي بين الإخبارين[٢] وفي شرح ذلك ذكر أن الجواب عن الآية الأولى من خمسة أوجه :

الأول : أن العطف على محذوف بتقدير : من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها .

الثاني : أن العطف على واحدة، على تأويلها بالفعل أي من نفس توحدت أي انفردت ثم جعل منها زوجها [٣].

الثالث : ذكره المرادي لبعضهم أن الله أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر، ثم خلق بعد ذلك حواء على هذا تكون ثم على أصلها من الزمان[٤]، يؤيده ذلك قوله تعالى : {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى } [٥] .

الرابع : وهو قول الزمخشري، ذكره المرادي وصاغه ابن هشام في أن خلق حواء من آدم لما لم تجر العادة بمثله جيء بثم إيذانًا بترتيبه وتراخيه في الإعجاب وظهور القدرة لا لترتب الزمان وتراخيه [٦]،

---

(١) البيت من الخفيف ديوانه ص ٤٩٣، الجنى الداني ص ٤٢٨، الهمع ١٣١/٢ .

(٢) مغني اللبيب ١٩٨/١، وشرح الأشموني ١٣٩/٣.

(٣) مغني اللبيب ١٩٨/١، وحاشية الشيخ يس ١٤٠/٢.

(٤) الجنى الداني ص ٤٣٠، وحاشية الشيخ يس ١٤٠/٢.

(٥) سورة الأعراف جزء من الآية (١٧٢) .

(٦) مغني اللبيب ١٩٨/١، ينظر : الجنى الداني ص ٤٣٠ .

فخلق آدم وخلق حواء آيتان من جملة الآيات التي عددها دالاً على وحدانيته وقدرته، إحداهما : تشعيب هذا الخلق الفائت الحصر من نفس آدم، والأخرى : خلق حواء من قصيراه، إحداهما جعلها الله عادة مستمرة، والأخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيري رجل، فكانت أدخل في كونها آية وأجلب لعجب السامع فعطفها بثم على الآية الأولى للدلالة على مباينتها فضلاً ومزية، وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية، فهو من التراخي في الحال والمنزلة، لا من التراخي في الوجود[١] .

الخامس : أن ثم لترتيب الإخبار ذكر المرادي أن بعضهم حمل ثم بالآية على ترتيب الإخبار لا لترتيب الحكم[٢] أخبر بخلق الناس جميعًا من نفس واحدة ثم أخبر بخلق حواء من هذه النفس .

والأجوبة الثلاثة الأولى تصحح الترتيب والمهلة الزمنية، وجواب الزمخشري يصحح ترتيبًا ومهلة معنوية والجواب الخامس يصحح ترتيبًا فقط، وذكر ابن هشام أن الأجوبة الأربعة أنفع من خامسها لأنها تصحح الترتيب والمهلة، وخامسها أعم لأنه يصح أن يجاب به عن الآية الأخيرة والبيت[٣] إذ إنها تندرج تحت ترتيب أخبار لا ترتيب أزمان .

(١) الكشاف ٣٨٨/٣ باختصار، وينظر : الجنى الداني ص ٤٣٠ .
(٢) الجنى الداني ص ٤٣٠، مغني اللبيب ١٩٨/١ .
(٣) مغني اللبيب ١٩٨/١ بتصرف .

وذكر ابن هشام أنه قد أجيب عن الآية الثانية بأن « سواه» من العطف على الجملة الأولى، لا الثانية [١] خلقه من طين ثم نفخ فيه، ثم جعل نسله، وفي هذا مخالفة لظاهر الآيات وترتيبها في سورتها .

وذكر المرادي وابن هشام أن ابن عصفور أجاب عن البيت أنه ينبغي أن يحمل على ظاهره ويكون الجد قد أتاه السؤدد من قبل الأب، وأتى الأب من قبل الابن، وذلك مما يمدح به، وإن كان الأكثر في كلامهم المدح بتوارث السؤدد[٢]، ويكون البيت إذ ذاك مثل قول ابن الرومي :

قالوا: أَبُو الصَّقْرُ مِنْ شَيْبَانَ قُلْتُ لَهُمْ ∴ كَـلَّا لَعَمْـرِي وَلَكِـنْ مِنْـهُ شَـيْبَانُ

فَكَـمْ أَبٍ قَـدْ عَـلَا بـابْنٍ ذُرَى حَسَـبٍ ∴ كَمَـا عَلَـتْ برسُـولِ اللَّهِ عَـدْنَانُ[٣]

وتأويل البيت على ظاهره عند ابن عصفور ذكر المرادي أنه لا يساعد عليه قوله « قبل ذلك »[٤] إذ يعطي أن الجد ساد قبل ابنه فضلاً عن أن يكون قد ساد قبل حفيده .

وعندي أن تأويل الزمخشري من المهلة المعنوية والترتيب المعنوي فيه مخرج لكل ما جاء ظاهره مخالفًا الترتيب والمهلة الزمنية، والقرآن الكريم ومعه شعر العرب عادة ما يكون لديه قدرة الخروج على الرتابة

---

(١) مغني اللبيب ١٩٨/١ بتصرف يسير .

(٢) الجنى الداني ص ٤٢٩، مغني اللبيب ١٩٨/١ .

(٣) البيتان من البسيط، مغني اللبيب ١٩٨/١، ١٩٩، الدرر اللوامع ١٧٤/٢، خزانة الأدب ٤١١/٤ .

(٤) الجنى الداني ص ٤٢٩ .

المألوفة وإلا كيف يكون الشاعر شيئًا يعتد به ويحتفل بظهوره ونبوغه؟ وكيف يكون القرآن معجزًا للجميع ؟ إلا أنه استطاع أن يقفز على الرتابة المعروفة واللغة المألوفة معجزًا الجميع بأن كل لفظة في محلها، لا شك في ذلك [١].

فالترتيب المعنوي، والمهلة المعنوية تصاعديًا كما أشار الزمخشري بالآية الأولى، أو تنازليًا كما بدا لي من تفسير نفس الآية إذ خلق الناس جميعًا من نفس واحدة أكبر من خلق نفس واحدة هي حواء، وإن اختلفت طريقة التكاثر بذور تنبت شجرًا أعجب من غصن شجرة ينبت شجرة ينظر إلى الكم اللامحدود والشخص المحدود، وينظر إلى الكم والكيف في {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ} [٢] وعلى هذا التأويل من المهلة والترتيب المعنوي تحمل أيضًا الآية الثانية وحملها تصاعديًا أقرب إلى المراد : خلق نفسًا من طين، ثم خلق ما لا يحصى عددًا من تلك النفس، ثم سوى الأول والآخر (الإنسان) : {وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ} [٣] دلائل تترى على أنه : {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ}[٤] «ثم سواه» أي آدم ونسله ويدل على المهلة المعنوية أن الإنسان لولا تسويته في أحسن تقويم لما كان في ذلك كبيرة قدرة وأن أكبر شيء هو نفخ الروح لأنه بخروجها يعود الإنسان أدراجه إلى الطين والتراب، وكأن شيئًا لم يكن .

---

(١) ينظر : الجملة في الشعر العربي ص ٦١ .

(٢) سورة غافر جزء من الآية (٥٧) .

(٣) سورة السجدة جزء من الآية (٩) .

(٤) سورة فاطر جزء من الآية (١) .

وعلى الترتيب المعنوي يُحمل توجيه الخطاب إلى ما وَصَى به هذه الأمة الخاتمة ثم يأتي ما وصى به أمة موسى ومعلوم ضعفهم وقلة جلد الكثيرين منهم وقد ابتلوا فما صبر الكثيرون منهم بخلاف خير أمة أخرجت للناس، وكذا يحمل على الترتيب المعنوي تصاعديًا قول أب نواس ويؤخذ منه سيادة الحفيد كانت أعلى من سيادة أبيه وسيادة ابيه أعلى من سيادة جده إذ التدرج معلوم أنه سُنة كونية يقولون عمر الدولة ١٢٠ عامًا شدة وتوسط وازدهار كل فترة أربعون عامًا والمهلة تعطي أن كل واحد بذل مجهودًا مستقلاً عن سابقه في صنع السيادة والمجد ويعطي أن الحفيد أعلاها توكيده بـ(إنَّ وبالجملة الاسمية) وجاء السياق مع أبيه وجده بالجملة الفعلية فثبات للحفيد وتجدد وحدوث مع الأب والجد، وبالجملة فلا تخلو الواو من معنى الجمع ولا الفاء من ترتيب ولا ثم من مهلة لا تحيد اللغة عن ذلك [١].

(١) ينظر : شرح ابن عقيل ٢٢٧/٣، والتوضيح والتكميل ١٧٥/٢، وتوضيح المقاصد ٩٩٨/٢ : ١٠٠٠، وأوضح المسالك ٣٠٩/٣، وشرح الأشموني ١٣٨/٣، والتصريح ١٤٠/٢، وحاشية الشيخ يس ١٤٠/٢، وحاشية الصبان ١٣٨/٣.

مواضع إفادة الترتيب والمهلة

هذا وقد جاء لـ (ثم) العاطفة مفيدًا الترتيب والمهلة ما يلي :

١ ▪ قوله من الكامل في معلقته المشهورة واصفًا نفسه أنه يصرع أبرز الأبطال المعلِمين والمعلَمين :

فَطَعَنتُهُ بِالرُمحِ ثُمَّ عَلَوتُهُ ∴ بِمُهَنَّدٍ صافي الحَديدَةِ مِخذَمِ (١)

إذا جاءت ثم عاطفة علوته بعد طعنته لما بين الأمرين من الفرق الكبير والمهلة التي تقتضيها طبيعة المعاملة الحربية فالطعن بالرمح يقوم مقام إحداث شلل بقوة المبارز ويستدعى التأكد من ذلك بعض الوقت ثم يأتي الإجهاز عليه بالسيف القاطع وطبيعة عنترة متدرجة يطعن الجبان الطعنة الهائلة التي يرتجف لها قلب الشجاع ثم يعطف على الشجاع فيقتله وهكذا مع أبرز الفرسان المعلمين يطعن الطعنة الهائلة ثم يعطف عليه ويعلوه فيقضي عليه فالتفاوت زمنيًا ومعنويًا كبير بين الحالتين مما يقتضي العطف بثم (٢).

٢ ▪ قوله من الكامل في امرأة من بجيلة كانت تلومه في فرس كان يؤثره على خيله ويطعمه ألبان إبله :

(١) ديوانه ص ٢٧ . الرمح : آلة حربية مدببة في صدرها ربما نفذت في المرمى عشرة أشبار فهي طويلة قياسًا للسهم الذي يمثل نفاذه نفاذ الرصاص وطلقاته الآن. المهند : السيف . صافي الحديدة : من أجود أنواع الحديد . مخدم : قاطع .

(٢) ينظر : الكشاف ٣٨٨/٣، التصريح ١٤٠/٢.

إِنَّ الغَبوقَ لَهُ وَأَنتِ مَسوأَةٌ ∴ فَتَأَوَّهي ما شِئتِ ثُمَّ تَحَوَّبي [١]

حيث عطف بثم التحوب على التأوه وهو التألم ويؤيد أن بينهما فرقًا قوله ما شئت، فالتأوه له بداية ووسط ونهاية، ولذا هو فعل من يتألم لألم غيره : {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [٢] فمسيرة التأوه متطاولة ثم يأتي بعد نهاية مسيرتها التحوب فهو توجع الذات التي مرت بمسيرة التألم كلها ثم استقر بها الأمر إلى توجع فكانت ثم العاطفة بين تأوه وتحوب[٣].

٣ ▪ قوله من الطويل وقد أمرته عرسه بالهروب يوم غدير قلهي خوفًا عليه من مواجهة تلك الحرب :

تَقولُ اِبنَةُ العَبسِيِّ قَرِّب جِمالَنا ∴ وَأَفراسَنا ثُمَّ اِنجُ إِن كُنتَ ناجِيا [٤]

عطف بثم انج على جمع الجمال والأفراس ومعلوم أن تقريب الجمال والأفراس وجمعها من مرعاها شيء ذي بال فبعد أن يكون مالك هذا في حوزتك وتحت تصرف يدك تسلك بمالك طريق النجاة بعيدًا عن مواجهة الحرب المهلكة للذات والممتلكات[٥].

---

(١) الغبوق : شراب العشي، وهو نافع بالعشي مستفاد به مع انحسار الحركة، وطيب شرابه فهو يساعد في هضم علف النهار . مسوءة : مخزونة . فهو يخصه بألبان العشى وإن ساءها ذلك استطاع عنترة أن يجعل من فرسه طائرة حربية كتبت له تقدمًا وتفوقًا على زمانه وأقرانه، وذلك ناتج طلبه الحرية وفك إسار العبودية .

(٢) سورة التوبة جزء من الآية (١١٤) .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٤٣٠، وتوضيح المقاصد ٩٩٨/٢.

(٤) ديوانه ص ٨٢ . جمال : جمع تكسير بوزن فِعال مفرده فَعَل جَمَل، وأفراس أفعال جمع قلة مفرده فَرَس فَعَل مثل حجر وأحجار .

(٥) ينظر : شرح المفصل ٩٦/٨، وأوضح المسالك ٣٠٩/٣.

٤ـ قوله من الطويل عتابًا لعبلة أن أسمعته يومًا ما يكره :

عُبَيلَةُ أَيّامُ الجَمالِ قَليلَةٌ ∴ لَها دَولَةٌ مَعلَومَةٌ ثُمَّ تَذهَبُ [١]

عطف فترة حريته وذهاب عبوديته بثم على فترة عبوديته وإدالة الأمر إلى غيره، وقد كانت فترة ثقيلة مظلمة لها مكث ومدى إلى أن دبر نفسه وأدار خاطره ودرب نفسه على اجتياز الصعاب واقتحام المعارك فهذه الفترة كان لها من التراخي والمهلة ما يجعل فترة الحرية وذهاب العبودية تعطف على أيام الجمال بثم المفيدة للترتيب والمهلة [٢] وعبر عن هذه الفترة قليلة إزاء بقية عمره في عهد الحرية لأنها تقارب ٨٪ من نسبة العمر «إذ العشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرون غالب، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب، والثلاثة قليل والواحد نادر فاعلم بهذا مراتب ما يقال فيه غالب وكثير وقليل ونادر وأعلى كل ذلك المطرد الذي لا يتخلف»[٣].

٥ ـ قوله من الكامل في وصف نسوة من قومه من بينهن عبلة :

أَبصَرتُ ثُمَّ هَوَيتُ ثُمَّ كَتَمتُ ما ∴ أَلقى وَلَم يَعلَم بِذاكَ مُناجي

فَوَصَلتُ ثُمَّ قَدَرتُ ثُمَّ عَفَفتُ مِن ∴ شَرَفٍ تَناهى بي إِلى الإِنضاجِ[٤]

---

(١) ديوانه ص ٩٧ . أيام الجمال : فترة عبوديته ورعيه للجمال والأغنام . دولة : من دال الأمر إلى غيره فتصرف فيه .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٤٢٦، وشرح الأشموني ١٣٨/٣.

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو ص ٥٩ .

(٤) ديوانه ص ١١٣، الإنضاج : الانتهاء إلى الغاية .

عطف بين هذه الجمل بثم لما يتطلبه الأمر من المهلة المعنوية[١] فعمق النظرة ثم الميل إلى المحبوب ثم تبادل الميل منه بما يلقي إليه ثم الجرأة بالوصول إليه واقتحام مواقعه، ثم تيسر الخلوة والقدرة ثم وقوف المحب عند المثالية والعفاف، «ذكر بعضهم أنه لو لم تكن عفة المتحابين عن الأدناس، وتحاميهما ما ينكر في عرف كافة الناس، محرمًا في الشرائع ولا مستقبحًا في الطبائع، لكان الواجب على كل واحد مهما تركه، إبقاء وده عند صاحبه وإبقاء على ود صاحبه عنده [٢].

٦ ▪ قوله من الطويل عند رجوعه من اليمن وكان قد زاد شوقه إلى عبلة فكان مما قال :

وَقالَ لَها البَدرُ المُنيرُ أَلا اِسفِري ∴ فَإِنَّكِ مِثلي في الكَمالِ وَفي السَعدِ

فَوَلَّت حَياءً ثُمَّ أَرخَت لِثامَها ∴ وَقَد نَثَرَت مِن خَدِّها رَطِبَ الوَردِ[٣]

عطف بثم أرخت لثامها على فولت حياءً لأنها قد تأصل فيها الحياء محبوبة معشوقة «تمشي على استحياء» هذا في الوقت العادي فما بالك في وقت الشدة والمنافسة إنها ستزداد مضيا في حيائها وتغيرها وانكسارها عن أن تنافس القمر وإن كانت مثله فلابد أن يكون التصميم على الحياء طويلاً في عقلها ثم يأتي استدراك الفعل بجوارحها فترخى

---

(١) ينظر : الكشاف ٣٨٨/٣، وحاشية الصبان ١٣٩/٣، ١٤٠.

(٢) الحب في التراث العربي ص ٣ .

(٣) ديوانه ص ١٣٩ . اسفري : اكشفي وجهك ليظهر جماله . اللثام ما يغطي الوجه أرخته : أسدلته، وقد نثرت جملة حالية اقترنت بإرخاء لثامها .

لثامها، لا تحيد ثم عن الترتيب والمهلة [١] كما لا تحيد الواو عن معنى الجمع ولا تحيد الفاء عن الترتيب في وجه من الوجوه .

معاني حتى العاطفة

وأما حتى العاطفة فتشرك في الإعراب والحكم[٢] نحو قدم الحجاج حتى المشاة، ورأيت الحجاج حتى المشاة، ومررت بالحجاج حتى المشاة، روى سيبويه، وغيره من أئمة البصريين العطف بها، وخالفه الكوفيون فقالوا: ليست بعاطفة ويعربون ما بعدها على إضمارعامل [٣] فيكون العامل المقدر في الأمثلة الثلاثة المتقدمة حتى قدم المشاة، وحتى رأيت المشاة، وحتى مررت بالمشاة .

وتأكيدًا لكونها عاطفة ذكر سيبويه « ومما يختار فيه النصب لنصب الأول ويكون الحرف الذي بين الأول والآخر بمنزلة الواو والفاء وثم قولك : ضربت القوم حتى زيدًا ضربت أباه، ومررت بالقوم حتى زيدًا مررت به، فحتى تجري مجرى الواو وثم، وليست بمنزلة أمّا ؛ لأنها إنما تكون على الكلام الذي قبلها ولا تبْتدأ [٤].

(١) ينظر : مغني اللبيب ١٩٨/١، والتوضيح والتكميل ١٧٥/٢.
(٢) الكتاب ٩٦/١، والمقتضب ٣٩/٢.
(٣) الجنى الداني ص ٥٤٦ .، والتصريح ١٤١/٢، ١٤٢.
(٤) الكتاب ٩٦/١، والمقتضب ٣٨/٢، ٤٢.

ولتأييد كونها عاطفة قال سيبويه « وتقول : رأيت القوم حتى عبدَ الله، وتسكت، فإنما معناه أنك قد رأيت عبد الله مع القوم كما كان رأيت القوم وعبد الله على ذلك، وكذلك ضربت القوم حتى زيدًا أنا ضاربه [١].

«وتقول : هذا ضاربُ القوم حتى زيدًا يضربُه، إذا أردت معنى التنوين، فهي كالواو إلا أنك تجر بها إذا كانت غاية والمجرور مفعول كما أنك إذا قلت : هذا ضاربُ زيدٍ غدًا تجر بكف التنوين وهو مفعول بمنزلته منصوبًا منونًا ما قبله »[٢].

وذكر ابن يعيش أن العطف بحتى إنما يتحقق في حالة النصب بها وذلك لأنها في الرفع تحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو أحد وجوهها وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر، وكذلك إذا خفضت ربما يتوهم فيها الغاية على نحو قوله تعالى : {حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [٣] ولذلك لم يمثل الفارسي في العطف إلا بصورة النصب، ثم عضد ذلك بالنقل في المرفوع والمجرور حتى لا يمنع المخالف مما رواه سيبويه وأبو زيد وغيرهما وكذلك رواه يونس[٤].

وذكر ابن هشام أنها تكون عاطفة بثلاثة شروط :

أحدها : أن معطوفها يجب أن يكون ظاهرًا كما هو شرط مجرورها، وإن يكون بعضًا من جمع أو جزءًا من كل أو كجزء وضابط ذلك كونها بمعنى إلا الاستثناء، كما أن معطوفها يجب أن يكون غاية لما قبلها إما في زيادة

(١) الكتاب ٩٦/١، والمقتضب ٣٨/٢، ٤٢ .
(٢) الكتاب ٩٦/١، المقتضب ٣٨/٢، ٤٢ .
(٣) سورة القدر الآية (٥) .
(٤) شرح المفصل ٩٦/٨، ٩٧ .

أو نقص والأمثلة في ذلك : قدم الحجاج حتى المشاة، وأكلت السمكة حتى راسها، مات الناس حتى الأنبياء، أعجبتني الجارية حتى حديثها .

الشرط الثاني : لا تعطف الجمل بل المفردات مما هو جزء أو كالجزء مما تقدم .

والثالث من شروطها : أنها إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض فرقًا بينها وبين الجارة نحو : مررت بالقوم حتى بزيد، لا يحذف الجار إلا إذا تعينت عاطفة بدونه، وإذا كانت محتملة للجارة وجب إعادة الخافض [١].

وفي الجملة حتى غير راسخة القدم في باب العطف ولا متمكنة فيه لأن الغرض من العطف إدخال الثاني في حكم الأول وإشراكه في إعرابه إذا كان المعطوف غير المعطوف عليه، فأما إذا كان الثاني جزءًا من الأول – كما هو الشأن في حتى – فإنه داخل في حكمه لأن اللفظ يتناول الجميع من غير حرف إشراك فزيد واحد من القوم ورأس السمكة جزء السمكة فلم يبق في العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير، وذلك يحصل بالخفض على معنى الغاية [٢]، وإذا إذا قلت : رأيت القوم حتى زيدًا وكان زيد غير معروفٍ بحقارة أو عظم، كان كلامًا غير جائز لأنك تنقض ما جيء الكلام من أجله من بيان حقارة أو تعظيم وذكر الزمخشري أن ما بعدها يكون جزءًا مما قبله أعظمه أو أدونه بيانًا لما جيئت من أجله .

---

(١) مغني اللبيب ٢١١/١، ٢١٢ باختصار، وشرح الأشموني ١٤٢/٣ : ١٤٤.

(٢) شرح المفصل ٩٦/٨، ٩٧ .

وذكر سيبويه أن المضارع المرفوع بعد حتى متصل بما قبله كاتصال الفاء [١] فسرت حتى ادخلُها بمنزلة سرت فدخلت، وذكر أن المضارع المنصوب غاية [٢] لم تقع بعد ومنه : {وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ} [٣] في قراءة النصب، فالمعنى زلزلوا إلى هذه الغاية، نفذت طاقتهم ونصروا الله بكل ما لديهم من نفس ومن جهد ومن مال .

كما أنه ذكر أن الفعل المرفوع بعد حتى لا يشرك ما قبله في موضعه كما هو شأن المعطوف على المجزوم ولكنه يجيء كما يجيء ما بعد إذا على الابتداء وعني أن ما بعدها متصل بما قبلها أنهما وقعا فيما مضى وأن الآخر كان مع فراغه من الأول ثم ذكر أن الفعل إذا كان غير واجب (واقع) لم يكن إلا النصب لأن حتى حينئذ رجعت إلى أن وكي ولم تصرْ من حروف الابتداء كما لم تصر إذن في الجواب من حروف الابتداء إذا قلت : إذن أظنك وأظن غير واقع في حال حديثك [٤].

وذكر ابن هشام أن حتى تأتي لأحد ثلاثة معان : أحدها : انتهاء الغاية وهو الغالب فيها جارة أو عاطفة أو ابتدائية فالجارة بمنزلة إلى في المعنى والعمل نحو قوله تعالى : {حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى} [٥] بتقدير حتى رجوع أو إلى رجوع، وفي ضربت القوم حتى زيد المجرور بها آخرًا، وفي «حتى مطلع الفجر» ملاقيًا لآخر .

---

(١) ينظر : الكتاب ٣/٢٠ : ٢٧، والمقتضب ٢/٣٩.

(٢) ينظر : الكتاب ٣/٢٠ : ٢٧، والمقتضب ٢/٣٨.

(٣) سورة البقرة جزء من الآية (٢١٤) .

(٤) الكتاب : ٣/٢٣، ٢٤، والمقتضب ٢/٣٨، ٣٩ .

(٥) سورة طه جزء من الآية (٩١) .

الثاني : التعليل، وهو مرادفة كي نحو قوله تعالى : {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ} [١] ويحتمل معنى الغاية والتعليل قوله تعالى : {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ } [٢] .

والثالث : مرادفة إلا في الاستثناء، وهو ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم : «والله لا أفعل إلا أن تفعل» المعنى حتى أن تفعل، وصرَّح بذلك ابن هشام الخضراوي وابن مالك ونقله أبو البقاء عن بعضهم، ومن ذلك قول الشاعر :

لَيسَ العَطاءُ من الفُضولِ سَماحَةً ∴ حَتّى تَجودَ وَما لَدَيكَ قَليلُ [٣]

لأن ما بعدها ليس غاية لما قبلها ولا مسببًا عنه، فكان المعنى إلا أن نجود وما لديك قليل. ولا ينتصب الفعل بعد حتى إلا إذا كان مستقبلاً بالنسبة إلى ما قبلها وبالتالي في النصب لم يقع ما بعد حتى، ولا يرتفع الفعل بعد حتى إلا إذا كان حالاً، ومن ذلك قراءة نافع : {وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ }[٤] بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذ أنهم يقولون : [٥] كذا وكذا [٦] فالفعل المرفوع بعد حتى واقع حاصل الآن وفي الحالتين الرفع أو النصب ما بعدها غاية والرفع يفسر على الابتداء والنصب تفسيره أنها جارة للمصدر المقدر من أن

(١) سورة البقرة جزء من الآية (٢١٧) .
(٢) سورة الحجرات جزء من الآية (٩) .
(٣) البيت من الكامل . مغني اللبيب ٢٠٩/١ .
(٤) سورة البقرة جزء من الآية (٢١٤) .
(٥) سورة البقرة جزء من الآية (٢١٤) .
(٦) مغني اللبيب ٢١٠/١ .

والفعل المنصوب بها مقدرة وكل ذلك يعلن أن حتى لا يبعد عنها معنى الغاية سواء أكانت عاطفة أم جارة أم ابتدائية، وكذا الأمر إذا كانت بمعنى إلا لأنها جارة حينئذ.

استغناء عنترة بحتى الابتدائية والجارة عن العاطفة

ولما كانت حتى غير راسخة القدم في باب العطف وكانت حتى جارة أو ابتدائية تؤدي معناها كان عنترة في ديوانه غانيًا بالابتدائية والجارة عن العاطفة هذا وقد وردت حتى ابتدائية في ديوانه في اثني عشر موضعًا(١)، كما وردت جارة في خمسة مواضع (٢) .

ومن الابتدائية قوله من الكامل يفتخر بنفسه :

ما اِستَمتُ أُنثى نَفسَها في مَوطِنٍ ∴ حَتّى أُوَفّي مَهرَها مَولاها (٣)

أي حتى أنا أوّفى فما بعد حتى ابتداء كلام مضارع مرفوع لم يقع بعد، فهو لا يساوم أنثى على نفسها في أي موطن حتى يوفي مهرها مولاها، هذه أخلاق من تألم بفقدان الحرية لا يريد لغيره أن يقع تحت طائلة العبودية من أي نوع كانت، وضعه علانية لا يساوم نفسًا ويخاطب ضعفها؛ فتكون في ذل وانكسار المعصية.

---

(١) انظـــر ديوانـــه ص ٧٥، ٧٦، ٧٦، ٨٠، ٨٧، ٨٧، ٩٦، ١٢١، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٥، ١٤٥

(٢) انظر ديوانه ص ٩٣، ١٠٣، ١١٧، ١٢٨، ١٤٢.

(٣) ديوانه ص ٧٦ . ما استمت : لم أساوم أو أراود من السوم وهو العلامة. والاستماء: الاختيار وهو من السمو يقال : استمّى خيرها، واستمِي خيرَها، واستميت خيرها، أي اخترت خيرها . النوادر في اللغة ص ٤٧٦ .

ومن الجارة قوله من البسيط يفتخر بشجاعته :

ما زِلتُ أَلقى صُدورَ الخَيلِ مُندَفِقاً ∴ بِالطَعنِ حَتّى يَضِجَّ السَرجُ وَاللَبَبُ (١)

المضارع منصوب بعد حتى بأن مضمرة، وأن والمضارع في تأويل مصدر مجرور بحتى والتقدير حتى ضجيجِ السَّرْجِ واللَّبَبِ من شدة الحركة وهياج الحرب.

* * *

(١) ديوانه ص ٩٣ . مندفق اسم فاعل يصور شجاعة عنترة وكأن شيئًا يدفعه جهة الطعن، فالشيء دافق وهو مندفق دفقه فاندفق وهو فعل مطاوعة أيضًا، واللبب ما يشد على صدر الدابة كالحزام من الأمام .

الفصل الثالث

(أو، إما، أم، لا، بل، لكن)

معاني أو العاطفة

وأما أوْ فذكر سيبويه أنها تشرك بين النعتين فيجريان على المنعوت[١] يريد أنها يعمل فيما بعدها عامل الاسم الذي قبلها[٢]، وفي العطف بأو قال سيبويه ومن ذلك قولك : مررت برجل أو امرأة، فأو أشركت بينهما في الجر وأثبتت المرور لأحدهما دون الآخر، وسوت بينهما في الدعوى [٣] .

وذكر أن جواب " أو" إن نفيت الاسمين : ما مررت بواحد منهما، وأن أثبت أحدهما قلت : ما مررت بفلان [٤] .

وذكر الزمخشري أن « أو لتعليق الحكم بأحد المذكورين، وتقع في الخبر والأمر والاستفهام تقول : جاءني زيد أو عمرو، واضرب رأسه أو ظهره، وألقيت عبد الله أو أخاه؟ »[٥].

وذكر ابن يعيش أن الحكم المذكور مسند بها إلى أحد الاسمين المذكورين لا بعينه، وأن جواب الاستفهام بأو يكون بنعم إن كان عنده واحد من المذكورين، ويكون الجواب بلا إن لم يكن عنده أحد المذكورين

---

(١) الكتاب ٤٣٥/١، والمقتضب ١٠/١، ١١ .

(٢) حاشية الكتاب ٤٣٥/١، والمقتضب ٢٨/٢ .

(٣) الكتاب ٤٣٨/١، والمقتضب ٣٠١/٣ .

(٤) الكتاب ٤٣٩/١ .

(٥) المفصل في علم العربية ص ٣٠٤، ٣٠٥، وأوضح المسالك ٣٢١/٣ .

فقولك : أعندك محمد أو علي المعنى أعندك إحدهما، وألقيت محمدًا أو عليًا المعنى ألقيت أحدهما فالجواب بنعم إن كان عنده أو لقى أحدهما، وبلا إن لم يكن عنده ولا لقى أحد المذكورين والذي يدل على أن أو لأحد الشيئين أنه إذا لم يكن معك في الكلام دليل يوجب زيادة معنى على هذا المعنى لم يحمل في التأويل إلا عليه [١]

و"أو" في الخبر للشك غير أن الكلام معها يبني على اليقين والوجوب أولا ثم يطرأ ويعترضه الشك بعد ذلك ولذا لم تتكرر أو في الكلام تقول : جاءني زيد أو عمرو وهي في الأمر للتخيير تقول : اضرب زيدًا أو عمرًا، وللإباحة نحو : جالس الحسن أو ابن سيرين [٢] فهي في التخيير يمتنع فيه الجمع نحو تزوج هندًا أو أختها، وفي الأباحة يجوز فيها الجمع نحو جالس العلماء أو الزهاد، فلا يوجد مانع من الجمع بين مجالسة العلماء والزهاد معًا هذا في الإباحة بينما في التخيير لا يجوز الجمع لمانع شرعي مع القرابة القريبة[٣] .

وذكر ابن هشام أن لها عند المتأخرين اثنى عشر معنى : الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والجمع المطلق كالواو، والإضراب، والتقسيم، وبمعنى إلا الاستثنائية، وينصب المضارع بعدها، وبمعنى إلى وهي كالتي قبلها، والتقريب، والشرطية، والتفصيل[٤]، والمتقدمون ذكروا أن "أو"

---

(١) ينظر : شرح المفصل ٩٧/٨، والتصريح ١٤٤/٢ .

(٢) المفصل في علم العربية ص ٣٠٥، وحاشية الصبان ١٥٥/٣ .

(٣) النحو والدلالة ص ٥٣ .

(٤) مغني اللبيب ١١١/١ : ١٢٢ لمن أراد الأمثلة والتوضيح .

موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء وقد تخرج إلى معنى بل، وإلى معنى الواو، وبقية المعاني مستفادة من غيرها(١).

مواضع مجيء أو لأحد الشيئين

هذا، وقد وقعت أو العاطفة في ديوان عنترة نحوًا من ستة عشر موضعًا وهي كالتالي :

١ـ قوله من الكامل في معلقته المشهورة واصفًا طيب نكهة عوارض عبلة بريح المسك أو ريح روضة بالغ في وصف حسنها ونضرتها :

وَكَـــأَنَّ فـــارَةَ تـــاجِرٍ بِقَســـيمَةٍ ∴ سَـبَقَت عَوارِضَـها إِلَيكَ مِـنَ الفَـمِ

أَو رَوضَـــةً أُنُفـاً تَضَـمَّنَ نَبتَهـا ∴ غَيـثٌ قَليـلُ الـدِمنِ لَـيسَ بِمَعلَـمِ(٢)

حيث جاء أو لأحد الشيئين (٣) فطيب ريح فمها كطيب المسك الذي يفور من زجاجة العطار أو طيب ريح روضة بالغ في وصف حسنها ونضارتها .

---

(١) مغني اللبيب ١٢٢/١، والنحو والدلالة ص ٥٣، ٥٤ .

(٢) ديوانه ص ١٨ . التاجر : العطار، فارة أي فائرة خففت بحذف الهمز ويعني زجاجة العطار، والقسامة : الحسن والصباحة . أنف : لم ترع . تضمن : اشتمل أو خالط نبتها، الدمن : الزبل، وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس وكل ذلك من عوامل حسنها ونضارتها .

(٣) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، والمقتضب ٣٠١/٣ .

٢ ـ قوله من الكامل في معلقته المشهورة واصفًا ناقته وجلدها في الأسفار وما يعتريها من تغير لونها لبالغ جهدها وسرعة سيرها وكثرة عرقها :

وَكأَنَّ رُبّاً أَو كُحَيلاً مُعقَداً ∴ حَشَّ الوَقودُ بِهِ جَوانِبَ قُمقُمِ (١)

حيث جاءت أو لأحد الشيئين (٢)، كأن رُبًّا (طلاء أسود) أو كحيلاً معقدًا (قطران غلت النار عليه فترشح في جوانب قدر محكم (قمقم) .

٣ ـ قوله من الطويل في معركة عرفت بيوم أقرن هزمت فيها بنو عبس بني تميم، وقتلت زعيمهم وزعمت أنه تردى من ثنية :

شَفى النَفسَ مِنّي أَو دَنا مِن شِفائِها ∴ تَرَدّيهُمُ مِن حالِقٍ مُتَصَوِّبِ (٣)

حيث جاءت أو لأحد الشيئين (٤) شفاء النفس، أو القرب من الشفاء، وشفى فعل تعدى إلى المفعول وفاعله التردي ودنا فعل لازم دنا محمد من أبيه، دنا التردي من شفاء نفسي، اقترب من ذلك .

٤ ـ قوله من المتقارب يعلن عن شجاعته وتفرده يخاطب بذلك عمارة بن زياد :

وَلَولا فِرارُكَ يَومَ الوَغى ∴ لَقُدتُكَ في الحَربِ أَو قُدتَني (٥)

---

(١) ديوانه ص ٢٢ . معقدًا : غلت النار عليه حتى خثر، وهكذا يتحول قصب السكر إلى عسل، ومنه قولنا : سكر معقود ، زادت حلاوته بسبب إعقاده بكثرة غليانه ، والقطران يزداد سواده بإعقاده .

(٢) ينظر : المفصل ص ٣٠٤، ٣٠٥، وشرح الأشموني ١٥٥/٣ .

(٣) ديوانه ص ٣٥ . التردي: السقوط . حالق: الجبل المرتفع . المتصوب: المنحدر.

(٤) ينظر : مغني اللبيب ١٢٢/١، والتصريح ١٤٤/٢ .

(٥) ديوانه ص ٣٦ . الوغي : الحرب، قاده : أخضعه وسيره لمراده .

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [١] قيادة عنترة في الحرب لعمارة أو قيادة عمارة لعنترة، وذلك كقوله تعالى : {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [٢] فمعلوم من القائد ومن المقود ومن المهتدي ومن الذي ضل الطريق .

٥ ▪ قوله من الطويل في إغارته على بني ضبة وتميم ولقائه أعظم فرسانهم ممن هو كمي مدجج على فرس كريم سمحًا بالطعان خبيرًا بالنزال:

نُزاحِفُ زَحفاً أَو نُلاقي كَتيبَةً ∴ تُطاعِنُنا أَو يَذعَرُ السَرحَ صائِحُ [٣]

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [٤] ننهض إلى العدو أو نقاتل كتيبة تطاعننا، أو نجمع الماشية غنيمة ونذعرها عند جمعها من مَسْرَحِها .

٦ ▪ قوله من الطويل في المقدمة الغزلية لإحدى قصائده :

أَفَمِن بُكاءِ حَمامَةً في أَيكَةٍ ∴ ذَرَفَت دُموعَكَ فَوقَ ظَهرِ المَحمِلِ

كَالدُرِّ أَو فَضَضِ الجُمانِ تَقَطَّعَت ∴ مِنهُ عَقائِدُ سِلكِهِ لَم يوصَلِ[٥]

---

(١) ينظر : الكتاب ص ٣٠٤، ٣٠٥ .

(٢) سورة سبأ جزء من الآية (٢٤) .

(٣) ديوانه ص ٣٨ . الزحف : القتال، تنهض إليه، نلاقي : نواجه عدوًا سعى إلينا يطاعننا ونطاعنه، يذعر : يجمع الغنيمة بشدة . الصائح : من يقوم بجمع الماشية .

(٤) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، والمقتضب ٣٠١/٣ .

(٥) ديوانه ص ٥٦، ٥٧ . الأيكة : الشجر الملتف الكثير . المحمل : شقان على ظهر البعير يحمل فيها العديلان .

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [١] فالدموع كالدرر لمعانًا وصفاءً أو كتفرق حب الفضة التي هي كاللؤلؤ وقد انفرط عقدها .

٧ ▪ قوله من الكامل في صباه يصف ابنة عمه عبلة وكان مغرمًا بها :

يا عَبلَ مِثلُ هَواكِ أَو أَضعافُهُ ∴ عِندي إِذا وَقَعَ الإِياسُ رَجاءُ [٢]

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [٣] مثل هواك أو أضعافه، إذا وقع اليأس فعندي رجاء .

٨ ▪ قوله من الكامل في صباه مسطرًا رؤيته وطموحه ومستقبله :

وَلَأَجهَدَنَّ عَلى اللِقاءِ لِكَي أَرى ∴ ما أَرتَجيهِ أَو يَحينَ قَضائي [٤]

حيث جاءت أو لأحد الأمرين [٥] رجاؤه أو أجله، رؤية ما يرتجيه من طموح أو يحين أجله فلا شيء عليه بعد، وهو معنى قريب في شطره الأول مما رددته العصور النصر أو الشهادة ، وأنه لم يرض لنفسه موتًا بين النساء النوائح ، ولكن قتيلاً يدرج الطير حوله .

---

(١) ينظر المفصل ص ٣٠٤، ٣٠٥ .، والتوضيح والتكميل ١٧٩/٢.

(٢) ديوانه ص ٨٦ . مثل هواك أفصح وابلغ من أن يقول هواك .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ١٢٢/١، وشرح الأشموني ١٥٥/٣.

(٤) ديوانه ص ٨٧ . اللقاء : مواجهة الأعداء والدفاع عن الأرض والعرض . القضاء : الأجل.

(٥) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، والمقتضب ٣٠١/٣.

٩ ▪ قوله من الطويل عند خروجه إلى قتال العجم :

كَأَنَّ دِماءَ الفُرسِ حينَ تَحَدَّرَت ∴ خَلوقُ العَذارى أَو قُباءَ مُدَبَّجُ [١]

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [٢] كأن الدماء في كثرتها وانحدارها خلوق العذارى وهو أكثر ما يكون لديهن لعنايتهن بأنفسهن أو أنها صنعت ما يشبه ثوبًا مخططًا بخطوط حمراء واضحة جلية .

١٠ ▪ قوله من الوافر في رجل اسمه الجعد استعار رمح عنترة فأعاره إياه فأمسكه عنه ولم يصرفه إليه شح بما هو ليس ملكًا له :

تَضَمَّنَ نِعمَتي فَغَدا عَلَيها ∴ بُكوراً أَو تَعَجَّلَ في الرَواحِ [٣]

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [٤]عجلته في البكور إلى مال غيره إرادة امتلاكه واستلامه أو عجلته في الرواح إرادة الهروب به والإفلات من تسليمه لصاحبه .

١١ ▪ قوله من الطويل يمدح فرسه وأنه كالصاروخ والطائرة يصل به إلى ما يريد :

جَوادٌ إِذا شَقَّ المَحافِلَ صَدرُهُ ∴ يَروحُ إِلى ظُعنِ القَبائِلِ أَو يَغدو [٥]

---

(١) ديوانه ص ١١١ . خلوق : ضرب من الطيب . القباء : نوع من الثياب . مدبج : منقوش مزين .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ١٢٢/١، وتوضيح المقاصد ١٠٠٧/٢.

(٣) ديوانه ص ١١٥ . تضمن : تكفل، فهو قد أعطى ضمانًا بالحفاظ على ما استعاره وكفالة بردة، فهو كفيل بذلك وأهل لذلك .

(٤) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، وحاشية الصبان ١٥٥/٣.

(٥) ديوانه ص ١٢٦ . المحافل : المجامع ويعني بها مجامع الحروب . ظعن بوزن فُعْل مفردها ظعينة بوزن فعيلة : المرأة في الهودج .

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [١] وصول جواده إلى مراكب نساء القبائل رواحًا (آخر النهار) أو غدوًا (أول النهار)، وإنما يصل جواده إليهن بعد هزيمة رجالهن والتخلي عنهن فيصبحن غنيمة لعنترة .

١٢ ▪ قوله من البسيط في إحدى مغازيه معبرًا عن أن السيف صديقه ومؤنسه :

وَلا أَرى مُؤنِساً غَيرَ الحُسامِ وَإِن ∴ قَلَّ الأَعادي غَداةَ الرَوعِ أَو كَثِروا [٢]

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [٣] قل من واجههم أو كثروا فإن أقرب المقربين إليه سيفه فهو المؤنس يوم الفزع في كل حال وفي هذا إشارة إلى عبقريته وتفرده وأنه لا ند له .

١٣ ▪ قوله من الطويل يفتخر بعزمه وطموحه وجسارة قلبه :

دَعوني أَجُدَّ السَعيَ في طالَبِ العُلا ∴ فَأُدرِكَ سُؤلي أَو أَموتَ فَأُعذَرُ [٤]

حيث جاءت أو لأحد الشيئين[٥] إدراك طلْبَته وطموحه أو قضاء أجله فيكونن الموت عذرًا له، ولا عذر له عن إدراك طموحه ما دام حيًا .

---

(١) ينظر : المفصل ص ٣٠٤، ٣٠٥، وشرح ابن عقيل ٣٣١/٣ .

(٢) ديوانه ص ١٤٣ . الروع : الفزع، غير تستعمل أداة استثناء فتعرب بإعراب المستثنى وهي مضاف والمستثنى بها مضاف إليه .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ١٢٢/١، والتصريح ١٤٤/٢.

(٤) ديوانه ص ١٤٧ . أجدَّ جواب الأمر منصوب بأن مضمرة ولذا كان العطف عليه منصوبًا، والمضارع المنصوب إنما يحدث مستقبلاً، والمرفوع يكون حالاً، وجاء أعذرُ آخر البيت مرفوعًا لأنه على تقدير الابتداء أي فأنا أعذر في هذه الحال .

(٥) ينظر : الكتاب ٤٣٨/١، والمقتضب ٣٠١/٣ .

١٤ ▪ قوله من الكامل يصف قدرته على مواجهة ما يشبه الصواعق :

وَالخَيلُ فـي وَسطِ المَضيقِ تَبادَرَت ∴ نَحـوي كَمِثـلِ العـارِضِ المُتَفَجِّـرِ

مِـن كُـلِّ أَدهَـمَ كَالرِيـاحِ إِذا جَـرى ∴ أَو أَشـهَبٍ عـالي المَطـا أَو أَشـقَرِ[١]

حيث جاءت أو لأحد الأشياء [٢] فقد تبادر نحوه كل أدهم كالريح أو كل أشهب عالي الظهر، أو كل أشقر عالي الظهر كذلك، فهذا أو ذاك أو ذلك يعد عدة مخيفة مرعبة .

١٥ ▪ قوله من الطويل في صباه يصف توجهه ووجهته في الدفاع عن الأرض والعرض :

إِذا اِشتَغَلَت أَهلُ البَطالَـةِ فـي الكاسِ ∴ أَوِ اِغتَبَقوهـا بَـينَ قَـسٍّ وَشَـمّاسِ

جَعَلـتُ مَنـامي تَحـتَ ظِـلِّ عَجاجَـةٍ ∴ وَكَـأسَ مُـدامي قِحـفَ جُمجُمَـةِ الـراسِ[٣]

---

(١) ديوانه ص ١٥٤ . وَسْط لغة في وَسَط، وإنما كانت المبادرة نحوه وسط المضيق كي لا يجد فرصة للهروب لا إلى الخلف ولا إلى الأمام . العارض : السحاب . وانفجاره إنما يكون بالصواعق {وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ} [الرعد: ١٣] .

(٢) ينظر : المفصل ص ٣٠٤، ٣٠٥، وشرح الأشموني ١٥٥/٣ .

(٣) ديوانه ص ١٦٠ . الاغتباق هو شرب العشي . القس : رتبة في المسيحية من راعي الكنيسة ونحوه، والشماس : خادم راعي الكنيسة ومعاونه، وسمي في زمنه غير هذين ممن يشتغل بشرب الخمر أهل البطالة لأنه ليس لهم إنجاز يذكر أما هذين فهما يقودان ويرعيان غيرهما فلهما إنجاز في قيادة البشر فهما إن شربا فهو في العشي بخلاف غيرهما فهم مضيعة الليل والنهار، وعنترة يختلف عن هذين الصنفين فله توجه أعلى فهو في موقع القائد الأعلى للقوات المسلحة .

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [١] إذا اشتغل من لا إنجاز لهم بشرب الخمر أو اغتبقها من له إنجاز برعاية غيره فإن عنترة له شغل الدفاع عن الأرض والعرض راحته تحت ظل غبار المعركة، وكأسه في قحف جمجمة قتلاه .

١٦ ▪ قوله من الوافر في يوم المصانع (القرى والمباني والحصون) يعلن عما تم له من شهرة وهيبة :

مَلَأتُ الأَرضَ خَوفاً مِن حُسامي ∴ وَخَصمي لَم يَجِد فيها اِتِّساعا

إِذا الأَبطالُ فَرَّت خَوفَ بَأسي ∴ تَرى الأَقطارَ باعاً أَو ذِراعا[٢]

حيث جاءت أو لأحد الشيئين [٣] فالفار من عنترة مع أنه من الأبطال المعدودين لكن لهيبة عنترة وعبقريته وسلطانه على الجميع فإنه يرى الأرض المتسعة ضيقة باعًا وهو من دون المترين أو ذراعًا، وهو دون المتر، وفي مثل ذلك قيل :

فَإِنَّكَ كَاللَيلِ الَّذي هُوَ مُدرِكي ∴ وَإِن خِلتُ أَنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ

---

(١) ينظر : المفصل ص ٣٠٤، ٣٠٥، وتوضيح المقاصد ١٠٠٧/٢.

(٢) ديوانه ص ١٧١ خوفا تمييز مبين نسبة، والجار والمجرور متعلق بهذا التمييز، وخصمي مبتدأ خبره الجملة بعده، وإذا شرطية يليها الأفعال من جنس المذكور والتقدير وإذا فرت الأبطال فرت . وترى جواب الشرط .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ١٢٢/١، وشرح الأشموني ١٥٥/٣.

معاني إما العاطفة

وأما إمّا فذكر سيبويه أنها تشرك بين النعتين في الإعراب والحكم كما تشرك بين المعطوفين في ذلك [١] إذ حروف العطف يعمل فيما بعدهن عامل الاسم الذي قبلهن [٢] لا يبتدأن ولا يكن إلا على كلام قد تقدم [٣].

وذكر الزمخشري أنها لتعليق الحكم بأحد المذكورين في الخبر والأمر والاستفهام تقول : جاءني إما زيد وإما عمرو، واضرب إما رأسه وإما ظهره، وألقيت إما عبد الله وإما أخاه ؟[٤].

وذكر ابن يعيش أن الحكم المذكور مسند بها إلى أحد الاسمين المذكورين لا بعينه وأن جواب الاستفهام بإما يكون بنعم إن كان عنده أحد المذكورين ويكون بلا إن لم يكن عنده أحد المذكورين، والدليل على أنها لأحد الشيئين أنه إذا لم يكن في الكلام دليل يوجب زيادة معنى لم يحمل في التأويل إلا عليه [٥].

وذهب المرادي وابن هشام إلى أن إما الثانية عاطفة عند أكثرهم وزعم بعضهم أنها غير عاطفة لملازمتها غالبًا الواو العاطفة ووقوعها قبل المعطوف عليه (إما الأولى)، وإلى ذلك ذهب ابن مالك قال وبه أقول تخلصًا من دخول عاطف على عاطف، ولأن وقوعها بعد الواو مسبوقة

---

(١) ينظر : الكتاب ٤٣٥/١، والمقتضب ٢٨/٣.

(٢) حاشية الكتاب ٤٣٥/١، والمقتضب ٢٨/٣.

(٣) ينظر : الكتاب ٤٣٦/١، والمقتضب ٢٨/٣.

(٤) المفصل في علم العربية ص ٣٠٥، وتوضيح المقاصد ١٠١٢/٢.

(٥) شرح المفصل ٩٧/٨، والتصريح ١٤٦/٢.

بمثلها شبيه بوقوع لا بعد الواو مسبوقة بمثلها في مثل : لا زيد ولا عمرو فيها، ولا هذه غير عاطفة بإجماع فلتكن إما كذلك [١].

ونقل بعضهم اتفاق النحويين على أن إما ليست بعاطفة، وإنما أوردوها في حروف العطف لمصاحبتها لها، قال المرادي : عد سيبويه إما من حروف العطف فحمل بعضهم كلامه على ظاهره وقال : الواو رابطة بين إما الأولى وإما الثانية، واستدل بعضهم على أنها عاطفة بأن الواو للجمع وليست هنا كذلك لأن نجد الكلام لأحد الشيئين، فعلم أن العطف لإما، وقال بعض المتأخرين الواو عطفت، إما الثانية على إما الأولى وإما الثانية عطفت الاسم الذي بعدها على الاسم الذي بعد الأولى، وتأول بعضهم كلام سيبويه بأن إما لما كانت صاحبة المعنى ومخرجة الواو عن الجمع، والتابع يليها سماها عاطفة مجازًا[٢].

ولا خلاف في أن إما الأولى غير عاطفة لاعتراضها بين العامل والمعمول وبين الفعل ومرفوعه وذلك واضح .

وإما في الخبر للشك والكلام من أوله مبني عليه ولذا تكررت نحو قولك : جاءني إما زيد وإما عمرو، وفي الأمر للتخيير كقولك : خذ إما هذا وإما ذاك، وللإباحة نحو : تعلم إما الفقه وإما النحو[٣] .

وذكر المرادي وابن هشام أن لها خمسة معاني هي : الشك والإبهام والتخيير والإباحة، والتفصيل، وهذه المعاني تقع لأو غير أن الكلام

(١) الجنى الداني ص ٥٣١، ومغني اللبيب ١٠٩/١.
(٢) الجنى الداني ص ٥٣١، والتصريح ١٤٦/٢.
(٣) المفصل في علم العربية ص ٣٠٥ .

مع أو يبنى على الوجوب أولاً ثم يطرًا الشك بعد ذلك بخلاف إما الكلام معها مبني على الشك أولاً فلذا تكررت إما ولم تتكرر أو(١).

وقد يستغنى عن إما الثانية بأو، وهو في الشعر كثير ومنه قول الأخطل :

وَقد شَفّني أَلا يَزَالَ يروعُني ∴ خيالُك إمّا طَارقاً أَو مُغادِيَا (٢)

وقد يستغنى عنها أيضًا بإن الشرطية مع لا النافية كقول المثقب العبدي :

فَإمّـــا أَن تَكـــونَ أَخـــي بِحَـــقٍّ ∴ فَـأَعرِفَ مِنـكَ غَثّـي مِـن سَـميني

وَإِلّا فَـــــاطَّرِحني وَاِتَّخِـــــذني ∴ عَـــــدُوّاً أَتَّقيـــــكَ وَتَتَّقينـــــي(٣)

ونص النحاس على أن البصريين لا يجيزون فيها إلا التكرار، وأجاز الفراء ألا تتكرر، وأن تُجْرَى مجرى أو، وقال الفراء يقولون : عبد الله يقوم وإما يقعد (٤) وقال ابن مالك : وقد يستغنى عن الأولى بالثانية كقول الفرزدق :

---

(١) راجع : الجنى الداني ص ٥٣٠، ٥٣١، ومغني اللبيب ١٠٩/١، ١١٠، لمزيد من التوضيح والأمثلة .

(٢) الجنى الداني ص ٥٣١، الهمع ١٣٥/٢، الدرر ١٨٦/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢١١، ٢١٢، الجنى الداني ص ٥٣٢، مغني اللبيب ١١٠/١، الأزهية ص ١٥٠، والمقرب ٢٣٢/١، الحماسة البصرية ٤٠/١، الخزانة ١٢٩/١، ٣٤٩/٣، ٤٢٩/٤

(٤) الجنى الداني ص ٥٣٢ .

تُهاضُ بِدارٍ قَد تَقادَمَ عَهدُها ∴ وَإِمّا بِأَمواتٍ أَلَمَّ خَيالُها (١)

أي إما بدار، وربما استغنى عن الواو التي قبل (إما) كقول سعد بن قرط :

يا لَيتَما أُمُّنا شالَت نَعامَتُها ∴ إمّا إِلى جَنَّةٍ إمّا إِلى نارِ(٢)

وذهب سيبويه إلى أن إما مركبة من إن وما بدليل اقتصارهم على إن في الضرورة كقول دريد بن الصمة :

لَقَد كَذَبَتكِ نَفسُكِ فَاكذِبيها ∴ فَإِن جَزَعاً وَإِن إِجمالَ صَبرِ (٣)

أي فإما جزعًا وإما إجمال صبر .

وعلى القول بالتركيب قالوا : قد تحذف إما الأولى وتحذف ما من الثانية كقول النمر بن تولب:

سَقَتها الرَواعِدُ مِن صَيّفٍ ∴ وَإِن مِن خَريفٍ فَلَن يَعدَما (٤)

---

(١) ديوانه ص ٦١٨، الجنى الداني ص ٥٣٣، معاني القرآن للفراء ٣٩٠/١، أمالي ابن الشجري ٣٤٥/٢ . تهاض : تكسر بعد جبر .

(٢) شالت نعامتها : ارتفعت جنازتها . شرح الحماسة للتبريزي ٣٥٤/٤، عيون الأخبار ٢٢٩/٣، الجنى الداني ص ٥٣٣، مغني اللبيب ١٠٨/١ .

(٣) ديوانه ص ٢١٢، الجنى الداني ص ٥٣٤، ويحتمل البيت أن تكون إن شرطية حذف جوابها والتقدير فإن كنت ذا جزع فاجزع، وإن كنت مجمل صبرٍ فاصبر .

(٤) ديوانه ص ٢١٢، الجنى الداني ص ٥٣٤، مغني اللبيب ١٠٧/١، وذهب الأصمعي والمبرد إلى أن إن في البيت شرطية والفاء فاء الجواب، والتقدير : وإن سقته من خريف فلن يعدم الري، وذهب أبو عبيدة إلى أن إن زائدة والتقدير : من صيف ومن خريف .

أي إما من صيف وإما من خريف [١].

قلة مواضع ورودها بالديوان وسبب ذلك :

هذا وقد جاءت إما في ديوان عنترة ثلاث مرات حذفت منها إما الأولى لأنها مستفادة من سياق الكلام وبقيت إما الثانية محذوفة الواو ويمكن أن يحمل الكلام على حذف الثانية وبقاء الأولى لأن الأولى بغير واو وقد جاءت المواضع الثلاثة كذلك، وهي كما يلي :

١ ▪ قوله من الكامل مسجلاً عجبه من عجب عبيلة من ظهور سيما الحرب عليه ونُحُولِهِ :

إمّا تَرَيني قَد نَحَلتُ وَمَن يَكُن ∴ غَرَضاً لِأَطرافِ الأَسِنَّةِ يَنحَلِ

فَلَرُبَّ أَبلَجَ مِثلِ بَعلِكِ بادِنٍ ∴ ضَخمٍ عَلى ظَهرِ الجَوادِ مُهَيَّلِ

غادَرتُهُ مُتَعَفِّراً أَوصالُهُ ∴ وَالقَومُ بَينَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ[٢]

فالبادي أن إما الثانية هي المحذوفة ودل عليها معنى البيت الثاني والتقدير إما تريني قد نحلت وإما تريني قد بدنت فلرب أبلج مثل بعلك بادنٌ إلخ فتكون إما قد علقت الحكم بأحد المذكورين[٣]، إما النحول وإما البدانة،

---

(١) الجنى الداني ص ٥٣٤، مغني اللبيب ١٠٧/١ .

(٢) ديوانه ص ٦٠ . نحلت : سقمت ودق جسمي. الأبلج : النقي ما بين الحاجبين. المهيل : الثقيل، أو الملول . متعفرًا أوصاله أي بالتراب. المجدّل : المطروح على الجدالة، أي الأرض.

(٣) ينظر : شرح المفصل ٩٧/٨، وأوضح المسالك ٣٢٣/٣ .

وقد ظهر لنا أن النحول قوة وهكذا كل صانع ماهر لا ينبغي له أن يكون بادنًا حتى يتقن صنعته ويؤديها بمهارة وقد كان رسولنا يعجب بقول عنترة:

وَلَقَد أَبيتُ عَلى الطَوى وَأَظَلُّهُ ∴ حَتّى أَنالَ بِهِ كَريمَ المَأكَلِ (١)

وسمعت بعض البنائين يقول : لو شبعت لا أستطيع أن أقف على السقالة .

٢ ▪ قوله من الكامل يفتخر بنفسه بشجاعته وخلقه ونجدته :

وَأُجيبُها إِمّا دَعَت لِعَظيمَةٍ ∴ وَأُغيثُها وَأَعِفُّ عَمّا ساها (٢)

فالبادي أن إما الثانية هي المحذوفة فالتقدير إما دعت لعظيمة وإما دعت لغوث أو حاجة فتكون إما قد علقت الحكم بأحد الشيئين (٣) إما النجدة وإما الغوث يضاف إلى ذلك أنه يعف عما ساءها فلا يذكره وفاءً لها .

٣ ▪ قوله من الطويل يصف حاله وهمته وفخره وما يجب أن يذكر له :

وَما الفَخرُ إِلّا أَن تَكونَ عِمامَتي ∴ مُكَوَّرَةَ الأَطرافِ بِالصارِمِ الهِندي

نَديمَيَّ إِمّا غِبتُما بَعدَ سَكرَةٍ ∴ فَلا تَذكُرا أَطلالَ سَلمى وَلا هِندِ

وَلا تَذكُرا لي غَيرَ خَيلٍ مُغيرَةٍ ∴ وَنَقعَ غُبارٍ حالِكِ اللَونِ مُسوَدِّ

---

(١) ديوانه ص ٥٧ . الطوى : الجوع. يبيت عليه ليلاً ويظله نهارًا معادلة ومواصلة الصيام .

(٢) ديوانه ص ٧٦ . يلبي دعوتها في عظائم الأمور وعند الحاجة للغوث، ويصمت عما ساءها فلا يذكره .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٥٣٠، ٥٣١، وتوضيح المقاصد ١٠١٢/٢.

فَإِنَّ غُبارَ الصافِناتِ إِذا عَلا ∴ نَشِقتُ لَهُ ريحاً أَلَذَّ مِنَ النَدِّ [١]

فالبادي أن إما الثانية هي المحذوفة والتقدير إما غبتما بعد سكرة وإما غبتما بعد زمن طويل فتكون إما قد علقت الحكم بأحد المذكورين [٢] إما الغيبة القصيرة وإما الغيبة الطويلة، إما القصيرة، وإما الطويلة فلا تذكرا غير خيل مغيرة ونقع غبار، هذا ما يجب أن يتدارسه ويسمعه ويذكر له فهو عاشق لما فيه المجد والرفعة .

معاني أم العاطفة

وأما أم فتشرك في الإعراب والحكم ذكر سيبويه أن قولك : « أمررت برجل أم امرأة؟ إذا أردت معنى أيهما مررت به، فإن أم تشرك بينهما كما أشركت بينهما أو »[٣].

وأورد الزمخشري أن « أم لا تقع إلا في الاستفهام إذا كانت متصلة، والمنقطعة تقع في الخبر أيضًا تقول في الاستفهام أزيد عندك أم عمرو؟، وفي الخبر : إنها لإبل أم شاءُ [٤].

وذكر ابن يعيش إن أم المتصلة معادلة لهمزة الاستفهام، وأن نحو أزيد عندك أم عمرو؟ إنما هو تفسير أيهما عندك فأم وهمزة الاستفهام إنما

---

(١) ديوانه ص ١٢٩، ١٣٠ . تكوير العمامة : إدارتها، وتكويرها من سيما العزة والرئاسة، الصاقنات القائمة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابع . نشقت : شممت. الند : الطيب .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ١/١٠٩، ١١٠، وشرح الأشموني ٣/١٦١.

(٣) الكتاب ١/٤٤٠، والمقتضب ٣/٢٨٦.

(٤) المفصل في علم العربية ص ٣٠٥، وشرح الأشموني ٣/١٤٥ .

هي تفسير السؤال بأيٌّ فهي تمثل المرتبة الرابعة من السؤال وأيٌّ تمثل المرتبة الثالثة تسبقها مرتبتان، الأولى : أعندك شيء مما نحتاج إليه؟ فيقول : نعم فتقول ما هو؟ فيقول : متاع، فتقول : أيُّ المتاع؟ فيقول : قماش فتقول : أكتان أم قطن ؟، فيكون الجواب حينئذ اليقين، فالجواب مرتب على هذه المراتب المذكورة، أشدها إبهامًا السؤال الأول لأنه ليس فيه ادعاء شيء عنده، ثم الثاني لأن فيه إدعاء شيء عنده إذا قلت ما الشيء الذي عندك؟، ثم السؤال الثالث وهو بأي وهو لتفصيل ما أجملته من شيء أو متاع (قطن أو حرير) ثم السؤال الرابع بهمزة التسوية مع أم لتفصيل ما أجملته أيّ أقطن عندك أم حرير؟ أزيد لقيت أم عمرًا؟ فمعناه أيهما عندك؟ وأيهما لقيت؟ (١).

وذكر المرادي أن « أم المتصلة هي المعادلة لهمزة التسوية أو لهمزة الاستفهام، وهي التي يطلب بها وبأم ما يطلب بأيّ »(٢) **فإذا قلت : «أأعطيت زيدًا أم حرمته؟، وأزيد عندك أم عمرو ؟ والجواب عن هذين بالتعيين ؛ لأن الكلام بمنزلة أيهما وأيهم ولا يكون (لا) ولا (نعم) لأن المتكلم مدع أن أحد الأمرين قد وقع ولا يدري أي الأمرين هو ولا يعرفه بعينه فهو يسأل عنه من يعتقد أن علم ذلك عنده ليعرفه إياه عينًا، فإن كان الأمر على غير دعواه كان الجواب لم أفعل واحدًا منهما وليس عندي أحدهما»**(٣).

---

(١) شرح المفصل ٩٧/٨، وتوضيح المقاصد ١٠٠٣/٢ .

(٢) الجنى الداني ص ٢٠٤، ٢٠٥، والتوضيح والتكميل ١٧٧/٢ .

(٣) شرح المفصل ٩٨/٨ ببعض تصرف، وينظر : التصريح ١٤٢/٢.

وقيل لها متصلة لاتصال ما بعدها بما قبلها وكونه كلامًا واحدًا وفي السؤال بها معادلة وتسوية فأما المعادلة فهي بين الاسمين جعله الاسم الثاني عديل الأول في وقوع الألف على الأول وأم على الثاني ومذهب السائل فيهما واحد، وأما التسوية فهي أن الاسمين المسئول عن تعيين أحدهما مستويان في علم السائل أي الذي عنده في أحدهما مثل الذي عنده في الآخر(١).

وذكر ابن هشام أنها إنما سميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وإنما سميت معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية وفي إفادة الطلب والاستفهام وذكر أنها إذا أفادت التسوية فهي خبرية نحو قوله تعالى: {سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا} (٢) بمعنى سواء علينا الجزع أم الصبر، وإذا أفادت الطلب فهي استفهامية نحو : {أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ} (٣) وذكر أن الخبرية لا تستحق جوابا لأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب بينما التي تقتضي تعيين الجواب الاستفهام معها على حقيقته(٤).

وذكر المرادي أن أم المتصلة عاطفة وذهب بعضهم إلى أن أصلها أو والميم بدل من الواو، وذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى الهمزة فإذا قلت

---

(١) شرح المفصل ٩٨/٨ ببعض تصرف، وينظر : شرح الأشموني ١٤٥/٣ .

(٢) سورة إبراهيم جزء من الآية (٢١) .

(٣) سورة الواقعة الآية (٥٩) .

(٤) مغني اللبيب ٧٧/١، ٨٠ بتصرف .، وينظر : حاشية الصبان ١٥٣/٣.

: أقام زيد أم عمرو؟ فالمعنى أعمرو قام فيصير على مذهبه استفهامان، وكونها حرف عطف هو مذهب الجمهور [١].

وذهب المرادي إلى أن أم المنقطعة هي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين لا همزة التسوية ولا همزة الطلب ، وأن معناها بل والهمزة مطلقًا أو بل مطلقًا ن وذهب ابن مالك إلى أنها في الأكثر دالة على الإضراب مع الاستفهام، وقد تدل على الإضراب فقط، ولكونها قد تخلو من الاستفهام دخلت على أدوات الاستفهام، ما عدا الهمزة[٢] نحو: {أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} [٣] قال ابن هشام ويكون الإضراب محضًا في مثل هذه الآية لأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام فتعينت إنها بمعنى بل، وكذا في : {أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ } [٤] لأنه إخبار عنهم باعتقاد الشركاء، إذ المنقطعة تسبق بالخبر المحض [٥] نحو : {لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (*) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ } [٦] وتسبق بهمزة الاستفهام الإنكاري[٧] لأنه كالخبر المحض في أنه ليس استفهامًا على الحقيقة من نحو : {أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا} [٨] وتكون بل متضمنة معها

---

(١) الجنى الداني ص ٢٠٥ بتصرف، وينظر : التصريح ١٤٤/٢.

(٢) الجنى الداني ص ٢٠٥، ٢٠٦، وأوضح المسالك ٣١٨/٣.

(٣) سورة الرعد جزء من الآية (١٦) .

(٤) سورة الرعد جزء من الآية (١٦) .

(٥) مغني اللبيب ٨٣/١، وشرح الأشموني ١٥٣/٣ .

(٦) سورة يونس الآيتان (٣٧، ٣٨) .

(٧) مغني اللبيب ٨٣/١، والتوضيح والتكميل ١٧٨/٢، ١٧٩.

(٨) سورة الأعراف جزء من الآية (١٩٥) .

استفهامًا طلبيًا في نحو : {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ} [١] تقديره : بل ألـه البنات ولكم البنون إذ لو قدرت للإضراب المحض لزم المحال وهو بل له البنات ولكم البنون[٢] .

وفي همزة الاستفهام مع أم ذهب المغاربة إلى أنها ليست عاطفة لا في مفرد ولا في جملة .

وذهب ابن مالك إلى أنها عاطفة في المفرد في قول العرب : إنها لإبل أم شاء قال : ف(أم) هنا لمجرد الاضراب عاطفة ما بعدها على ما قبلها كما يكون بعد بل فإنها بمعناها، وذهب الفارسي وابن جني إلى أنها بمنزلة بل والهمزة وأن التقدير بل أهي شاء، وبه جزم ابن مالك في بعض كتبه[٣].

مواضع إفادتها أحد الشيئين

هذا وقد وردت أم العاطفة في ديوان عنترة خمس مرات وهي كالتالي:

١ ▪ قوله من الكامل في مستهل معلقته المشهورة :

هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ ∴ أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ [٤]

---

(١) سورة الطور الآية (٣٩) .

(٢) مغني اللبيب ٨٤/١ بتصرف، والتصريح ١٤٤/٢.

(٣) التسهيل ص ١٧٦، الجنى الداني ص ٢٠٦، وشرح ابن عقيل ٣:٢٣١ .

(٤) ديوانه ص ١٥. المتردم: الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي. التوهم: التباس الأمر وعدم وضوحه من قلة العناية والتحري فيتوهم غير دارها دارها .

أم في البيت البادي والظاهر أنها متصلة مفيدة للتسوية بين الأمرين المنفيين إذ المعنى ما غادر الشعراء من متردم وما عرفت الدار بعد توهم[١] لكنه ساق الأمر سؤالاً لنفسه يجيب عليه في الأمرين فتكون الإجابة بالنفي فيكون قد أعطى نفسه فرصة التفكير المتأني للإجابة ويؤيد القول بأن أم متصلة أن هل بمعنى قد فتكون أم وهي بمعنى الهمزة معادلة لهل وكلاهما استفهام [٢]، فيكون المعنى هل غادر أقد عرفت فتكون قد أشركت في الحكم بالإسناد لأحد الشيئين، وأشركت في الإعراب من عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية .

وقد ذهب أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات إلى أن أم متصلة معادلة لهمزة الاستفهام، قال : وإنما دخلت أم على هل وهما حرفا استفهام لأن هل ضعفت في حروف الاستفهام فأدخلت عليها أم، وكذا الأمر في لكن ضعفت في حروف العطف لأنها تكون مثقلة ومخففة من الثقيلة وعاطفة فلما لم تقو في حروف العطف ادخلت عليها الواو، ومن هذا أم هل عرفت الدار، ونظير هذا أنه حكى أن الكسائي يجيز : جاء القوم إلا حاشا زيد، لأن حاشا ضعفت عنده إذ كانت تقع في غير الاستثناء [٣].

ويمكن أن يحمل الكلام على أن أم منقطعة والكلام استفهام إنكاري مثله مثل الآية الكريمة : {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} [٤] فتكون أم بمعنى بل إضرابًا عن الأول ودخولاً في

(١) ينظر : ديوانه ص ١٥، وحاشية الصبان ١٤٥/٣ .
(٢) ينظر : الكتاب ت١/٤٤٠، والمقتضب ٢٨٦/٣.
(٣) شرح المعلقات ٦/٢، وحاشية الشيخ يس ١٤٢/٢ .
(٤) سورة الرعد جزء من الآية (١٦) .

الثاني[1] بل هل تستوي الظلمات والنور، بل هل عرفت الدار بعد توهم، وأم المنقطعة تشرك في الحكم وتشرك في الإعراب مثلها مثل بل في ذلك ذكر المرادي أن أم هل بمعنى بل هل فهي للإضراب، ولكونها قد تخلو من الاستفهام دخلت على أدوات الاستفهام ما عدا الهمزة، لأنه من الجمع بين أداتي معنى واحد[2]، ويؤيد أنها متصلة من قال إن أم بمعنى أو لأحد الشيئين متصلة معادلة بين الأمرين هل غادر أو هل عرفت الدار .

٢ ▪ قوله من الكامل يصف حمق من حل بجمعه يريدهم بحرب لا سند له فيها :

سائِلِ عُمَيرَةَ حَيثُ حَلَّت جَمعَها ∴ عِندَ الحُروبِ بِأَيِّ حَيٍّ تُلحَقُ

أَبِحَيِّ قَيسٍ أَم بِعُذرَةَ بَعدَما ∴ رُفِعَ اللِواءُ لَهَ وَبِئسَ المَلحَقُ[3]

حيث جاءت أم متصلة بعد همزة التسوية ولا مجال لهم إلا أن يلحقوا بقيس أو بفزارة وهما أكبر من عميرة إذ إن عميرة حي من فزارة فعند الحرب هم دون قيس ودون عذرة سيواجهون مصيرهم دون سند فالتقدير أبحيّ قيس أم أبحي عذرة وقد هزمت القبيلتان أنتم كساع إلى

(١) ينظر : ديوانه ص ١٥، وحاشية الصبان ١٥٣/٣.

(٢) الجنى الداني ص ٢٠٦ باختصار .

(٣) ديوانه ص ٥٥ . وحلت جمعها : أي حيث حلت بجمعها نصب بزع الخافض . رفع اللواء لها : قصد قصدها للحرب، بئس الملحق : أي بئس اللحاق لحاقها .

الهيجاء بغير سلاح فأم أشركت في الحكم وهو الإسناد لأحد الشيئين وأشركت في الإعراب (١) من العطف على المجرور وإعادة الجار توكيدًا .

٣ ▪ قوله من الوافر يصف شجاعته ونجدته لمكروب الحروب :

وَمَكـروبٍ كَشَـفتُ الكَـربَ عَنـهُ ∴ بِضَـــربَةِ فَيصَـــلٍ لَمّـــا دَعـــاني

دَعـاني دَعـوَةً وَالخَيـلُ تَـردي ∴ فَمـا أَدري أَبِاسـمي أَم كَنـاني (٢)

حيث جاءت أم متصلة مسبوقة بهمزة التسوية إذ استوى عنده الأمران لا يدري أحد الأمرين كان أكان النداء بالاسم أم الكنية، صوت نداء فكانت النجدة لمن استغاث في هذه الحال من شدة الحرب وسرعة الخيل نحوي فلم أدر بما دعاني لما كنت فيه من مقاساة الحرب، ومن حرصي على إجابته، فأم أشركت في الحكم وهو الإسناد لأحد الشيئين وأشركت في الإعراب (٣) من العطف على المجرور أبسمي أم بكنيتي، فكناني فعل وفاعل مضمر ومفعول ويمكن أن تكون المعادلة بين جملتين فعليتين فيكون التقدير أدعاني باسمي أم كناني أي دعاني بكنيتي .

٤، ٥ . قوله من المتقارب عند عودته إلى ديار قومه من نجدة صديق له وكان قد تذكر أرض الشربة والعلم السعدي حيث كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته :

(١) ينظر : المفصل ص ٣٠٥، وأوضح المسالك ٣١٣/٣ .

(٢) ديوانه ص ٧١ . الفيصل : هو السيف القاطع . تردي : تمر بسرعة .

(٣) ينظر : شرح المفصل ٩٧/٨، وشرح الأشموني ١٤٥/٣.

تُــرى هَــذِهِ ريــحُ أَرضِ الشَــرَبَّه ∴ أَمِ المِسـكُ هَـبَّ مَـعَ الـريحِ هَبَّـه

وَمِـــن دارِ عَبلَـــةَ نـــارٌ بَـــدَت ∴ أَمِ البَرقُ سَلَّ مِنَ الغَيمِ عَضبَه[1]

حيث جاءت أم متصلة مسبوقة بهمزة التسوية المقدرة ترى أهذه ريحُ أم المسكُ وقد أسندت الحكم إلى أحد الشيئين أريح أرض الشربة أم المسكُ وكان للمسئول أن يجيب بأحد الشيئين إما أن يقول هذه ريح أرض الشربة أو يقول بل المسك هب مع الريح هبة، فأم عاطفة أشركت الحكم في الإسناد لأحد الشيئين وأشركت في الإعراب[2] حيث العطف على المبتدأ المرفوع .

وكذا في البيت الثاني أم متصلة مسبوقة بهمزة التسوية المقدرة إذ التقدير وأنارُ بَدَتْ من دار عبلة أم البرق سلّ من الغيم سيفه فأم أشركت في الحكم وهو الإسناد لأحد الشيئين أنارٌ أم البرقُ كما أشركت في الإعراب[3] وهو العطف على المبتدأ المرفوع .

---

(١) ديوانه ص ٨٩ . الشربة : هضبة دون المدينة . العضبة : هو السيف القاطع .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٢٠٤، ٢٠٥، والتصريح ١٤٢/٢ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٧٧/١ : ٨٠، والتوضيح والتكميل ١٧٧/٢.

معاني لا العاطفة

وأما لا فتشرك في الإعراب والحكم بين النعتين كما تشرك بين المعطوفين[١] قال سيبويه في باب ما أشرك بين الاسمين في الحرف الجار فجريا عليه كما أشرك بينهما في النعت فجريا عليه[٢]، ومن ذلك : مررت برجل لا امرأة، أشركت بينهما لا في الباء، وأحقت المرور للأول، وفصلت بينهما عند من التبسا عليه فلم يدر بأيهما مررت [٣].

ثم قال : واعلم أن المعرفة والنكرة في باب الشريك والبدل سواء [٤] إذا قلت مررت برجل حمارٍ على سبيل الغلط أو النسيان أو الإضراب كما هو في لا بل حمار [٥].

واعلم أن المنصوب والمرفوع في الشركة والبدل كالمجرور[٦]، إذ إن حروف العطف يعمل فيما يعدهن عامل الاسم الذي قبلهن، لأنهن توابع، لا يبتدأ بهن، وأما ما له الصدارة في الكلام كحروف الاستفهام فإنه يمنع ما قبله أن يعمل فيما بعده لأنه يبتدأ به ولا يكون تابعًا [٧].

---

(١) الكتاب ٤٣٥/١، والمقتضب ١١/١، ٦٥/٣، ٢٩٨/٤ .

(٢) الكتاب ٤٣٧/١ ، والمقتضب ١١/١، ٦٥/٣، ٢٩٨/٤ . .

(٣) الكتاب ٤٣٩/١ .

(٤) الكتاب ٤٤١/١ .

(٥) الكتاب ٤٣٩/١، والمقتضب ١١/١، ٦٥/٣، ٢٩٨/٤ . .

(٦) الكتاب ٤٤١/١ .

(٧) ينظر : الكتاب ٤٣٥/١ .

وفي نوادر أبي زيد مثل قالته امرأة : بيتي يبخل لا أنا [١] فقد أثبتت البخل لبيتها ونفته عن نفسها .

وذكر الزمخشري : أن لا وبل ولكن أخوات في أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه، فلا تنفي ما وجب للأول كقولك جاءني زيد لا عمرو[٢].

وذكر ابن يعيش أنه ليس في حروف العطف ما يشارك ما بعده ما قبله في المعنى إلا الواو والفاء وثم وحتى، فأما لا فتخرج الثاني مما دخل فيه الأول، وذلك قولك : ضربت زيدًا لا عمرًا، ومررت برجل لا امرأة، وجاءني زيد لا عمرو، ولا تقع بعد نفي، فلا تقول : ما قام زيد لا عمرو، لأنها لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول، والأول لم يدخل في شيء، فإذا قلت: هذا زيد لا عمرو، فقد حققت الأول، وأبطلت الثاني[٣] كقول الثقفي:

هذي المكارمُ لا قَعْبانِ من لبنٍ ∴ شيباً بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا [٤]

---

(١) نوادر أبي زيد ص ٣٢٠ . وذلك أنها طلب إليها بعض ما يكون في البيت فقالت لا أقدر عليه، ولم يكن عندها شيء فلاموها فقالت : بيتي يبخل لا أنا، أي ليس في بيتها شيء . ينظر : جمهرة الأمثال للعسكري ٢١٥/١.

(٢) المفصل في علم العربية ص ٣٠٥، والتصريح ١٤٩/٢.

(٣) شرح المفصل ١٠٤/٨، وأوضح المسالك ٣٢٩/٣.

(٤) البيت من البسيط . قعبان مثنى قعب : وهو القدح الضخم الغليظ الجافي وقيل هو قدح من خشب مقعر أو هو قدح يروي الرجل ويجمع على القلة على أقعب وفي الكثرة على قعاب . شيبا بماء أي خلطا به من شاب الشيء يشوبه شوبًا، خلطه، وشبته== ==أشوبه خلطه فهو مشوب قال تعالى : {ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ} [الصافات: ٦٧] أي لخلطا ومزاجًا . شرح المفصل ١٠٤/٨ .

فلا أخرجت الثاني عما دخل فيه الأول فالأمور الكريمة هي ما يصح أن توصف بأنها مفاخر، وليس مما يصح له هذا الوصف قعبان من لبن شيبا بماء (١)

وذكر المرادي أنها تشرك في الإعراب دون المعنى وتعطف بعد الإيجاب كما هو شأن ما تقدم من أمثلة كما ذكر أنها تعطف بعد الأمر نحو: اضرب زيدًا لا عمرًا، وبعد النداء نحو : يا زيد لا عمرو، نص عليه سيبويه، وزعم ابن سعدان أن العطف بلا على منادى ليس من كلام العرب، ولا يعطف بها بعد نفي ولا نهي(٢).

وذكر ابن هشام أنها تعطف بثلاثة شروط (٣):

الأول : أن يتقدمها إثبات (إيجاب) فلا تعطف بعد نفي أو نهي، وقد تقدم الكلام في ذلك .

الثاني : ألا تقرن بعاطف(٤)**، قال ابن يعيش : واعلم أنها إذا خلت من واو داخلة عليها كانت عاطفة نافية كقولك : جاء زيد لا عمرو، فإذا دخلت عليها الواو نحو قوله تعالى : {فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ}** (٥)**، وقوله**

(١) شرح المفصل ١٠٤/٨، وينظر : توضيح المقاصد ١٠١٩/٢.

(٢) الجنى الداني ص ٢٩٤، وحاشية الشيخ يس ١٤٩/٢

(٣) ينظر أساليب النفي في اللغة العربية دراسة نحوية تطبيقية على ديوان عنترة ص٥٧.

(٤) مغني اللبيب ٤٠١/١ .

(٥) سورة الطارق الآية (١٠) .

سبحانه : {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (*) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} [1] تجردت للنفي واستبدت الواو بالعطف لأنها مشتركة تارة تكون نفيًا وتارة مؤكدة للنفي[2].

ووجه الحاجة إلى تأكيد النفي أنها قد توقع إبهامًا بدخولها لما سبق إلى النفس في قولك : ما جاء زيد وعمرو، من غير ذكر لا، وذلك أنك دللت بها حين دخلت الكلام على انتقاء المجيء منهما على كل حال مصطحبين ومفترقين ومع عدمها كان الكلام يوهم أن المجيء انتفى عنهما مصطحبين فإنه يجوز أن يكون مجيئهما وقع على غير حال الاجتماع، فالواو مستبدة بالعطف لأنه لا يجوز دخول حرف العطف على مثله إذ من المحال عطف العاطف [3] .

وذكر ابن هشام أنه إذا قيل : جاءني زيد لا بل عمرو، فالعاطف بل ولا رد لما قبلها، وليست عاطفة، وإذا قلت ما جاءني زيد ولا عمرو فالعاطف الواو، ولا توكيد للنفي، وفي هذا المثال اجتمع مانعان من العطف تقدم النفي، ودخول الواو، وقد اجتمع المانعان في قوله تعالى : {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [4][5] .

وذكر ابن يعيش أنه لا يجوز العطف بليس (مع إفادتها النفي كلا) لا تقول : ضربت زيدًا ليس عمرًا على العطف ؛ لأنها فعل، وإنما يعطف بالحروف، كما ذكر أنه لا يجوز أن يعطف بما، لا تقول : ضربت

---

(١) سورة الشعراء الآيتان (١٠٠، ١٠١) .

(٢) شرح المفصل ٨/١٠٤، ١٠٥، وحاشية الصبان ٣/١٦٤.

(٣) شرح المفصل ٨/١٠٥ .

(٤) سورة الفاتحة الآية (٧) .

(٥) شرح المفصل ٨/١٠٥ .

زيدًا ما عمرًا لأن ما لها صدر الكلام إذ كان يستأنف بها النفي كما يستأنف بهمزة الاستفهام، فلم يعطف بها لأن لها صدر الكلام كالاستفهام وحرف العطف لا يقع إلا تابعًا لشيء قبله فلذلك المعنى لم يجز أن يعمل ما قبلها فيما بعدها، كما لم يجز ذلك في الاستفهام(١).

الثالث : أن يتعاند متعاطفاها فلا يجوز جاءني رجل لا زيد، لأنه يصدق على زيد اسم الرجل بخلاف جاءني رجل لا امرأة (٢).

وذكر المرادي أن المعطوف بلا إما مفرد كما مضى وإما جملة لها محل من الإعراب نحو زيد يقوم لا يقعد، فالمعطوف جملة في محل رفع خبر، كما ذكر أنه لا يعطف بها فعل ماض على ماضٍ لئلا يلتبس الخبر بالطلب (الدعاء) لا تقول: قام زيد لا قعد، قاله بعض النحويين، وذكر بعضهم أن ما جاء من ذلك قليل يحفظ ولا يقاس عليه،، وأجاز بعضهم ذلك إذا قامت قرينة تدل على أنه إخبار لا دعاء(٣) .

ومنع قوم العطف على معمول الفعل الماضي من نحو قام زيد لا عمرو، وأجازوا يقوم زيد لا عمرو، وما منعوه مسموع، فمنعه مدفوع(٤) إذ جاء من ذلك قول امرئ القيس :

---

(١) شرح المفصل ١٠٥/٨ .

(٢) مغني اللبيب ٤٠١/١، والتوضيح والتكميل ١٨٢/٢.

(٣) الجنى الداني ص ٢٩٤، ٢٩٥ .

(٤) أساليب النفي في اللغة العربية دراسة نحوية تطبيقية على ديوان عنترة ص ٥٧ .

كَأَن دِثاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ ∴ عُقَابُ تَنُوفَى لَا عُقَابُ القَوَاعِلِ[١]

وإذا وقع بعد لا جملة ليس لها محل من الإعراب كالجملة الابتدائية لم تكن لا عاطفة ووجب تكرارها، وكان العطف بالواو، وكانت هي لتأكيد النفي [٢] لئلا يحدث التوهم في النفي – في نحو : ما جاء زيد وعمرو – مجتمعين، وجوازه مفترقين[٣] فإذا قلنا زيد لا شاعر ولا كاتب، بتكرار لها يكون النفي في كل حال[٤]، وإذا لم تكن لا توهم النفي في جمع الشيئين، وجوازها مفردين فجاءت لا تنفي في كل حال وهذا هو تأكيد النفي[٥] .

مواضع نفيها ما وجب للأول بالديوان :

هذا وقد جاء في ديوان عنترة من مواضع لا العاطفة خمسة مواضع سيعطف عليها موضع سادس لائق لمثل عربي مشهور، وهذه المواضع الستة هي كالتالي :

---

(١) البيت من الطويل . الجنى الداني ص ٢٩٥، مغني اللبيب ٤٠١/١ . دثار : اسم راعي إبل امرئ القيس، اللبون : النوق كثيرة الألبان، تنوفى جبل مشرف عال، القواعل : جبال ليست بشوامخ، جبال صغار . والمعنى أنه يصف أن هذه الإبل لا يستطاع ردها فكأن الذي ذهب بها مثله مثل عقاب في جبل عال لا يطمع فيما ناله منك ولو كان مثله مثل عقاب الجبال الصغار لطمعت في الحصول على ما ناله منك والعُقاب ملك الطيور الجارحة والصقر عريفها والعِقبان ٦١ نوعا النسر أحدها.

(٢) الجنى الداني ص ٢٩٤، ٢٩٥، والتصريح ١٥٠/٢ .

(٣) ينظر : شرح المفصل ١٠٥/٨، وحاشية الصبان ١٦٥/٣ .

(٤) مغني اللبيب ٤٠٢/١ : ٤٠٥ بتصرف، والتصريح ١٥٠/٢.

(٥) ينظر : شرح المفصل ١٠٥/٨، وحاشية الصبان ١٦٥/٣.

١ ▪ قوله من الكامل في معلقته المشهورة معلنًا عن فرط شجاعته :

وَمُــدَجَّجٍ كَــرِهَ الكُمــاةُ نِزالَــهُ ∴ لا مُمعِــنٍ هَرَبــاً وَلا مُستَســلِمِ

جـادَت لَــهُ كَفّــي بِعاجِـلِ طَعنَــةٍ ∴ بِمُثَقَّفٍ صَـدقِ الكُعـوبِ مُقَـوَّمِ [١]

حيث استوفت لا العاطفة شروطها من تقدم إثبات (إيجاب) وأنها لم تقترن بعاطف، وتعاند متعاطفاها [٢] فالمدجج تام السلام وذلك موجب لا هارب أو لا خائف يتعاند مع الوصف الأول فالهارب والخائف والممعن في الهرب المغالى فيه، متعاند مع تام السلام المدجج، وقد عطف على ذلك بالواو ولا لتأكيد النفي في ولا مستسلم وذلك معاند آخر لا يستسلم لا ينقاد ولا يستكين فكل ذلك معاند للوصف الأول، فلا الأولى أشركت في الحكم نفت ما دخل فيه الأول، وعطفت عليه بالواو نفيًا آخر لا منقاد ولا مستكين، وكانت لا الثانية لتأكيد النفي إذ إن حذفها يوهم نفي اجتماعهما، وأنه يأتي كل واحد منهما على حدة، ووجود لا يحتم النفي في كل حال لما تعاند مع الأول[٣] وفي ذلك وصف من حَمَلَ عليه عنترة بأجمل وصف ثم إنه يحمل عليه فيقتله، وتلك عبقرية عنترة وتفوقه على غيره كمالاً وبراعة.

---

(١) ديوانه ص ٢٦ . الكماة : الأبطال مفردها كميٌّ بوزن فعيل جمع على فُعَلَة، النزال : القتال، الممعن : المسرع في الشيء المغالى فيه، جادت استعارة في الفعل استعار الجود للطعن المثقف : الرمح . صدق : صلب . بعاجلٍ طعنةٍ : قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه والأصل بطعنةٍ عاجلةٍ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٤٠١/١، وشرح الأشموني ١٦٤/٣.

(٣) ينظر : شرح المفصل ١٠٤/٨، وأوضح المسالك ٣٢٩/٣.

٢ ـ قوله من الطويل فيما يعرف بيوم عراعر، وهو ماء سميت المعركة باسمه كما هو الشأن في معركة بدر حيث سميت باسم البئر :

أَلا هَــل أَتاهــا أَنَّ يَــومَ عُراعِــرٍ ∴ شَفى سَقَماً لَو كانَتِ النَفسُ تَشتَفي

فَجِئنا عَلى عَمياءَ ما جَمَعوا لَنا ∴ بِـــأَرعَنَ لا خَـــلٍّ وَلا مُتَكَشِّـــفِ[١]

حيث اجتمعت شروط العطف بلا الثلاثة وهي لقد إيجاب وعدم اقترانها بعاطف وتعاند متعاطفيها [٢] فأرعن هو الجيش الكثير وذلك موجب حيث إثبات ضخامته وصعوبة صرفه وتغيير وجهته ثم جاءت لا العاطفة تخرج ما دخل فيه الأول[٣] فنفت التفرق والخلل والانهزام ثم أكد النفي بلا الثانية أن هذا الجيش لم ينكشف بسقوط سلاحه، فقد تقدم الإثبات الذي دخل فيه الأول وخرج منه ما بعد لا، وأن لا العاطفة لم تقترن بعاطف كما هو شأن ما بعدها لأنها حينئذ يكون العطف للواو، لا لها، كما أنه تعاند متعاطفاها فالتفرق والخلل والانهزام يتعاند مع الجيش الكثير وكذا ما عطف عليه من الانكشاف وسقوط السلاح يتعاند كسابقه .

---

(١) ديوانه ص ٥١ . الضمير في أتاها يعود إلى محبوبته عبلة وأن لم يتقدم لها ذكر إذ إن هذا البيت هو أول القصيدة، تستشفى : تطلب الشفاء، فجئنا على عمياء : وذلك أن بني عبس لما أخرجتهم حنيفة من اليمامة أرادوا أن يأتوا بني تغلب فمروا في طريقهم بحي من كلب على ماء يقال له عراعر فطلبوا الماء لهم ولإبلهم فأبو وأرادوا سلبهم بما جمعوا لهم من عدة وجيش وخداع بإصلاح حياض الماء وعدم إنذارهم بقتال إلى أن وردوا ماءهم، وكانت المعركة وقتل سيد كلب وتصالحوا على الماء .

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٢٩، والتوضيح والتكميل ١٨٢/٢ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ١٠٤/١، والتصريح ١٦٤/٣.

٣ ▪ قوله من البسيط يعلن أنه نال العلا بسيفه لا بأبيه ولا بأمه :

وَقَد طَلَبتُ مِنَ العَلياءِ مَنزِلَةً ∴ بِصارِمي لا بِأُمّي لا وَلا بِأَبي [١]

فلا العاطفة اجتمع لها شروحها من تقدم إيجاب وعدم اقترانها بعاطف، وتعاند متعاطفيها [٢] فالإيجاب أنه علا بسيفه وجهده لا بأمه فقد خرج ما بعد لا مما دخل فيه الأول[٣] فقد حقق العلا بنفسه لا بأمه لم يكن لها دور قد ورثه ساعد في علوه ومجده وكذا الأب لم يكن سببًا في علو ومجد عنترة لأنه اتخذه عبدًا ردحًا من الزمن فما كان له من طريق إلا السيف واستمداد العون من ملكات نفسه الحرة التي سعت إلى ترسيخ القيم والأخلاق والحرية، وقد أعاد الجار توكيدًا، وكذا أعاد لا العاطفة مرة ثانية تأكيد لا بأمي لا فكأنه قال لا بأمي لا بأمي ولا بأبي، وقد أعاد الجار للمرة الثالثة توكيدًا ولو لم يعد الجار في المرتين لكان لفظ أمي مجرورًا بكسرة كانت لا طريقًا لها، وكذا كان لفظ أبي مجرورًا بكسرة كانت الواو طريقًا لها غير أن الكسرة في المرتين مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم التي تقتضي كسر ما قبلها .

٤ ▪ قوله من الكامل يعلن أن طربه في امتداد غبار المعركة وعلوه :

وَإِذا غُبارُ الخَيلِ مَدَّ رُواقَهُ ∴ سُكري بِهِ لا ما جَنى العُنقودُ [٤]

---

(١) ديوانه ص ١٠٢ والباء في بصارمي للاستعانة .

(٢) ينظر : شرح المفصل ١٠٤/٨ وشرح ابن عقيل ٢٣٥/٣ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٤٠١/١، وشرح الأشموني ١٦٤/٣.

(٤) ديوانه ص ١٣١ . الرواق من الليل مقدمه وجانبه، وهذا المصطلح معلوم لنا في الأزهر نقول : رواق الشوام، رواق المغاربة، وكذا كان مشهورًا في نظام البناء القديم ==

فقد استوفت لا شروط العطف بها من تقدم إيجاب وعدم اقترانها بعاطف وتعاند متعاطفيها [1] فسكره بالغبار المتعالى لا بالخمر، فقد أخرجت لا ما دخل فيه الأول، أثبت سكرًا بالغبار، ونفى سكرًا بالخمر، وأثبت تعاندًا بينهما، فالغبار يسكره والخمر لا تسكره، أقبل على هذا، وترك ذاك، ولذة النصر هي اللذة، ومعلوم أن الخمر هي أم الخبائث .

٥ ▪ قوله من الكامل في قصيدته المعروفة بالعقيقية يصف جمال نساء قومه :

رَفَعوا القِبابَ عَلى وُجوهٍ أَشرَقَت ∴ فيها فَغَيَّبتِ السُها في الفَرقَدِ

وَاِستَوكَفوا ماءَ العُيونِ بِأَعيُنٍ ∴ مَكحولَةٍ بِالسِحرِ لا بِالإِثمِدِ

وَالشَمسُ بَينَ مُضَرَّجٍ وَمُبَلَّجٍ ∴ وَالغُصنُ بَينَ مُوَشَّحٍ وَمُقَلَّدِ[2]

==

لآبائنا وأجدادنا فالرواق كان الموقع والخصوصية لكل أسرة جديدة بالدور العلوي لما كانت معظم البيوت أرضي وعلوي، مد رواقه : علا وارتفع جانبه، سكرى به : بالغبار الذي علا وارتفع جانبه ومقدمه، جنى العنقود : استعارة في الفعل، جنى العنقود الخمر، أحدثها وصنعها وأوجدها استعار له الفعل تشبيهًا بجني الفلاح الثمرة، فهذا على الحقيقة، وذلك على المجاز .

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٢٩٤، والتوضيح والتكميل ١٨٢/٢.

(٢) ديوانه ص ١٣٧ . القباب جمع قُبّة، رفعوا القباب : أقاموا بناءها ومنه : {رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} [الرعد: ٢]، {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ} [البقرة: ١٢٧]، والضمير في فيها يعود على القباب . والسها : كوكب خفي من نبات نعش الصغرى، الفرقد : النجم الذي يهتدي به، وهما فرقدان، والكلام على القلب أراد غيبت الفرقد في السها، شبه الوجوه في إشراقها بالفرقد والقباب التي سترتها بالسها .

==

فلا العاطفة استوفت شروطها من تقدم إثبات وعدم اقترانها بعاطف وتعاند متعاطفيها[١] فالأعين مكحولة بالسحر جمالاً طبعيًا ثابت لها لا جمال مصطنع بكحل الإثمد، فلا أخرجت جمال الكحل، وأثبتت جمال السحر، خرج بها الكحل، وثبت لما قبلها السحر، أخرجت ما بعدها فيما دخل فيه ما قبلها[٢]، وكحل السحر يتعاند مع كحل الإثمد (الصبغ) فهي قد نفت عما بعدها ما ثبت لما قبلها فتكون لا أشركت في الإعراب بالسحر لا الإثمد غير أنه أعاد الجار توكيدًا .

٦ . ومن جميل ما يذكر في العطف بلا أحدى الروايات الأربع [٣] المذكورة في المثل العربي المشهور :

« لَأَنْ تَسْمَعَ بالُمَعْيِدِيّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ »
« وأَنْ تَسْمَعَ بالُمَعْيِدِيّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ»
« تَسْمَعَ بالُمَعْيِدِيّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ»
« تَسْمَعُ بالُمَعْيِدِيّ لا أنْ تَرَاهُ»[٤]

==

استوكفوا : اسنقطروا . الإثمد : حجر الكحل . الشمس أراد بها وجوه الجواري في إشراقها . المضرج : المحمر . المبلج : النقي الطلق، وأراد بالغصن : القد . الموشح الذي عليه وشاح، وهو أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها. مقلد : عليه قلادة .

(١) ينظر : مغني اللبيب ٤٠١/١، والتصريح ١٤٩/٢.

(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٢٩٤، وحاشية الصبان ١٦٤/٣.

(٣) كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٤٠٣/٢، ٤٩٧، ٥٢١ .

(٤) الكتاب ٤٤/٤

فالرواية الأولى بلام الابتداء، مع أن المصدرية والفعل، فهما مصدر مؤول أقوى من الاسم الصريح والتقدير لسماعُك به خيرٌ من رؤيتك له، فخير هو الخبر، والاسم المؤول هو المبتدأ، والرواية الثانية كالأولى في الوضوح والإعراب، وفي الرواية الثالثة حذفوا أن المصدرية فتبعها حذف لام الابتداء لأن صورة الكلام جملة فعلية قد أخبر عنها «ولا يخبر عن الجمل، فدل الإخبار على أنَّ أنْ في هذا النحو بمنزلة المثبت في اللفظ، ولولا أنَّ أَنْ في حكم المثبت لم يجز هذا الكلام؛ لأنك لا تخبر عن الجمل، فخير خبر المبتدأ، وتسمع في موضع رفع بالابتداء؛ لأنه أراد أن وحذفها، يدل على ذلك عطفهم عليه الاسم كما كان يعطف عليه إذا ظهرت أنْ»[1] كما هو شأن الرواية الرابعة « تسمعُ بالمعيدي لا أن تراه » « فلولا أنَّ أَنْ محذوفة مثلها مثبتة، ما جاز أن تعطف على « تسمعُ» الذي هو فعل بالاسم[2] فالتقدير : سماعك لا رؤيتك خير لك، فلا في الصورة الرابعة استوفت شروط العطف تقدمها إثبات ولم تقترن بعاطف، وما بعدها معاند في الحكم لما قبلها فهي قد نفت عما بعدها ما دخل فيه ما قبلها، واشركت في الإعراب فالمصدر المؤول بعدها مرفوع عند تقديره عطفًا على المبتدأ أول الكلام والخبر مفهوم لأنه ظاهر في الروايات الأخرى فتقدير ما حذف من لفظ ما ذكر، شاهد الأمر أنّ أنْ المحذوفة في موضع المبتدأ في حكم المثبث، وتسمع في موضع رفع بالابتداء كما أن حذف أن المصدرية جاء في موضع الفاعل نفسه لأنه عديل للمبتدأ فكلاهما عمدة، ويستويان في

(١) كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٤٠٣/٢، ٤٩٧، ٥٢١ .

(٢) كتاب الشعر ٤٠٣/٢ .

عدد من الأحكام منها دخول الجار عليهما[١] في : {كَفَى بِاللَّهِ} [٢] وبحسبك درهم، فكذلك استويا في حذف أن معهما [٣] ومن حذفها من الفاعل فيما أنشده أحمد بن يحيى ثعلب :

وما راعنا إلاَّ يسيرُ بشرطةٍ ∴ وعهدي به فينا يفشُّ بكيرِ [٤]

فهنا على حذف أن وتقديره : وما راعنا إلا سيرُه بشرطة، فهو على حذف أن من الكلام وما بعده مسند إلى الفعل[٥] أي وما بعده فاعل مبني على الفعل قبله وهو « راعنا» وهو من التعبير ومن السير على مصطلحات سيبويه، يسمى الأول من مبتدأ أو فعل مبنيًا، ويسمى الثاني من خبر أو فاعل مبنيًا عليه على طريقة الهندسة والبناء، فالابتداء هو التربة، والمبتدأ هي القواعد، والخبر هي الأدوار التي تبنى على القواعد وهكذا الأمر في الفعل فهو المبني والمسند والفاعل مبني عليه ومسند إليه

---

(١) كتاب الشعر ٢/٥٢١ .

(٢) سورة الرعد جزء من الآية (٤٣) .

(٣) كتاب الشعر ٢/٥٢١ .

(٤) البيت من الطويل، كتاب الشعر ٢/٤٠٤، ٤٩٧، ٥٢١، الخصائص ٢/٤٣٤، ضرائر الشعر ص ٢٦٣، الخزانة ٨/٥٨٤، ٥٨٥، ذكر ابن جني أن أبا علي هكذا أنشدناه «فينا» وإنما هو قينا، وكذا في مراجع التخريج عند غير أبي علي، والقين : الحداد، والفش " إطلاق الريح المحبوسة ونحوها، والكير : المنفخ الذي ينفخ به الحداد النار، وربما أعطت فينا أنه كان قبل يعمل مساعدًا لحداد ينفخ له النار ويوقظها بهذه الآلة، كما أن لفظة فينا تدل على عدم ظهوره وأنه مختف فيهم بينما قينا تجعل له وجودًا وشخصًا، يأتيه الناس لقضاء ما يحتاجونه، وإن كانت النقلة في كل كبيرة حدادًا أو مساعدًا لحداد ثم مسئولا كبيرًا يسير بحراسة .

(٥) كتاب الشعر ٢/٤٠٤ .

[1] فاللبنة الأولى يبنى عليها ويحمل عليها، ويسند إليها اللبنة الثانية موازية لها ومعمولة .

ومما جاء من حذف أن مع الفاعل : عساك تفعل، وعساني أخرج، عسى يفعل، فالفاعل (خبر عسى) في الأمثلة المتقدمة لا يكون جملة كما هو ظاهر الأمثلة، فإن شئت قلت : إن الفعل في موضع فاعل، وكأنه أراد عساك أن تفعل، وعساني أن أخرج، وعسى أن يفعل، كقوله تعالى : {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا} [2] فحذف أن، وصارت أن المحذوفة في موضع رفع فاعل كما كانت في موضع رفع بالابتداء في قولهم : « وما راعنا إلا يسير بشرطة» وكما في وتسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فحذف أن في كل وهي في حكم الثبات[3].

ويدل على جواز حذف أن من الفاعل حذفهم أن في خبر المبتدأ ومنه قول جرير :

نَفاكَ الأَغَرُّ اِبنُ عَبدِ العَزيزِ ∴ وَحَقِّكَ تُنفى مِنَ المَسجِدِ [4]

---

(١) ينظر : الكتاب ٨٠/١، ٨١، ٨٨، ٩١، ٩٨ ، مفهوم الجملة عند سيبويه ص١٤١- ١٤٣.

(٢) سورة البقرة جزء من الآية (٢١٦) .

(٣) كتاب الشعر ٤٩٦/٢، ٤٩٧ ببعض تصرف .

(٤) البيت من المتقارب، ديوانه ص ٨٤٢، والنقائض ص ٧٩٨، كتاب الشعر ٤٠٢/٢، والخصائص ٤٣٤/٢، والأغاني ٣٢٤/٢١، ٤٠٢، وفي الموضع الثاني من الأغاني ذكره برواية يفوت معها الاستشهاد وهي « ومثلك يُنفى من المسجد » إذ إن مثل اسم ذات خبره الجملة الفعلية بعده، بخلاف وحقك اسم معنى مصدر خبره يجب أن يكون مصدرًا، وابن عبد العزيز هو عمر رضي الله عنه خامس الخلفاء الراشدين .

أي وحقك أن تنفى، وإنما كان حذف أن من خبر المبتدأ، لأن خبر المبتدأ بمنزلة الفاعل في افتقاره إلى المبتدأ الذي تقدمه كافتقار الفاعل إلى فعله[١] إذ هو أيضًا مقدم على الفاعل في الذكر، وبعد فعل فاعل، وبعد المبتدأ خبره، ومما جاء من حذف أن في الخبر قول الفرزدق :

فَحَقّ اِمرِئٍ بَينَ الوَليدِ قَناتُهُ ∴ وَكِندَةَ فَوقَ المُرتَقى يَتَصَعَّدُ [٢]

التقدير : حقه الصعود، حقه أن يتصعد فوق المرتقى ما دامت قناته تصل بين دولتين كبيرتين الأموية وكِنْدَة .

وكذا حذفت أن من المضاف إلى الظرف فيما رواه أحمد بن يحيى ثعلب : « خُذِ اللصَّ قَبْلَ يأخُذَكَ » ويدل على أن الحذف بمنزلة الإثبات، أن من العرب من يحذف أن وينصب الفعل حكى النحويون المتقدمون أنهم سمعوا من العرب من يُنْشِدُ قول طرفة بن العبد :

أَلا أَيُّهَذا الزاجِرِي أَحضُرَ الوَغى ∴ وَأَن أَشهَدَ اللَذّاتِ هَل أَنتَ مُخلِدي [٣]

« فهذا يدل على أن الحذف عندهم بمنزلة الإثبات، في هذا الموضع، فكذلك يكون إذا حذف أنْ قبل الفعل»[٤] في موضع المبتدأ أو الفاعل أو الخبر أو المضاف إليه «، وحذف أن وإرادتها قد كثر، وما كثر كثرته لم ينبع إحالته »[٥].

---

(١) كتاب الشعر ٥٢١/٢ .

(٢) البيت من الطويل . ديوانه ص ١٧٥، كتاب الشعر ٤٠٢/٢، ٥٢٢.

(٣) البيت من الطويل، ديوانه ص ٣٢، الأصول لابن السراج ١٦٢/٢، ١٧٦، كتاب الشعر ٢١١/١، ٤٠٤/٢، ٥٢٢، وهو شاهد سيار في كتب العربية .

(٤) كتاب الشعر ٥٢٢/٢ .

(٥) كتاب الشعراء ٤٠٤/٢، ٥٢٢ .

معاني بل العاطفة

وأما بل فذكر سيبويه أنها تشرك بين النعتين في الإعراب كما نشرك بين المعطوفين [١] كما هو شأن سائر حروف العطف حيث يعمل فيما بعدهن عامل الاسم الذي قبلهن [٢]، فإذا قلت : مررت بطويل بل قصير، وبرجل بل حمار، وما مررت بطويل بل قصير، وبرجل بل حمار، فكل ذلك محمول على أن تضرب عن الأول، وتجل الحكم مثبتًا أو منفيًا للثاني، ويمكن أن يكون قد جرى الأول مثبتًا ومنفيًا على الغلط أو النسيان فاستدركت فيكون الحكم مثبتًا أو منفيًا للثاني لا للأول، أبدلت الآخر من الأول وجعلته مكانه [٣].

وقد يكون الرفع فيما بعد بل على أن يذكر الرجل فيقال من أمره ومن أمره فتقول أنت قد مررت به فما مررت برجل بل حمارٌ أي بل هو حمارُ [٤] .

ولو ابتدأت كلامًا فقلت : ما مررتُ برجل بل حمار أو لا بل حمار كان كذلك، كأنه قال ولكن الذي مررت به حمار[٥] أضرب عن الأول بعدما أراده أو كان الأول على سبيل الغلط والنسيان فاستدرك[٦] .

---

(١) الكتاب ٤٣٥/١، والمقتضب ١٢/١ .

(٢) حاشية الكتاب ٤٣٥/١، والمقتضب ٢٩٨/٤ .

(٣) ينظر: الكتاب ٤٣٩/١، ٤٤٠، شرح المفصل ١٠٥/٨، وشرح الأشموني ١٦٦/٣.

(٤) الكتاب ٤٤٠/١، والمقتضب ١٢/١، ٢٩٨/٤ .

(٥) الكتاب ٤٤٠/١، والتصريح ١٤٨/٢.

(٦) الكتاب ٤٣٩/١، وشرح الأشموني ١٦٨/٣.

ومن ذلك قوله عز وجل : {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} (١) فهذا على أنهم قد كانوا ذكروا الملائكة قبل ذلك بهذا، وعلى الوجه الآخر (٢) تفسير الوجهين أنهم كانوا ذكروا الملائكة بما لا يليق فقيل ما هم كذلك بل هم عباد مكرمون، أو أن يكون ابتدأ ما هم كذلك بل عباد كأنه قال ولكنهم عباد مكرمون .

وذكر الزمخشري أن بل للإضراب عن الأول منفيًا أو موجبًا كقولك : جاءني زيد بل عمرو، وما جاءني بكر بل خالد(٣).

وفي شرح كلام الزمخشري المتقدم ذكر ابن يعيش أن الإضراب عن الأول وإثبات الحكم للثاني سواء أكان ذلك الحكم إيجابًا أو سلبًا كأنك أردت الإخبار عن زيد فغلطت وسبق لسانك إلى عمرو، فأتيت ببل مضربًا عن زيد ومثبتًا الحكم لعمرو، وفي المثال الثاني أضربت عن عدم مجيء بكر وأثبتت عدم المجيء لخالد، أضربت عن موجب إلى موجب، وكذلك تضرب عن منفي إلى منفي (٤) .

وتحقيق ذلك أن الإضراب تارة يكون عن المحدث عنه فتأتي بعد بل بمحدث عنه، نحو ضربت زيدًا بل عمرًا، وما ضربت زيدًا بل عمرًا، وتارة عن الحديث فتأتي بعد بل بالحديث المقصود إليه نحو، ضربت زيدًا بل أكرمته، كأنك أردت أن تقول أكرمت زيدًا، فسبق لسانك إلى ضربت

---

(١) سورة الأنبياء الآية (٢٦) .

(٢) الكتاب ٤٤٠/١، وشرح الأشموني ١٦٧/٣ .

(٣) المفصل في علم العربية ص ٣٠٥، وأوضح المسالك ٣٢٨/٣ .

(٤) شرح المفصل ١٠٥/٨، وعدة السالك ٣٢٨/٣، ٣٢٩ .

فأضربت عنه إلى المقصود وهو أكرمته، وتارة تضرب عن الجميع، وتأتي بعد بل بالمقصود من الحديث والمحدث عنه وذلك نحو : ضربت زيدًا بل أكرمت خالدًا، كأنك أردت من الأول أن تقول : أكرمت خالدًا فسبق لسانك إلى غيره، فأضربت عنه ببل وأتيت بالمقصود هذا هو القياس [١].

وقول النحويين : إنك تضرب بعد النفي إلى إيجاب فإنما ذلك بالحمل على لكن، لا على ما تقتضيه حقيقة اللفظ، ومن قال من النحويين إن بل يستدرك بها بعد النفي كلكن واقتصر على ذلك فالاستعمال يشهد بخلافه [٢].

والإضراب له معنيان :

أحدهما : إبطال الأول والرجوع عنه إما بالغلط أو النسيان على ما ذكرنا .

والآخر : إبطاله لانتهاء مدة ذلك الحكم .

وعلى ذلك يأتي في الكتاب العزيز : {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} [٣] لم يرد أن الأول لم يكن، ولم يرد أن ما تقدم من قول باطل، وإنما يريد أن ذلك الكلام انتهى وأخذ في كلام غيره، كما يذكر الشاعر معاني كثيرة ثم يقول : فَعُدْ عن ذا، ودع ذا، وخذْ في حديث غيره، ومن ذلك قوله تعالى : {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (*) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ} [٤] .

---

(١) شرح المفصل ١٠٥/٨، وعدة السالك ٣٢٨/٣، ٣٢٩.

(٢) شرح المفصل ١٠٥/٨، وحاشية الشيخ يس ١٤٨/٢.

(٣) سورة يوسف جزء من الآية (١٨) .

(٤) سورة الشعراء الآيتان (١٦٥، ١٦٦)

ونحو :

بَلْ بَلَدٍ مِلْء الفِجاجِ قَتَمُهْ

لا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وَجَهْرَمُهْ (١)

وهو كثير في القرآن والشعر (٢) .

وذكر المرادي أن بل إذا وقع بعده جملة كان إضرابًا إما على جهة الإبطال نحو : {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ} (٣)**، وإما على جهة الترك للانتقال من غير إبطال نحو : {وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (*) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ}** (٤) .

وذهب جماعة من النحويين إلى أنها قبل الجملة عاطفة وذهب غيرهم إلى أنها حرف ابتداء، وليست بعاطفة(٥) .

وإذا وقع بعده المفرد فهي حرف عطف، ومعناها الإضراب في النفي والنهي لتقرير حكم الأول وجعل ضده لما بعدها، وأجاز بعضهم أن

---

(١) هذان البيتان أرجوزة لرؤبة بن العجاج، وهما أولها .
ديوانه ص ١٥٠، الجنى الداني ص ٢٣٧، ومغني اللبيب ١/١٩٠، وشرح شواهده ص ٣٤٧ .الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين . القتم : السواد والغبار الأسود . الجهرم : الثياب والبُسُط من كتان، وبل عاطفة للجملة الابتدائية إذ الجر برب بعدها فملء مبتدأ والجار والمجرور خبر

(٢) شرح المفصل ٨/١٠٥، ١٠٦، وشرح الأشموني ٣/١٦٧.

(٣) سورة المؤمنون جزء من الآية (٧٠) .

(٤) سورة المؤمنون الآيتان (٦٢، ٦٣) .

(٥) الجنى الداني ص ٢٣٥، ٢٣٦، وشرح الأشموني ٣/١٦٧ .

تكون ناقلة حكم النهي والنفي إلى ما بعدها، وذكر ابن مالك أن ذلك مخالف لاستعمال العرب[1] لأنه يرى أنها في النفي والنهي تثبت ضده لما بعدها، وفسرها سيبويه بلكن قال : ولكن الذي مررت به حمارٌ [2].

وذهب ابن هشام أنها حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب، إما الإبطال، وإما الانتقال من غرض إلى آخر، ووهم ابن مالك عندما زعم أنها لا تقع إلا على هذا الوجه، ومثاله : {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (*) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (*) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [3] وهي في ذلك كله حرف ابتداء، لا عاطفة على الصحيح، ومن دخولها على الجملة :

بَلْ بَلَدٍ مِلْءِ الفِجاجِ قَتَمُهْ

لا يُشْتَرِى كَتَّانُهُ وَجَهْرَمُهْ [4]

إذ التقدير : بل رب بلد موصوف بهذا الوصف قطعته، ووهم بعضهم فزعم أنها تستعمل جارة [5] .

وإن تلاها مفرد فهي عاطفة، وبعد الأمر والإيجاب تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشيء، وإثبات الحكم لما بعدها، وإن

---

(١) الجنى الداني ص ٢٣٦، وأوضح المسالك ٣٢٨/٣، ٣٢٩ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤٤٠/١، والتوضيح والتكميل ١٨٣/٢، ١٨٤.

(٣) سورة الأعلى الآيات (١٤ : ١٦) .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) مغني اللبيب ١٩٠/١، وتوضيح المقاصد ١٠٢١/٢.

تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضده لما بعدها[١].

وأجاز بعضهم أن تكون ناقلة معنى النفي والنهي، وعليه يصح : ما زيد قائمًا بل قاعدًا، وبل قاعد ويختلف المعنى نفيًا وإيجابًا[٢] .

ومنع الكوفيون أن يعطف بها بعد غير النفي وشبهه، ومنعهم ذلك مع سعة روايتهم دليل على قلته [٣] .

وتزداد قبلها لا لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب كقوله :

وَجْهُك الْبَدْر لَا بل الشَّمْس لَو لم ∴ يَقْضَ للشمس كَسْفَةُ أَو أُفُولُ [٤]

ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي نحو قوله :

وَمَا هجرُتكَ لَا بل زادني شَغَفًا ∴ هَجْرٌ وَبُعْدٌ تَراخَى لَا إِلَى أَجَلِ [٥]

ندرة ورودها بالديوان وسبب ذلك :

هذا ولم يأت في ديوان عنترة من الشواهد لـ (بل) إلا مرة واحدة بعده الجملة الاسمية، وهو :

▪ قوله من الطويل في مقدمة قصيدته تالتي قالها عند خروجه إلى قتال العجم :

---

(١) مغني اللبيب ١/١٩٠، ١٩١ باختصار، وشرح ابن عقيل ٣/٢٣٥، ٢٣٦ .

(٢) مغني اللبيب ١/١٩١ باختصار، وشرح الأشموني ٣/١٦٧ . .

(٣) مغني اللبيب ١/١٩١ باختصار، توضيح المقاصد ٢/١٠٢١ .

(٤) البيت من. مغني اللبيب ١/١٩١، والتصريح ٢/١٤٨، وشرح الأشموني ٣/١٦٨.

(٥) البيت من. مغني اللبيب ١/١٩، والتصريح ٢/١٤٨، وشرح الأشموني ٣/١٦٨.

كَـأَنَّ فُـؤادي يَـومَ قُمـتُ مُوَدِّعـاً ∴ عُبَيلَـــةَ مِنّـــي هـــارِبٌ يَـــتَمَعَّجُ

خَليلَـيَّ مـا أَنسـاكُما بَـل فِـداكُما ∴ أَبـي وَأَبوهـا أَيـنَ أَيـنَ المُعَـرَّجُ[1]

حيث جاءت بعدها الجملة الاسمية ومنهم من جعلها عاطفة للجملة، قال المرادي فإن قلت : هل هي قبل الجملة عاطفة أَو لَا ؟ قلت : ظاهر كلام ابن مالك أنها عاطفة، وصرح به ولده في شرح الألفية وصاحب رصف المباني، وغيرهم يقول : إنها قبل الجملة حرف ابتداء وليست بعاطفة [2] .

ومعنى الإضراب هنا الانتقال [3] من غرض ذكرهما وعدم نسيانهما إلى أنهما احتلا مكانًا أعلى من مكان أبيه وأبيها حيث جعلهما فداءً لخليليه.

معاني لَكِنْ العاطفة

وأما لَكِنْ فتشرك بين الاسمين في الإعراب وبين النعتين كذلك كما هو الأمر في سائر حروف العطف [4] إذ إنهن يعمل فيما بعدهن عامل الاسم الذي قبلهن[5]، ومعنى أن بل يتدارك بها بعد نفي أو إيجاب غير أن

(١) ديوانه ص ١٠٨ . يتمعج : يسرع في خفقانه . المعرج : المُقام .
(٢) الجنى الداني ص ٢٣٦، وتوضيح المقاصد ١٠٢١/٢.
(٣) من غرض إلى آخر . مغني اللبيب ١٨٩/١، ١٩٠، وعدة السالك ٣٢٨/٣، ٣٢٩.
(٤) الكتاب ٤٣٥/١، والمقتضب ١٢/١ .
(٥) حاشية الكتاب ٤٣٥/١، والمقتضب ١٠٧/٤، ١٠٨.

لكن لا يتدارك بها إلا بعد نفي نحو : ما مررتُ برجل صالحِ لكن طالحٍ أبدلت الآخر من الأول فجرى مجراه في بل [١].

فإن قلت : مررتُ برجل صالحٍ ولكنْ طالحٍ، فهو محال لأن لَكِنْ لا يتدارك بها بعد إيجاب، ولكنها يثبت بها بعد النفي [٢].

وإن شئت رفعت فابتدأت على هو فقلت : ما مررت برجل صالح ولكن طالحٌ لأنها من الحروف التي يبتدأ بها[٣].

وإن شئت جعلت ما بعدها على البدل نحو : ما مررت برجل ولكن حمارٍ أبدلت الآخر من الأول وجعلته مكانه، وقد يكون فيه الرفع على أن يذكر الرجل فيقال : من أمره ومن أمره، فتقول أنت قد مررت به، فما مررتُ برجل ولكن حمار أي ولكن هو حمارٌ [٤] .

« ولو ابتدأت كلامًا فقلت ما مررتُ برجل ولكن حمارٌ، تريد ولكن هو حمار، كان عربيًا، كأنه قال : ولكن الذي مررتُ به حمارٌ »[٥] .

والمعرفة والنكرة في لكن، وبل، ولا بل سواء [٦]، والمنصوب والمرفوع في الشركة والبدل كالمجرور [٧] وفي لكن يبتدأ بنفي ثم أبدل

(١) الكتاب ٤٣٤/١، والتصريح ١٤٦/٢ .
(٢) الكتاب ٤٣٥/١، وشرح الأشموني ١٦٣/٣ .
(٣) الكتاب ٤٣٥/١، وعدة السالك ٣٢٦/٣.
(٤) الكتاب ٤٣٩/١، وتوضيح المقاصد ١٠١٨/٢.
(٥) الكتاب ٤٤٠/١، وحاشية الشيخ يس ١٤٦/٢.
(٦) الكتاب ٤٤٠/١، وحاشية الصبان ١٦٣/٣.
(٧) الكتاب ٤٤١/١ .

مكانه يقينًا بخلاف أو يبتدأ بيقين ثم جعل مكانه شكًا أبدله منه فصار الأول والآخر الادعاء فيهما سواء [١].

وذكر الزمخشري أن لَكِنْ إذا عُطف بها مفرد على مثله كانت للاستدراك بعد النفي خاصة، كقولك : ما رأيت زيدًا لَكِنْ عمرًا وأما في عطف الجملتين فنظيره بل في مجيئها بعد النفي والإيجاب تقول جاءني زيد لَكِن عمرو لم يجئ، وما جاءني زيد لَكِنْ عمرو قد جاء [٢] .

وذكر ابن يعيش أنك توجب بها بعد النفي، وأن الثاني فيها على خلاف الأول، وفي عطف الجملتين إذا كان ما قبلها موجبًا كان ما بعدها منفيًا، وإذا كان ما قبلها منفيًا كان ما بعدها موجبًا كما هو واضح في المثالين اللذين ذكرهما العلامة الزمخشري تحقيقًا الاستدراك[٣] ولو قلت تكلم زيد لكن عمرو سكت جاز لمخالفة الثاني الأول في المعنى فجرى مجرى النفي بعد الإثبات، وذلك أن لكن إنما تستعمل إذا قدر المتكلم أن المخاطب يعتقد دخول ما بعد لكن في الخبر الذي قبلها إما لكونه تبعًا له، وإما لمخالطة موجب ذلك فتقول : ما جاءني زيد لكن عمرو، فتخرج الشك من قلب المخاطب إذا جاز أن يعتقد أن عمرًا لم يأت مع ذلك، فإذا لم يكن بين عمرو وبين زيد علقة تجوز المشاركة لم يجز استعمال لكن ؛ لأن

---

(١) الكتاب ٤٤٠/١، وتوضيح المقاصد ١٠١٨/٢.

(٢) المفصل في علم العربية ص ٣٠٥، وأوضح المسالك ٣٢٧/٣.

(٣) شرح المفصل ١٠٦/٨ باختصار، والتصريح ١٤٧/٢.

الاستدراك إنما يقع فيما يتوهم أنه داخل في الخبر فيستدرك المتكلم إخراج المستدرك منه [١].

وقول الزمخشري : إنها في عطف الجملتين نظيرة بل في كونها يعطف بها بعد النفي والإثبات، ليس المراد أنهما في المعنى واحد، إذ عرفنا أن لكن ثبت لما بعدها عكس ما قبلها، إن كان بعدها نفي كان ما قبلها مثبتًا وإن كان ما بعدها إيجاب كان ما قبلها منفيًا، وهذا الحكم لا يراعى في بل لأنه رجوع عن الأول حتى يصير بمنزلة ما لم يكن وما لم يخبر عنه بنفي ولا إثبات، فالعطف ببل فيه إخبار واحد وهو بما بعدها لا غير، وما قبلها مضرب عنه، والعطف بلكن فيه إخباران بما قبلها وهو نفي، وبما بعدها وهو إيجاب[٢].

هذا في الحد الأدنى لها عاطفة مفردًا على مفرد، وفي عطف الجملة الأمر فيما بعدها عكس ما قبلها نفيًا أو إثباتًا، فإن قيل لا يجوز : جاءني زيد لكن عمرو، على معنى النفي؟ قيل: لأن النفي لا يكون إلا بعلامة حرف النفي، وليس الإيجاب كذلك، فاستغنيت في الإيجاب عن الحرف، ولم تستغن في النفي عن الحرف لما بينا قياسه كقياس : زيد في الدار، وما زيد في الدار، فهو في النفي بحرف وفي الإيجاب بغير حرف[٣].

---

(١) شرح المفصل ١٠٦/٨، وحاشية الصبان ١٦٤/٣.

(٢) شرح المفصل ١٠٧/٨ ببعض تصرف، وحاشية الشيخ يس ١٤٧/٢.

(٣) شرح المفصل ١٠٦/٨، وحاشية الصبان ١٦٤/٣ .

قال ابن يعيش واعلم أن لكن قد وردت في الاستعمال على ثلاثة أضرب :

الأول : أن تكون للعطف والاستدراك، وذلك إذا لم تدخل عليها الواو وكانت بعد نفي فعطفت مفردًا على مثله .

الثاني : لمجرد الاستدراك، وذلك إذا دخلت عليها الواو .

الثالث : تكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام نحو إنما وكأنما وليتما وذلك إذا دخلتا على الجملة [١].

وذكر المرادي أنها تكون حرف عطف على مذهب جمهور النحويين، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال :

الأول : أنها لا تكون عاطفة إلا إذا لم تدخل الواو، وهو مذهب الفارسي، قيل : وأكثر النحويين .

الثاني : أنها عاطفة ولا تستعمل إلا بالواو، والواو مع ذلك زائدة وصححه ابن عصفور، قال : وعليه ينبغي أن يحمل كلام سيبويه، والأخفش لأنهما قالا إنها عاطفة، ولما مثلا العطف بها مثلا بالواو .

الثالث : أن العطف بها وأنت مخير في الإتيان بالواو، وهو مذهب ابن كيسان[٢].

وذهب يونس إلى أن العطف بالواو قبلهما، وهي لمجرد الاستدراك وأنه من عطف المفرد على المفرد، وذكر ابن مالك أنه من عطف الجملة

---

(١) شرح المفصل ١٠٦/٨، وتوضيح المقاصد ١٠١٩/٢.

(٢) الجنى الداني ص ٥٨٧، ٥٨٨، وشرح الأشموني ١٦٤/٣.

على الجملة، وأنك تضمر لما بعدها عاملاً، فإذا قلت ما قام زيد ولكن عمرو، التقدير ولكن قام عمرو، وإنما جعله من عطف الجمل لما يلزم من مذهب يونس من مخالفة المعطوف بالواو لما قبلها، وحقه أن يوافقه [١].

وذكر ابن مالك أن سيبويه لم يمثل في أمثلة العطف إلا بـ «ولكن» وهذا من شواهده وأمانته، وكمال عدالته، لأنه يجيز العطف بها غير مسبوقة بواو، وترك التمثيل به لئلا يعتقد أنه مما استعملته العرب[٢].

وذهب ابن هشام أن المخففة حرف ابتداء لمجرد الاستدراك، ويجوز أن تستعمل بالواو وبدونها [٣] مثل قول زهير :

إِنَّ اِبنَ وَرقاءَ لا تُخشى بوادره ∴ لَكِن وَقائِعُهُ في الحَربِ تُنتَظَرُ [٤]

وزعم ابن أبي الربيع أنها عند اقترانها بالواو عاطفة جملة على جملة وأنه ظاهر قول سيبويه[٥].

---

(١) الجنى الداني ص ٥٨٨ باختصار ، وتوضيح المقاصد ١٠١٩/٢..

(٢) الجنى الداني ص ٥٨٨، ٥٨٩، وحاشية الشيخ يس ١٤٧/٢. .

(٣) مغني اللبيب ٤٧٨/١، وشرح الأشموني ١٦٤/٣.

(٤) البيت من البسيط، ديوانه ص ٩١، الجنى الداني ص ٥٨٩، مغني اللبيب ٤٧٨/١، وزهير من أشهر شعراء الجاهلية وهو رجل الحكمة والسلام، والبوادر : هي ما يبدر من حدة الغضب من قول أو فعل، الوقائع : جمع وقيعة، وهي صدمة الحرب والقتال.

(٥) مغني اللبيب ٤٧٩/١، والتصريح ١٤٧/٢.

وإن وليها مفرد فهي عاطفة بشرط تقدم نفي أو نهي، وألا تقترن بالواو عند الأكثرين، وقال قوم لا تستعمل مع المفرد إلا بالواو(١)، واختلف في ذلك على أربعة أقوال :

١ – الواو هي العاطفة مفردًا على مفرد .

٢ – الواو وهي العاطفة جملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها بتقدير لكن قام عمرو، ومنه : « ولكن رسول الله » بتقدير كان محمد رسول الله إذ الواو لا تعطف مفردًا على مفرد مخالف له في الإيجاب والسلب وتعطف الجملتين المتخالفتين إيجابًا وسلبًا .

٣ – لكن هي العاطفة والواو زائدة لازمة .

٤ – لكن هي العاطفة والواو زائدة غير لازمة (٢).

وسمع ما مررت برجل صالح ولكن طالحٍ، فقيل على العطف، وقيل الجر بمحذوف مقدر لقوة الدلالة عليه بالجار المتقدم والتقدير : ولكن مررت بطالح (٣).

---

(١) مغني اللبيب ٤٧٩/١ باختصار، وحاشية الصبان ١٦٤/٣ .

(٢) مغني اللبيب ٤٧٩/١، ٤٨٠ باختصار، وتوضيح المقاصد ١٠١٩/٢.

(٣) مغني اللبيب ٤٨٠/١، وشرح الأشموني ١٦٤/٣.

مواضع إفادتها

إخبارين إثباتاً ونفياً بالديوان

هذا ولما كانت لكن ذات إخبارين إثباتًا ونفيًا كان لها مجال في ديوان عنترة فقد رصدت لها تسعة مواطن وهي كالتالي :

١ ▪ قوله من الوافر في إحدى مغازيه :

وَلَم نَقتُلكُمُ سِرّاً وَلَكِن ∴ عَلانِيَةً وَقَد سَطَعَ الغُبارُ [١]

حيث كان ما قبلها منفيًا وما بعدها مثبتًا، والمنفي قبلها حال والمثبت بعدها حال، ولا يستقيم أن تكون الواو عاطفة لأنها لا تجمع بين مفردين إيجابًا وسلبًا، كما هو شأن الحالين المذكورين وإنما يكون إذا قدرنا بعدها جملة أي ولكن قتلناكم علانية إذ تجمع الواو الجملتين المتخالفتين إيجابًا وسلبًا[٢]، لم نقتلكم سرًا وقتلناكم علانية .

٢ ▪ قوله من الوافر في يوم جبلة في كبره :

فَما أَوهى مِراسُ الحَربِ رُكني ∴ وَلَكِن ما تَقادَمَ مِن زَمانِ [٣]

حيث تقدمها نفي، وجاء بعدها إثبات، يستدرك على من ظن أن مقاساة الحرب هي ما أضعف قوته، بأن تقادم الزمان هو من له فعل ذلك نفى أن يكون الفاعل مراس الحرب وجعل الفاعل تقادم الزمان، فالمصدر

---

(١) ديوانه ص ٤٥ . سرًا : ختلاً . سطع الغبار : انتشر في الحرب .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٩/١، والتوضيح والتكميل ١٨٢/٢.

(٣) ديوانه ص ٧٢ . مراس الحرب : مقاساتها. يقول : لم تضعف ممارسة الحرب قوتي ولكن الذي أضعفني تقادم زماني .

المؤول من ما والفعل هو الفاعل المستدرك مفردًا ثبت له الفاعلية ومفرد انتفى عنه ذلك هذا إذا جعلت لكن عاطفة فاعلاً على فاعل، وإذا قلنا بالواو عاطفة كان الكلام في تقدير الجملة أي ولكن أوهى ركني تقادمُ الزمان [١].

٣ ▪ قوله من الوافر يخاطب الربيع بن زياد العبسي :

وَإِن تَـكُ حَـربُكُم أَمسَـت عَوانـاً ∴ فَـإِنّي لَـم أَكُـن مِمَّـن جَناهـا

وَلَكِـن وُلـدُ سَـودَةَ أَرَّثوهـا ∴ وَشَـبّوا نارَهـا لِمَـنِ اِصـطَلاها[٢]

حيث تقدمها نفي، ما كنت جانيًا ولكن ولدُ سودة، كانوا هم من جناها، نفت لكن أن يكون الفاعل عنترة وأثبتت أن الفاعل هم ولد سودة فتكون لكن عطفت فاعلاً مثبتًا على فاعل منفي، وإن قلنا بأن الواو هي العاطفة قدرنا بعدها الجملة أي ولكن أشعل ولدُ سودة نارها[٣].

٤ ▪ قوله من الطويل يعاتب زمانه ويشكو جور قومه :

فَيا رَبِّ لا تَجعَل حَياتي مَذَمَّةً ∴ وَلا مَـوْتِيَ بَـينَ النِسـاءِ النَـوائِحِ

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ١٠٦/١، الجنى الداني ص ٥٨٨ .

(٢) ديوانه ص ٧٧ . العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة، وهي أشد الحرب . ممن جناها، أي ممن أحدثها وهيجها، أرثوها : شبوها، وأوقدوها .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٩/١، وشرح الأشموني ١٦٣/٣.

وَلَكِن قَتيلاً يَدرُجُ الطَيرُ حَولَهُ ∴ وَتَشرَبُ غِربانُ الفَلا مِن جَوانِحي(١)

حيث قتيلاً من العطف بلكن على المفعول الثاني بين النساء حيث جاء النهي صورة للدعاء ألا يجعل الله موته بين النساء النوائح وأن يجعل موته قتيلاً في أرض المعركة فيكون زادًا للطير وشرابًا للغربان، هذا عند القول بأن لكن عطفت مفردًا هو مفعول ثان، على مفرد هو كذلك وأن قلنا بأن الواو هي العاطفة كان الثاني في تقدير الجملة بتقدير ولكن اجعل موتي قتيلاً .

٥ ▪ قوله من الوافر في إغارته على بني زبيد قبيلة من قبائل اليمن :

فَأَقحَمُها وَلَكِن مَع رِجالٍ ∴ كَأَنَّ قُلوبَها حَجَرُ الصَعيدِ (٢)

في البيت استدراك على من ظن أن عنترة يقتحم الأهوال وحده، ويقتحم شدائدها منفردًا إذ إن فأقحمُها جواب شرط في بيت متقدم وهو :

إِذا ما الحَربُ دارَت لي رَحاها ∴ وَطابَ المَوتُ لِلرَجُلِ الشَديدِ (٣)

فأقحمها البيت أي فأنا أقحمها، لا منفردًا ولكن مع رجال فكأنه قال لا أقحمها منفردًا ولكن مع رجال، فما قبلها في تقدير المنفي وما بعدها في

(١) ديوانه ص ١١٤ . ربِّ : بحذف ياء المتكلم، حياتي مفعول أول، مذمة مفعول ثان، وموتي بين عطفًا على المفعولين، النوائح : حيث يقفن صفين كالجبال المتناوحة (المتقابلة) يدرج : يمشي، جوانح : جانبي الصدر .

(٢) ديوانه ص ١٢١ . أقحمها : ألجأ إلى خوضها . الصعيد : المرتفع .

(٣) ديوانه ص ١٢١ . الرحى : حجر الطاحون تشبه به الحرب، طاب الموت : كقول الحجاج : إني أرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها .

تقدير المثبت هذا عند القول بأن لكن هي العاطفة ولو كان العطف بالواو كان الكلام بعدها في تأويل الجملة أي ولكن أقحمها مع رجال .

٦ ▪ قوله من الوافر يصف نجدته لمكروب الحروب مستنجدًا بعنترة :

فَلَم أُمسِك بِسَمعي إِذ دَعاني ∴ وَلَكِن قَد أَبانَ لَهُ لِساني

فَفَرَّقتُ المَواكِبَ عَنهُ قَهراً ∴ بِطَعنٍ يَسبُقُ البَرقَ اليَماني[1]

حيث جاءت لكن تقرر نفي ما قبلها وتثبت خلافه لما بعدها فهو لم يمسك سمعه كلام المستنجد من هول المعركة ولكن أبان لسانه النجدة فالعطف بلكن حيث وقعت بين جملتين متخالفتين إيجابًا وسلبًا ومن قال العطف بالواو فهي أيضًا تعطف الجملتين المتخالفتين، ولا تعطف مفردًا على مفرد مخالف له في الإيجاب والسلب [2].

٧ ▪ قوله من الوافر يخاطب الربيع بن زياد العبسي :

فَإِنّي لَستُ خاذِلَكُم وَلَكِن ∴ سَأَسعى الآنَ إِذ بَلَغَت أَناها [3]

حيث جاءت لكن بين جملتين متخالفتين إيجابًا وسلبًا لا يخذل قومه بالوقوف إلى جانب عدوهم، ولكن سيسعى إلى وقف الحرب وحلول السلام هذا إذا قلنا بأن لكن هي العاطفة، ولا مانع من أن تكون الواو هي

(١) ديوانه ص ٧١ . فلم أمسك : لم أتلبث حتى أتبين دعاءه، ولكن أجبته قائلاً له : لبيك، هاأنذا .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٩/١، وشرح ابن عقيل ٢٣٥/٣ .

(٣) ديوانه ص ٧٧ . أناها : منتهاها والضمير يعود على الحرب .

العاطفة إذ إنها تجمع بين الجملتين المتخالفتين إيجابًا وسلبًا بخلاف المفردين إذ يكونان متفقين إما إيجابًا وإما سلبًا [١].

٨ ▪ قوله من الوافر يشرح حاله ويقومُ سلوكَ العرب في تعبيرهم بالسَّواد:

لَـئِن أَكُ أَسـوَداً فَالمِسـكُ لَـوني ∴ وَمـا لِسَـوادِ جِلـدي مِـن دَواءِ

وَلَكِـن تَبعُـدُ الفَحشـاءُ عَنّـي ∴ كَبُعدِ الأَرضِ عَن جَوِّ السَماءِ[٢]

حيث جاءت لكن بين جملتين متخالفتين سلبًا جملة ما قبلها، وإيجابًا جملة ما بعدها، فسواد جلده ليس له دواء، ولكن طهره راق وعال وصاف مثله مثل السماء والأرض بأدرانها بعيدة عن السماء، وكذلك الفحشاء بأدرانها بعيدة عن عنترة فسماء وأرض لا يلتقيان، وعنترة وفحش لا يلتقيان، وسواء تخالف الجملتين إيجابًا وسلبًا مما يسمح بالقول أن تكون لكن هي العاطفة أو أن تكون الواو هي العاطفة لا مانع من هذا أو ذاك[٣].

٩ ▪ قوله من البسيط في قصيدة يتوعد فيها النعمان بن المنذر ويفتخر بقومه :

لا أَبعَدَ اللهُ عَن عَينـي غَطارِفَـةً ∴ إنسـاً إذا نَزَلـوا جِنّـاً إذا رَكِبـوا

(١) ينظر : شرح المفصل ١٠٦/٨، وتوضيح المقاصد ١٠١٨/٢.

(٢) ديوانه ص ٨٨ .

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٥٨٨، والتوضيح والتكميل ١٨٢/٢.

أُسودُ غابٍ وَلَكِن لا نُيوبَ لَهُم ∴ إِلّا الأَسِنَّةُ وَالهِندِيَّةُ القُضُبُ[1]

حيث جاءت لكن بين جملتين متخالفتين إيجابًا وسلبًا [2] فهم أسود غاب تثبت لهم ذلك وانتفى عنهم أن يكون لهم نيوب أسود الغاب التي تمزق الفريسة، ولما كان ليس لهم هذا كان البديل سنان الرمح والسيوف الهندية القاطعة، فيكونون قد جمعوا بين همة وعزيمة الأسود وأدوات الفرسان في الحروب .

* * *

(١) ديوانه ص ٩٣ . غطارفة جمع غطريف : الشريف السخي الكثير الخير، القُضبُ جمع قضيب، كنذير ونذر، وكتاب وكتب .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٩/١، وأوضح المسالك ٣٢٦/٣.

الخاتمة

الحمد لله في البدء وفي الختام ، والصلاة والسلام على خير الأنام، محمد وآله وصحبه الغر الميامين، وكل من تبعهم بهدى وعلم وحلم وصبر إلى يوم الدين ... وبعد :

فإنه يطيب لي بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة أن أسجل أهم ما توصلت إليه من نتائج وهي كالتالي :

أولاً : شيوع ظاهرة العطف في ديوان عنترة مسألة فاقت الحد المألوف فهو كمن يجمع الأدلة الكثيرة في كل موطن، ويضم بعضها إلى بعض، دليلاً على صدق دعواه، وطريقًا واضحًا أمام الجميع لما وصل إليه من مجد وسيادة.

ثانيًا : الواو أم باب حروف العطف تصرفت إلى خصائص ووجوه تعادل باقي حروف العطف أو تزيد، وبذلك استحقت أن تكون أم الباب، واستحقت أن يكون معنى العطف يسير معها في كل أقسامها قَسَميَّة كانت أو ابتدائية أو حالية أو للمعية، وكذا في كل ما لها من أقسام.

ثالثًا : النصوص الشعرية قبل ظهور علم النحو كانت كافية في حصول ملكة العربية بطريقة خلاقة وذات فاعلية، إذ حفظ النصوص يمنح ملكة الإبداع، ويعطي المنوال الذي تنسج عليه بقية التراكيب.

رابعًا : الشعر العربي هو أهم الأدوات التي عملت على صناعة النحو العربي، وهو لا يزال يثير فضول الباحثين في شتى المجالات؛ لأن

ما تم تناوله واستعماله شواهد للعربية إنما هو الشيءُ السير، وهم قد كانوا قريبي عهد بما لم يتناول، فتحتم علينا بعد مضي خمسة عشر قرنًا أن نتناول من ذلك المزيد .

خامسًا : أئمة العربية أمثال الخليل وسيبويه والكسائي رحلوا إلى بوادي نجد والحجاز وتهامة، وشافهوا الأعراب قبل أن تفسد ألسنتهم ونقلوا عنهم اللغة الحية المسموعة شعرًا ونثرًا، وكذا فعل كل من أُخِذَ عنه أنه سَمِعَ من يقول ذلك رفعًا ونصبًا وجرًا، والسمع أبو الملكات .

سادسًا : أئمة الفقه المشهورين مجمعون على أن تعلم العربية من نصوصها الشعرية ومعايشة بواديها حتم على من أراد أن يتصدر لعلم الإسلام وبغير ذلك لا يكون أهلاً لفهم القرآن ولا أهلاً لفهم سنة خير الأنام، لأنه لم يتمرس باللسان الذي نزل به القرآن ، ونطق به أفصح من نطق بالضاد.

سابعًا : التراكيب اللغوية في الشعر ذات مستوى عالٍ، به من المهارة اللغوية ما هو فوق مستوى النثر، ولذا كانت العناية بالشعر في أي قطر من الأقطار تعني نهضة لغوية .

ثامنًا: الربط بين النحو والشعر سيخفف من وعورة النحو وجفافه على المتعلمين وعلى المعلمين، فهو ضرورة ملحة تسد فراغًا كبيرًا وما أكثر الشكوى من صعوبة النحو لدى السواد الأعظم من المتعلمين، وكانت وزارة المعارف العمومية بمصر قد قررت على مدارسها العالية المعلمين العليا ودار العلوم ، والقضاء الشرعي وغيرها من المعاهد العليا الأخرى كتاب الأمالي لأبي علي القالي مما دعا إلى

طباعته أكثر من مرة بمطبعة بولاق الأميرية أولاً ، ثم دار الكتب المصرية ثانيًا [١].

تاسعًا : عودة الشاهد إلى موطنه في قصيدته يعيد إليه دفء الموقف داخل بيئته، وما له من تأثير وتأثر، وسياق يساعد على معرفة التركيب، ومعرفة معناه، وما له من ترابط بين سابق ولاحق .

عاشرًا : أوصي أن تكون الدراسة التطبيقية للنصوص الشعرية المعاصرة لصدر الإسلام والعصر الأموي قسيمة النحو في ساعاته تحصيلاً لما فقدناه من سمت العربية على مدار ١٥٠٠ عام ، وما فقده السابقون لقرب الزمان .

حادي عشر : أوصي أن يكون التركيز في الدراسة والتسجيل لمرحلة التخصص الماجستير في دواوين شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي دراسة تطبيقية للموضوعات النحوية والصرفية .

ثاني عشر : أوصي أن يكون التركيز على دواوين شعراء العصر الجاهلي للدراسة والتسجيل لدرجة العالمية (الدكتوراه) دراسة تطبيقية لما يكون من موضوعات نحوية صرفية، وكذا ما يكون من بحوث لدرجتي أستاذ وأستاذ مساعد حتى نسْتدرك من سمت العربية ما فقدناه .

والله الهادي إلى سواء السبيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) ينظر : الأمالي لأبي علي القالي الجزء الأول المقدمة صفحة (ت) .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم : جلَّ من أنزله .
- الحديث النبوي الشريف .

(١) أئمة الفقه التسعة تأليف عبد الرحمن الشرقاوي كتاب اليوم العدد ٢١٧ أخبار اليوم المصرية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٢) أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري دراسة تحليلية نقدية في تاريخ النحو القرآني للدكتور / عبد الله محمد الكيش ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي طرابلس ليبيا .

(٣) أساليب النفي في اللغة العربية دراسة نحوية تطبيقية على ديوان عنترة بن شداد ماجستير تخصص النحو والصرف جامعة أم درمان الإسلامية إعداد / عبيد عثمان بشير، إشراف د/ سليمان يوسف خاطر ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

(٤) الأشباه والنظائر في النحو للشيخ العلامة جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .

(٥) الأصول في النحو لابن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق الدكتور / عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة – بيروت .

(٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني تحقيق سمير جابر – دار الفكر

بيروت الطبعة الثانية .

(٧) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق وتعليق د/ أحمد محمد قاسم – مطبعة السعادة – الطبعة الأولى بالقاهرة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

(٨) ألفية ابن مالك في النحو والصرف للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) طبعة محمد علي صبيح مصر الطبعة الثالثة بعناية وتصحيح وضبط وتقديم الشيخ محمد البرهامي، ومحمد عبد الجواد، وعلي أحمد الشهاوي المصححين بالمطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية .

(٩) الأمالي لابن الشجري (ت٥٤٢هـ) طبعة حيدر أباد ١٣٤٩هـ .

(١٠) الأمالي لأبي علي القالي (٢٨٨ – ٣٥٦هـ) طبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة تقديم محمد عبد الجواد الأصمعي بدار الكتب المصرية ، وكانت الطبعة الأولى والثانية بعناية السيد إسماعيل يوسف بن صالح التونسي ١٣٢٢هـ مطبعة بولاق الأميرية ثم دار الكتب المصرية .

(١١) الأمالي النحوية لابن الحاجب (٥٨٠ – ٦٤٦هـ) تحقيق هادي حسن حمودي – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(١٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (٧٠٨ – ٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الطلائع

للنشر والتوزيع والتصدير ٢٠٠٤م .

(١٣) الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تحقيق الدكتور / مازن المبارك – دار النفائس بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م

(١٤) تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي طبعة القاهرة ١٩٧٤م .

(١٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات – طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٣٨هـ – ١٩٦٨م .

(١٦) التشكيل الأسلوبي في شعر عنترة بن شداد – ماجستير اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهيدي بالجزائر ، إعداد / سوسن بحري ، إشراف الأستاذ / شاكر لقمان ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م .

(١٧) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري (٩٠٥هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

(١٨) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، تأليف / محمد عبد العزيز النجار المفتش العام السابق للغة العربية والشئون الدينية بوزارة التربية والتعليم، الناشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، مطابع الأهرام التجارية ١٩٧٩م .

(١٩) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (٧٤٩هـ) – تحقيق د / عبد الرحمن علي سليمان – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(٢٠) الجملة العربية والمعنى للدكتور / فاضل صالح السامرائي – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان .

(٢١) الجملة في الشعر العربي للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٢٢) جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) طبعة ١٣٠٦هـ .

(٢٣) الجنى الداني في حروف المعاني – صنعه الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق د / فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل – دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٢٤) حاشية الخضري (محمد الخضري الدمياطي ١٢٨٨هـ) على شرح ابن عقيل .

(٢٥) حاشية السيرافي على كتاب سيبويه بهامش كتاب سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة المصرية العامة

للكتاب ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

(٢٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

(٢٧) الحب في التراث العربي – د / محمد حسن عبد الله – ط دار المعارف ١٩٩٤م.

(٢٨) الحماسة البصرية جمع الشيخ أبي الحسن حيدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ، القاهرة ، دار الكتب المصرية برقم ٥٢٠ (أدب) جزآن في مجلد (مخطوط) .

(٢٩) الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين إعداد / هادي عطية مطر الهلالي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(٣٠) الحمل في لغة العرب ، تأليف الدكتور / دردير محمد أبو السعود ، المطبعة الفنية بمصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

(٣١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي – طبعة بولاق ١٢٩٩هـ .

(٣٢) الخصائص لابن جني (٣٢١ – ٣٩٢هـ) تحقيق / محمد علي النجار – طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.

(٣٣) الدرر اللوامع على شواهد شرح همع الهوامع للشنقيطي (١٢٩

– ١٣٣١هـ) – الطبعة الأولى بمطبعة كردستان ١٣٢٨هـ .

(٣٤) ديوان امرئ القيس ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبد الشافي معتمدًا في تحقيقه على النسخة التي شرحها حسن السندوسي – منشورات حمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

(٣٥) ديوان جرير تحقيق محمد إسماعيل الصاوي – دار الأندلس – بيروت ١٣٥٣هـ .

(٣٦) ديوان أبي داود الإيادي ، تحقيق / غوستاف فون غرنباوم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٠٥م .

(٣٧) ديوان زهير بن أبي سلمى طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ.

(٣٨) ديوان طرفة بن العبد بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي– قازان ١٩٠٩م.

(٣٩) ديوان عنترة ، تقديم وشرح وتعليق كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

(٤٠) ديوان النابغة الذبياني – تحقيق وشرح كريم البستاني – دار صادر بيروت .

(٤١) ديوان أبي نواس المطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨م .

(٤٢) شرح الأشموني (ت ٩٢٩هـ) للألفية المسمة (منهج السالك

إلى ألفية ابن مالك) تحقيق / إبراهيم شمس الدين ن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٧هـ - ١٩٧٠م.

(٤٣) شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي تحقيق / الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ١٣٥٨هـ .

(٤٤) شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٤٥) شرح شواهد المغني للسيوطي – تعليق محمد محمود الشنقيطي – المطبعة البهية ١٣٢٢هـ .

(٤٦) شرح ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – طبعة دار الفكر – الطبعة السادسة عشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٤٧) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك – تحقيق د/ عدنان الدوري – مطبعة العاني – بغداد ١٣٩٧هـ.

(٤٨) شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت٦٧٢هـ) تحقيق د/ عبد المنعم هريدي – طبعة دار المأمون – مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى – مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٩٨٢ م.

(٤٩) شرح الكافية في النحو للرضي (ت٦٨٨هـ) – دار الكتب

العلمية – بيروت – لبنان ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

(٥٠) شرح المعلقات (القصائد التسع المشهورات) للنحاس (ت٣٣٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٥١) شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) – طبعة عالم الكتب بيروت.

(٥٢) الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر – مطبعة عيسى البابي الحلبي ، سنة ١٩٧٧م.

(٥٣) ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٣هـ) تحقيق / السيد محمد إبراهيم ، دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

(٥٤) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ) تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ١٩٨٤م .

(٥٥) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح لمحمد محيي الدين عبد الحميد – دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير .

(٥٦) عيون الأخبار لابن قيتبة ، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .

(٥٧) الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق

محمد علي البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر .

(٥٨) قواعد الشعر لأحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجى ، القاهرة ١٩٤٨م .

(٥٩) كتاب التعريفات للشريف علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

(٦٠) الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون – طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

(٦١) كتاب الشعر أو الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني (المؤسسة السعودية المصرية) ط الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٦٢) كتب الألغاز والأحاجي النحوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة، تأليف / أحمد محمد الشيخ ، طرابلس ليبيا ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ – ١٩٨٥م.

(٦٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، طبعة دار المعرفة بيروت لبنان ضبط وتصحيح مصطفى حسين أحمد .

(٦٤) لسان العرب لابن منظور – تحقيق عبد الله علي الكبير ،

ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي – طبعة دار المعارف مصر.

(٦٥) مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – طبعة دار القلم – بيروت – لبنان .

(٦٦) مختصر تدقيق العلماء الأعلام (ابن عقيل والمكودي والسجاعي والجرجاوي والخضري والصبان) على الألفية مطبوع بحاشية ألفية ابن مالك – جمع العلامة / موسى بن محمد الداغستاني – مكتبة الآداب بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

(٦٧) المدارس النحوية لشوقي ضيف ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة عام ١٩٧٦م .

(٦٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ، تحقيق / فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(٦٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت٧٧٠هـ) طبعة المكتبة العلمية – بيروت – لبنان .

(٧٠) معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار – طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

(٧١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ت٧٦١هـ) تحقيق حنا الفاخوري – طبعة دار الجيل – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

(٧٢) المفصل في علم العربية تأليف الأستاذ الإمام الأجل / أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الطبعة الثانية – طبعة دار الجيل – بيروت – لبنان .

(٧٣) مفهوم الجملة العربية عند سيبويه تأليف د / حسن عبد الغني جواد الأسدي – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٧٤) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني (٧٦٢ – ٨٥٥هـ) على هامش خزانة الأدب للبغدادي – طبعة بولاق ١٢٩٩هـ

(٧٥) المقتضب – صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ – ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – الأستاذ بجامعة الأزهر – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

(٧٦) المقرب لابن عصفور ، تحقيق / أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني بغداد الطبعة الأولى ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

(٧٧) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل على هامش شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض ، ودار التراث القاهرة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

(٧٨) النحو والدلالة للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

(٧٩) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي – طبعة دار المنار – القاهرة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

(٨٠) النقائض بين جرير والفرزدق لأبي عبيدة ، تحقيق الأستاذ/ الصاوي ١٩٣٥م .

(٨١) النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير تحفيق محمود الطناحي مطبعة عيسى البابى الحلبي مصر .

(٨٢) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) تحقيق ودراسة د/ محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٨٣) همع الهوامع على شرح جمع الجوامع للسيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ) تصحيح محمد بدر الدين النعساني – طبعة دار السعادة ١٣٣٧هـ.

الفهرس

الموضوع
المقدمة
التمهيد
١- التعريف بالشاعر
٢ - النحو والشعر
٣ - العطف لغة واصطلاحًا
٤ - معاني حروف العطف
الفصل الأول **معاني الواو العاطفة**
١ - مطلق الجمع
- القول بكثرة الترتيب
- القول برجحان المصاحبة والمعية
٢ - عطف ما لا يستغنى عنه

الموضوع
٣ – عطف الشيء على مرادفه
٤ – عطف الصفات المفرقة مع اجتماع المنعوت
٥ – عطف الخاص على العام والعكس
٦ – اقتران الواو بإما الثانية
٧ – اقتران الواو بلا النافية
٨ – اقتران الواو بلكن
٩ – عطف العقد على النيف
١٠ – عطف التابع المقدم على متبوعه.
الفصل الثاني **(الفاء ، ثم ، حتى)**
معاني الفاء العاطفة
١ – وقوعها في موضع الجواب
٢ – الترتيب المعنوي دون مهلة

الموضوع
٣ – وقوعها في موضع السببية
٤ – الترتيب اللفظي بمعنى الواو
٥ – الترتيب اللفظي عطف مفصل على مجمل
٦ – إفادة التعقيب بمعنى ثم
٧ – قد تعطف سابقًا على لاحق
معاني ثم العاطفة
مواضع إفادتها الترتيب والمهلة بالديوان
معاني حتى العاطفة
استغناء عنترة بحتى الابتدائية والجارة عن العاطفة
الفصل الثالث **(أو ، إماَ ، أم ، لا ، بل ، لكن)**
معاني أو العاطفة
مواضع مجيئها لأحد الشيئين

معاني إما الثانية العاطفة
قلة مواضع ورودها بالديوان وسبب ذلك
معاني أم العاطفة
مواضع إفادتها أحد الشيئين بالديوان
معاني لا العاطفة
مواضع نفيها ما وجب للأول بالديوان
معاني بل العاطفة
ندرة ورودها بالديوان وسبب ذلك
معاني لكن العاطفة
مواضع إفادتها إخبارين إثباتًا ونفيًا بالديوان
ملخص معاني حروف العطف
الخاتمة
فهرس المصادر والمراجع
فهرس المحتويات